من هو الصدّيق ؟

و من هي الصدّيقة ؟

تأليف
علي الشهرستاني

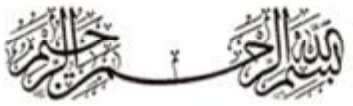
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمّد

وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد ، فإن هناك مفردات كثيرة في التاريخ والشريعة يجب الوقوف عندها والتأمّل في معانيها وإيحاءاتها ؛ لكونها أموراً ترتبط بالعقائد والأحكام والسيرة.

والصدّيقية من تلك المفردات التي تحمل في طيّاتها معاني عالية وتشير إلى مقامات إلهية ، وحيث أنّي ــ وحسب معلوماتي ــ لم أقف على رسالة مستقلة في هذا المجال ، وكلّ ما هو موجود في كلمات الأعلام إنّما هو إشارات عابرة إلى معنى الصدّيقية ذكروها استطراداً في بحوثهم الكلامية ولم ينقحوها تنقيحاً يلائم عقيلة الباحث الموضوعي اليوم ، وإسهاماً منّا في إثراء المكتبة الإسلامية قدمنا هذا الجهد المتواضع ليكون نواة لعمل مستقبلي لنا ولإخواننا الباحثين والمحققين.

فإنّ حياة السيدة فاطمة الزهراء تحمل بين جوانبها تراثاً تاريخياً وعقائدياً وفقهياً ضخماً ، بل إنّ في كل مفردة من مفردات حياتها (سلام الله عليها) دروساً وعبراً ومواعظ ومعطيات يجب التأسّي بها. حتى في أسمائها وألقابها ، فهي تشير

إلى مقامات ومفاهيم عالية.

فالصدّيقية مثلاً ترتبط بعصمتها ، وهي إشارة إلى أوّل حياتها الطاهرة حيث صدّقت بأبيها وبكل ما أتى به ، وصدّقت بارئها أكمل التصديق حتى أوقف سبحانه رضاه على رضاها وغضبه على غضبها.

ومثل ذلك لقب المحدّثة فهو إشارة إلى ما بعد حياة رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان جبرائيل يكلمها ويسليها ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها.

وبعد لقب الصدّيقة ولقب المحدثة لقب الشهيدة فهو إشارة إلى مظلوميتها وختامِ حياتها المباركة مكللّة بالشهادة.

إذاً أسماء وألقاب السيدة فاطمة [١] الزهراء لم تكن أسماءً وألقاباً عابرة ، بل تحمل في جوانبها معاني قدسية ، حاول البعض أن يسرقها ويمنحها جُزافاً لآخرين.

وبما أن التسمية بفاطمة عللت في بعض روايات أهل البيت ، بكونها عليها السلام تفطم شيعتها من النار ، ومثل ذلك جاء في الإمام علي أنه يفرق بين الحقّ والباطل ، نرى القوم يطلقون لقب الصدّيقة على أُخريات ، كما يطلقون لقب الفاروق على آخرين اعتقاداً منهم بأنه يفصل بين الحق والباطل.

فما وجه الشبه والارتباط بين ما روي عن النبي أنّه قال في عمر : قد كان فيما مضى قبلكم من الأُمم محدثون وأنه لو كان في أُمتي هذه منهم فإنّه عمر بن الخطاب [٢] ، أو ما نسب إلى الإمام علي من قوله : كنّا نتحدث أن ملكا ينطق

---

١. وحتى أن هذا العلم الشريف (فاطمة) يستحق مدلوله الوقوف عنده وبحثه لما يحوي معاني ومفاهيم إلهية.

٢. صحيح البخاري ٣ : ١٢٧٩ ح ٣٢٨٢ ، ١٣٤٩ ح ٣٤٨٦ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٦٤ ، سنن الترمذي ٥ :

على لسان عمر [١] وبين ما سميت به السيدة فاطمة الزهراء والمحدثين من آل بيت رسول الله.

ولا أدري هل فكر أحد معي في مداليل ومعاني كلمة الزهراء وارتباطها بالنور الإلهي ، وهل أنّ هذا هو لقب ومنزلة لها فحسب ؟ أم أنّه يمكن تعميمه على الأُخريات من بنات رسول الله حتى يمكن لعثمان بن عفان أن يلقب بذي النورين لتزوّجه بنتين من بنات رسول الله أو ربائبه ؟

ولعل النابه يقف على محاولات الخلفاء وأنصارهم لإطلاق هذه الأسماء والألقاب على من يريدونه ، ففي الوقت الذي يطلقون كلمة « الشهيد المظلوم » على عثمان بن عفان ، يهابون من إطلاق كلمة « الشهيدة المظلومة » على فاطمة الزهراء.

إن ألقاب الصدّيقة والمحدثة والشهيدة مفردات تحمل بين جوانبها معاني : العصمة ، والعلم ، والمظلومية ، وتشير إلى ثلاث مراحل من حياتها سلام الله عليها ، وما جرى لها وعليها.

وهذه الرسالة الموجزة ما هي إلا توضيح لمفردةٍ واحدة من تلك المفردات الكثيرة في التاريخ والشريعة فإنّ هذه الاسماء والألقاب وأمثالها جديرة بالوقوف عندها والتأمّل في مضامينها ، وهذا ما نرجوه من الأخوة أن يجعلوه نصب أعينهم في دراساتهم وبحوثهم عن هذه السيدة العظيمة سلام الله عليها.

وختاماً أسأل الله سبحانه أن يتقبل هذا القليل ، وأن يجعله في حسناتي مكفراً

---

٦٢٢ ، ح ٣٦٩٣ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ٩٢ ، ح ٤٤٩٩ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٣٩ ، ح ٨١١٩.

١. تاريخ واسط ١ : ١٦٧ ، حلية الأولياء ١ : ٤٢ ، الرياض النضرة ١ : ٣٧٦ ، المعجم الأوسط ٧ : ١٨ ح ٦٧٢٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ٦٩.

بـــه عـــن ســـيّئاتي ، وأن يســـعدني بشـــفاعة مـــولاتي « فاطمـــة الزهـــراء » ، مصـــلياً عليهـــا وعلى أبيها وبعلها وبنيها بهذه الصلوات :

اللّهـم صـلِّ علـى فاطمـة وأبيهـا وبعلهـا وبنيهـا بعـدد مـا أحـاط به علمك.

والحمـــد لله أوّلاً وأخـــراً ، ولـــه الشـــكر باطنـــاً وظـــاهراً ، وصـــلواته علـــى نبيـــه محمّـــد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

علي الشهرستاني

في السابع عشر من جمادي الأولى لسنة ١٤٢٦

أيام شهادة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

عنوان المؤلف البريدي : ايران ـ مشهد ـ ص. ب : ٤٧٦٦ / ٩١٣٧٥

عنوان المؤلف الالكتروني : E-mail:info@shahrestani.org

موقع المؤلف على الانترنيت : http://www.shahrstani.org

من سمات البحث الموضوعي أن يتعامل المرء مع المفردات والمصطلحات بذهنيّة واقعية ، قد تجبره على تحقيق ذلك من خلال شواهد السيرة والتاريخ وأمثالها ، لا سيّما إذا واجه مفرداتٍ متعارضة أو متضاربة أو متضادّة لا يمكن الجمع بينها جمعاً تبرعياً ، كما لا يمكن توجيهها توجيهاً شرعياً أو عقليّاً متماسكا.

والمطالع في التاريخ الإسلامي والفقه والحديث يقف على مفردات متضاربة ، وفي بعض الأحيان متناقضة أو متضادة ، لا يدري كيف يتعامل معها أو يجمع بينها ؛ لأنّها تراكمات وصلتنا من عصور سابقة ، وقد استحكمت هذه الاشكالية عند البعض ، لأنّهم أرادوا أن يقدسوا اناساً لم يقدسهم الله ورسوله ، فجدّوا أن يجمعوا بين النهجين (الصحابة وآل البيت) ، فمن جهة تراهم يظهرون محبة آل الرسول ، ومن جهة أخرى لا يرتضون بيان ما جرى عليهم ، فيطالبون أتباع النهج الآخر بالاغماض عما فعله الآخرون ، بدعوى أنهم رجال ذهبوا ، لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم ، وما لنا والدخول فيما كانوا فيه ؟

وهذا التبرير قد يبدو وجيها في أول وهلة ، ولكنك بتأمّل بسيط تقف على سقمه ؛ وذلك لأن هؤلاء الرجال لم يكونوا أناساً عاديين في التاريخ حتى يقال : لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، ويُرجَأُ الأمر إلى الله كي يحكم في أمرهم.

بل كان لهؤلاء دور في الشريعة والتاريخ ، وإن كثيراً من المواقف التي يتخذها بعض المسلمين اليوم قد أُخذت عن أولئك ، فلابُدّ من الوقوف على سيرتهم وسلوكهم لأنّ ذلك يرتبط بحياتنا الاجتماعية وسيرتنا العلمية والعملية اليوم ، لأن الأشياء تعرف بأضدادها ، فلا يمكننا أن نعرف علياً وفاطمة إلّا بعد أن نعرف معاوية وأبا بكر ، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يجب أن نعرف بأن الحكم المنزل من الله جلّت أسماؤه ، على لسان رسوله ، هو واحد ، والحقّ واحد ، وسواه باطل ، فإن كان عليٌ مع الحقّ فمعاوية على الباطل ، وإن كانت فاطمة الزهراء صادقة في مدّعاها فأبو بكر ليس كذلك ، ولا ثالث لهما ؛ إذ قد قال سبحانه وتعالى : (**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ**) . [١]

وقال ﷺ : « ستفترق أُمتي إلى نيف وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقي في النار » [٢] وهذان النّصان يؤكدان وبكل وضوح وحدة الحقّ وتشعب الباطل والضّلال ، بل الإسلام كلّه مبتن على وحدة الفكر والمضمون.

وقد قال الإمام علي : وأن الباطل لو « خَلَصَ من مِزاج الحقّ لم يَخفَ على المرتادينَ ، ولكن يؤخذ من هذا ضِغثٌ ، ومِن هذا ضِغث فيُمزجان ، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى ». [٣]

وقال عليه السلام للحارث بن حوط الليثي : يا حارث إنك ملبوس عليك ، إن

---

١. يونس : ٣٢١.

٢. شرح الأخبار ٢ : ١٢٤ ، الخصال : ٥٨٥ ، سنن ابن ماجة ٢ : ٣٩٩٣ / ١٣٢٢ ، في الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات ، سنن الترمذي ٤ : ١٣٥ ، حديث غريب مفسر ، المستدرك على الصحيحين ١ : ١٢٩.

٣. نهج البلاغة ١ : ٩٩ ـ ١٠٠ خطبة ٥٠ ، وشرح النهج ٣ : ٢٤٠.

الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله. [١]

فإضفاء هالة من الأُبهّة على السلف هو الذي أوقع البعض في هذه المفارقات ، لأن الصحابة هم أُناس كسائر البشر يخضعون للمقاييس الإلهية ، فمن آمن بالله ورسوله وكتبه وأحكامه وسار على هداها فإنّما اهتدى لنفسه ، ومن ضل عن ذلك فإنّما يضل عليها.

فمجرد الصحبة للنبي صلى الله عليه وآله ليست بعاصمة للصحابي عن مناقشة آرائه ومواقفه ، لأنّ مكانة النبي صلى الله عليه وآله كالشمس المشعة ، ومن صاحبه كالمرايا ، فما صفا منها عكس ضوء النبوة بمقدار صفائه ، وما كدر منها لم يزده ضوء الشمس إلّا صدأً وتهرؤاً ، فالنقص إذن في المصاحِب لا المصاحَب صلى الله عليه وآله .

والإمام علي بن الحسين زين العابدين قد مدح صحابة رسول الله الذين ثبتوا على منهاجه صلى الله عليه وآله ولم يبدّلوا ولم يُغيّروا ، وذلك في دعائه عليه السلام في الصلاة على اتباع الرسل ومصدّقيهم ، فقال :

اللّهم وأصحاب محمد خاصّة الذين أحسنوا الصحبة ، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره ، وكانفوه ، وأسرعوا إلى وفادته ، وسابقوا إلى دعوته ، واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته ، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوّته ، وانتصروا به ، ومن كانوا منطوين على محبته ، يرجون تجارة لن تبور في مودته ، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته ، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته ، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وأرضِهم من رضوانك.

---

١. تفسير القرطبي ١ : ٣٤٠ ، وانظر وسائل الشيعة ٢٧ : ١٣٥ / ٣٢.

اللّهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون :

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) خير جزائك ، الذين قصدوا سمتهم ... إلى آخر الدعاء. [١]

كان هذا هو منهج أهل البيت في التعامل مع الصحابة ، وهو منهج صحيح يزن الأمور بميزانها ، لكنا نرى المنهج الآخر يخلط الأوراق ، فيجعل الطليق كالمهاجر والمُحَاصِر كالمُحَاصَر والمحقّ كالمبطل [٢] فيقول وبكل جرأة : سيدنا معاوية حارب سيدنا علياً ، أو أن سيدتنا عائشة خرجت على سيدنا علي ، أو أن سيدنا يزيد قتل سيدنا الحسين ، إلى ما شابه ذلك من المفردات المتناقضة.

ومن تلك المفارقات التي يجب علينا الوقوف عندها ما يلهج به المنهج الآخر دوماً في النزاع بين أبي بكر وفاطمة الزهراء : إن سيدنا الصدّيق اختلف مع الصدّيقة في فدك وميراثها من رسول الله ؟

بهذه التعابير والمفردات لبّسوا الأمر على بعض المسلمين ، فلا يُدرَى من هو الصادق في هذه الدعوى ومن هو الكاذب ، وذلك بتشويه معنى الصدّيق والصدّيقة منهما.

وعلى أي حال ، فلو كان أحدهما صادقاً فالآخر كاذب بلا كلام ، وكذا الحال بالنسبة إلى الصدّيقية ، . والتي تعني كمال الصدق في الحديث والتصديق لرب العالمين ولرسوله الكريم ــ فلا يمكن تصورها في الاثنين معاً ، لأنّا نرى كل طرف يكذّب الآخر إمّا تصريحاً وإمّا تلويحاً ؛ فالسيدة فاطمة الزهراء قد كذّبت أبا بكر

---

١. الصحيفة السجادية : ٤٣ . ٤٢.

٢. انظر ما قاله الإمام علي في رسالته إلى معاوية (... ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المحق كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل ...) نهج البلاغة ٣ : ١٨ / ١٧.

صراحة بقولها : **لقد جئت شيئاً فريا** ، وفي الجهة المقابلة لم يجرؤ أبو بكر على تكذيب الزهراء عليها السلام صراحة ، لكنه عمد إلى أُمور من لوازمها التكذيب.

والآن لنَسِرْ معاً ، برفقة هذه السطور لنقف على معنى الصدّيق لغة واستعمالاً.

*

الصدّيق في اللغة والاستعمال !!

الصدّيق مشتق من مادة (ص ، د ، ق) والصدق نقيض الكذب ، والصدّيق فعيّل ، والصدّيقة فعيّلة ، وتأتي للدلالة على كثرة اتصاف الموصوف بالصفة ، والمبالغة في الصدق والتصديق ، وهي أبلغ من الصدوق ، وقيل : إنه يطلق على الكامل في الصدق الذي يصدّق قوله عمله ، وقيل : إنه لمن لم يكذب قط.

وقد اشتهر عند أهل السنة والجماعة أنه لقب لأبي بكر بن أبي قحافة وإن كانت عندهم روايات تقول إنه لقب لعلي بن أبي طالب ، وهي توافق روايات الشيعة الإمامية الناصّة على أن « الصدّيق » لقب للإمام علي وأن القوم سرقوه وأعطوه لأبي بكر.

أما لقب الصدّيقة فقد أطلق في القرآن الكريم على مريم بنت عمران ، وجاء على لسان رسول الله أنّه لقب لفاطمة الزهراء وخديجة الكبرى ، وهناك محاولات لإضفاء هذا اللقب على عائشة ، لكنا سنثبت سقم تلك الدعوى لاحقاً.

ونحن لو أردنا الوصول إلى الحقيقة ليس لنا إلا تنقيح معنى الصدّيقية لنعرف هل أنها مرتبة معنوية ربانية ، أم أنّها ألقاب ممنوحة تقابل الألقاب الممنوحة اليوم لهذا أو ذاك ؟

وهل هناك فرق بين ما يمنحه رسول الله وما يمنحه الآخرون ، بل هل يعقل أن تكون الألقاب المعطاة من قبل الله ورسوله قد أعطيت جزافاً وبمجرد واقعة ، أم أن وسم النبيّ لشخص بسمة ما يدلّ على امتلاكه لها واقعاً ؟

وهل إن الألقاب تعطى طبقاً للمؤهلات والماهيات ، أم تشجيعاً وترغيباً للأشخاص ؟

ولِمَ لم يُمنح أبا ذر لقب الصدّيق مع كونه أصدق ذي لهجة حسب تعبير الرسول الأمين ؟

بل ماذا تعني الصدّيقية وهل إنّ للصدّيق مراتب وأقسام :

قال ابن البطريق (ت ٦٠٠ هـ.) في العمدة :

الصدّيق ينقسم إلى ثلاثة أقسام ..

١ . صدّيق يكون نبياً.

٢ . صدّيق يكون إماماً.

٣ . صدّيق يكون عبداً صالحاً ، لا نبي ولا إمام.

فاما ما يدل على أول الأقسام فقوله سبحانه وتعالى : (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**) وكل نبي صديق ، وليس كل صديق نبياً ، وقوله تعالى : (**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**).

وأما ما يدل على كون الصدّيق إماماً ، فقوله تعالى : (**فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا**).

فذكر النبيين ثم ثنى بذكر الصدّيقين ، لأنه ليس بعد النبيين في الذكر أخص من الأئمة.

ويدل عليه أيضاً الأخبار الواردة بأنّ الصدّيقين ثلاثة : حبيب وحزقيل وعلي وهو أفضلهم ، فلما ذكر عليّاً عليه السلام مع هذين المذكورين دخل معهما

في لفظة الصدّيقين وهما ليسا بنبيين ولا إمامين ، فأراد إفراده عليه السلام عنهما بما لا يكون لهما وهي الإمامة ، فقال صلى الله عليه وآله : وهو أفضلهم.
فليس في لفظة الصدّيق بينهم تفاضل ، لأنه صلى الله عليه وآله قال : الصدّيقون ثلاثة ، فقد استووا في اللفظ ، فأراد الإخبار عن اختلافهم في المعنى وهو استحقاق الإمامة فقال : وهو أفضلهم ، تنبيها على كونه عليه السلام صديقاً إماماً. (١)

وبما أن البحث في أطراف هذه المسألة يستوجب بيان عدة مسائل ويستدعي التّدرج في طرحها ، كان لا بدّ من الوقوف على الصادق والكاذب ، ثمّ الوقوف على الصدّيقيّة وأنّها في أيّ الطرفين تكون.

وقبل كل شيء يجب أن نذكّر بأن النبي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله كان يُلّقب في الجاهلية بالصادق الأمين ، وأنّ السيدة خديجة الكبرى وابنتها فاطمة الزهراء لقبت كل واحدة منهما من قبل رسول الله بالصدّيقة ، وقد أنجب الصدّيق علي بن أبي طالب من الصدّيقة فاطمة الزهراء أولاداً مطهرين صادقين هم أئمة المسلمين الذين طهّرهم رب العالمين في آية التطهير ، وأمر باتباعهم في قوله : (**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) ، وقد حدثت وما زالت تحدث محاولات فاشلة لتحريف هذا

---

١. العمدة : ٢٢٣.

٢. انظر تفسير القمي ١ : ٣٠٧ ، تفسير فرات ١٣٧. أي كونوا مع علي وأولاد علي ، وقد روى هذا المعنى كل من :
الإمام الباقر ، كما في الدر المنثور ٣ : ٢٩٠ ، وفتح القدير ٢ : ٣٩٥ ، وشواهد التنزيل ١ : ٢٦٠ آية ٥٥ ح ٣٥٣ وكفاية الطالب : ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
والإمام الصادق كما في شواهد التنزيل ١ : ٢٥٩ آية ٥٥ ح ٣٥٠ وغاية المرام : ٢٤٨ عن أبي نعيم الاصفهاني.
وعبدالله بن عباس كما في مناقب أمير المؤمنين للخوارزمي : ١٩٨ وشواهد التنزيل ١ : ٢٦٢ آية ٥٥ ح ٣٥٦ ، والدر المنثور ٣ : ٢٩٠ ، وفتح القدير ٢ : ٣٩٥.
وعبدالله بن عمر كما في شواهد التنزيل ١ : ٢٦٢ آية ٥٥ ح ٣٥٧.

اللقب عنهم ، ولكن أنّى للمحرفين ذلك ؟! حيث إنهم صلوات الله عليهم كانوا في أصلاب شامخة وأرحام مطهرة لم تنجسهم الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها. [١] إذ عُرف جدهم بالصادق الأمين في الجاهلية ، لصدقه ووفائه بالمواثيق والعهود ، وكانت العرب تحترمه وتجله وتتحاكم إليه لأنه لا يداري ولا يماري ، [٢] وقد اشترك ﷺ في حلف الفضول وعمره لا يتجاوز العشرين عاماً مناصرة للمظلوم أمام الظالم [٣] ووفاءً للعهود والمواثيق.

وقد حُكّم ﷺ بين القبائل في وضع الحجر الأسود ، وذلك بعد أن أتمت القبائل تجديد البيت الحرام ، فتنازعوا بينهم في الذي يضع الحجر مكانه ، فاقترح أبو أُمية بن المغيرة ــ والد أم سلمة ــ أن يُحكّموا أول داخل عليهم من باب السلام ، فإذا بمحمد بن عبدالله ﷺ دخل ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا.

فأُخبر ﷺ الخبر ، فبسط إزاره ــ وفي نص طلب ثوباً ــ ثم أخذ الحجر فوضعه

ومقاتل ابن سليمان كما في شواهد التنزيل ١ : ٢٦٢ آية ٥٥ ح ٣٥٦. وجاء في التفسير المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله : (**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ**) فعن أبي جعفر (**مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ**) حمزة وجعفر (**وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ**) علي بن أبي طالب.

١. فعن رسول الله : انا دعوة أبي إبراهيم. (مسند الشاميين ٢ : ٣٤١ ، تفسير الطبري ١ : ٧٧٣ ح ١٧٠٧ ، الجامع الصغير ١ : ٤١٤ ح ٧٠٣ ، شواهد التنزيل ١ : ٤١١ ح ٤٣٥.

وعنه ﷺ : نقلت من كرام الأصلاب إلى مطهرات الأرحام ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، وما مسني عرق سفاح قط ، وما زلت أنقل من الأصلاب السليمة من الوصوم البرية من العيوب (شرح نهج البلاغة ١١ : ٧٠).

وروى أحمد في فضائل الصحابة ٢ : ٦٦٢ عن النبي أنه قال : خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم ... فلمّا خلق الله آدم أسكن ذلك النور في صلبه إلى أن افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء في صلب عبدالله ، وجزء في صلب أبي طالب.

٢. السيرة الحلبية ١ : ١٤٥.

٣. طبقات ابن سعد ١ : ١٢٩ ، المنمق : ٥٢ ـ ٥٤.

فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم رفعوه جميعاً ، فلما حاذى الموضع ، أخذه رسول الله ﷺ بيده الشريفة فوضعه في مكانه. [١]

وجاء عنه فيما روته بعض كتب العامة أنه قال عند الصفا ــ في بداية دعوته المباركة . :

يا بني فهر ، يا بني عدي ، يا بني عبد المطلب ، وذكر الأقرب فالأقرب حتى اجتمعوا ، ومن لم يستطع أن يخرج إليه أرسل رسولاً لينظر له ما يريد ، فقال ﷺ : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً في سفح هذا الجبل قد طلعت عليكم أكنتم مصدقي » ؟

فقالوا بلسان واحد : نعم ، أنت عندنا غير متّهم ، وما جربنا عليك كذباً قط.

قال ﷺ : إني نذير لكم من عذاب شديد ، يا بني عبدالمطلب ، ويا بني عبد مناف ، ويا بني زهرة ، ويا بني تيم ، ويا بني مخزوم وأسد ، ومضى يعدد جميع قبائل مكة وفروعها ، ثم قال : إن الله أمرني أن أنذركم من عقابه ، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا في الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا : لا اله إلّا الله.

فنهض أبو لهب . وكان رجلاً بدينا سريع الغضب . وصاح به :

تَبّاً لك ، سائر اليوم ، ألهذا جمعت الناس ؟ وتفرقوا عنه يتشاورون في أمره. [٢]

بلى ، إن القبائل العربية عارضته وكذبته لا لنفسه ، بل لما جاءهم به من أفكار وآراء عن الكون والحياة ، والتي لم يكن لهم بها عهد من قبل ، فصار شأنه شأن باقي المرسلين المكذّبين من قِبَلِ أقوامهم ، فكان مثل قومه كمثل قوم نوح ، وعاد ،

---

١. السيرة النبوية لابن هشام ١ : ٢٠٩ ، تاريخ الطبري ٢ : ٤١ البداية والنهاية ٢ : ٣٠٣ ، شرح نهج البلاغة ١٤ : ١٢٩.

٢. انظر صحيح البخاري ٦ : ٩٥ ، في تفسير الآية : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) ، وصحيح مسلم ١ : ١٣٤.

وثمود ، ولوط وأصحاب الرس إذ قال تعالى : (وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ) . [١]

إذا قومه لم يرموه ﷺ بالكذب الذاتي والخيانة والظلم ، بل رموه بالسحر والكذب المستجدّ بزعمهم ؛ لعدم دركهم كنه الإعجاز ، ونعتوه بمجنون لما كانوا يرون عليه من ثقل الوحي ، وفي هذا غاية الوضوح في أنّ العرب كانت تعرف صدقه ، وأمانته ووفاءه وحكمته ﷺ قبل الإسلام.

فالصادق والصدّيق إذا قبل كل شي هو لقب لرسول الله والأنبياء والمرسلين من قبله كإبراهيم ، وإدريس ، وإسماعيل ، وموسى ، وعيسى ؛ لقوله تعالى عن رسول الله : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ) ، [٢] وقوله سبحانه عن إبراهيم : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا) ، [٣] وقوله عنه أيضاً : (وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) ، [٤] وقوله عن إدريس : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا) ، [٥] وقوله عن إسماعيل : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا) [٦] وقوله عن موسى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا) . [٧]

---

١. سوره الحج ٢٢ : ٤٢ و ٤٣.
٢. سورة الزمر : ٣٣.
٣. سورة مريم : ٤١.
٤. سورة مريم : ٤٩ ، ٥٠.
٥. سورة مريم : ٥٦.
٦. سورة مريم : ٥٤.
٧. سورة مريم : ٥١.

إذاً الصدّيقية هي إحدى الصفات ومميّزات الاصطفاء ، فهي تكون أولاً للأنبياء والمرسلين ، ثم للأوصياء والصالحين ، لما مرَّ عليك في الآيات السابقة ، ولقوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) ، [١] وهذا التخصيص بعد البيان يشير إلى أن الكاذبين من الذين آمنوا لا يمكن أن يكونوا صدّيقين ، بل المعنيُّ بهذه الآية هم آل البيت لكونهم صادقين وصدّيقين حسبما يأتي تفصيله.

روى ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) .

(مِّنَ النَّبِيِّينَ) يعني محمدا (وَالصِّدِّيقِينَ) يعني علياً ، وكان أوّل من صدّقه ، (وَالشُّهَدَاءِ) يعني علياً وجعفراً ، وحمزة والحسن والحسين عليهم السلام .

ثمّ قال :

النبيّون كلهم صدّيقون ، وليس كل صدّيق نبياً ، والصدّيقون كلهم صالحون ، وليس كل صالح صدّيقاً ، ولا كل صدّيق شهيد.

وقد كان أمير المؤمنين صدّيقاً ، شهيداً ، صالحاً ، فاستحق ما في الاثنين من وصف سوى النبوة.

وكان أبو ذر يحدث شيئاً فكذبوه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما أظلت الخضراء [على ذي لهجة أصدق من أبي ذر] فدخل وقتئذ علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله : ألا أن هذا الرجل المقبل فإنّه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم. [٢]

---

١. سورة الحديد : ١٩.

٢. المناقب لابن شهرآشوب ٣ : ٨٩ . ٩٠.

وبما أنّ الرسول المصطفى هو الصادق الأمين ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فكل ما يقوله عن الآخرين هو الحق ، فيكون تلقيبه للآخرين بالألقاب غير متأتٍّ عن أحاسيس وعواطف ، بل لما يحمله الآخرون من صفات وممّا لا يمكن إنكاره هو إن الإسلام انتشر وفق عاملين أساسين :

أحدهما : أموال خديجة.

وثانيهما : سيف أمير المؤمنين علي.

وبما أنّ هاتين الشخصيتين كانتا أول من آمن بمحمد بن عبدالله وصدّقه في رسالته وبذلا الغالي والنفيس في نشر دعوته ، نرى الرسول الأمين قد لقب أولهما بالصدّيقة ، والثاني بالصدّيق ، لكثرة تصديقهما لرسول الله في كل قولٍ وفعل ، أي أن مصداقية الصدّيقية تؤخذ من فم الرسول ﷺ بناءً على كمالاتهم الذاتية وسيرتهم ، ولا يمكن إطلاق الألفاظ جزافاً بعيداً عن الذات والسيرة ، وهذا أقل ما يقال.

فقد جاء في تاريخ دمشق : عن الضحاك ومجاهد ، عن ابن عمر قال :

نزل جبرئيل على رسول الله بما أرسل به ، وجلس يحدث رسول الله إذ مرت خديجة بنت خويلد ، فقال جبرئيل : من هذه يا محمد ؟

قال : « هذه صدّيقة أُمتي ».

قال جبرئيل : معي إليها رسالة من الرب : تبارك وتعالى يقرئها السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب قالت : الله السلام ومنه السلام والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته على رسول الله ، ما ذلك البيت الذي من قصب ؟ قال : لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم وهما من أزواجي يوم القيامة. [1]

---

١. تاريخ دمشق ٧ : ١١٨ وعنه في البداية والنهاية ٢ : ٦٢ ، وقد روي هذا الخبر في كتب الفريقين

وهذا السلام من الربّ الجليل يُعلم أفضلية خديجة على من سواها من نساء النبيّ وهو مشعر بمرتبتها العالية ، لأنّ إبلاغ السلام لا يأتي إلّا للمعصوم أو من بلغ مرتبة العصمة كسلمان وأبو ذر وعمار ، نعم انهم حكوا هذا السلام لآخرين لكن التحقيق والبحث في سيرتهم يثبت عدم صحة تلك النقول.

قال العسقلاني في فتح الباري وعند شرحه لهذا المقطع : « فقالت : هو السلام وعن جبرائيل السلام وعليك يا رسول الله السلام » :

قال العلماء : في هذه القصة دليل على وفور فقهها ، لأنّها لم تقل « وعليه السلام » كما وقع لبعض الصحابة ... فعرفت خديجة لصحة فهمها أن الله لا يردّ عليه السلام كما يرد على المخلوقين. [١]

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن أنس : أنّ النبي قال : « حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسيه امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ». [٢]

وفي سنن الترمذي عن عبدالله بن جعفر قال : سمعت علي بن أبي طالب

بأسانيد وأشكال متعددة ، فقد رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه ٤ : ٢٣١ / كتاب بدء الخلق / باب تزويج النبيّ ﷺ خديجة (رض) وفيه إشارة مقتضبة ، وفي سيرة ابن هشام ١ : ١٥٩ عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وفيه : الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبرائيل السلام.

ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة : ٣٦ عنه ، ووالحاكم في مستدركه ٣ : ١٨٦ ، عن أنس ، وفيه : إنّ الله هو السلام ، وعليك السلام ، ورحمة الله وبركاته ، قال : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وفي المعجم الكبير ٢٣ : ١٥ ، والسنن الكبرى للنسائي ٥ : ٩٤ / ٨٣٥٩ ، عن أنس أيضاً وعنه في الإصابة ٨ : ١٠٢ ، وفيه : إن الله هو السلام ، وعلى جبرائيل السلام ، وعليك السلام.

وفي تفسير العياشي ٢ : ٢٧٩ / ١٢ عن أبي سعيد الخدري ، وعنه في بحار الأنوار ١٦ : ٧.

١. فتح الباري ٧ : ١٠٥.

٢. المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٥٧ ورواه الترمذي ٥ : ٣٦٧ رقم ٣٩٨١ في أبواب المناقب ، مسند أحمد ٣ : ١٣٥ ، أخبار اصبهان ٢ : ١١٧.

يقول : سمعت رسول الله يقول : خير نسائها خديجة بنت خويلد ، وخير نسائها مريم بنت عمران. [١] وكانت السيدة خديجة وزيرة صدق للنبي صلى الله عليه وآله [٢] وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة. [٣]

وجاء في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل [٤] وتاريخ دمشق [٥] وغيرهما [٦] بالإسناد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه ، قال : قال رسول الله : « الصدّيقون ثلاثة : حبيب بن موسى النجار ـ مؤمن آل ياسين ـ الذي قال : (**يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**) ، وحزقيل ـ مؤمن آل فرعون ـ الذي قال : (**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا**) ، وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم ».

وفي سنن ابن ماجة بسنده عن عبّاد بن عبدالله ، قال : قال علي : أنا عبدالله وأخو رسوله صلى الله عليه وآله ، وأنا الصدّيق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كذّاب ، صليت قبل الناس بسبع سنين. في الزوائد. هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، رواه الحاكم في المستدرك عن المنهال وقال : صحيح على شرط الشيخين. [٧]

---

١. سنن الترمذي ٥ : ٣٦٧ ح ٣٩٨٠ فضل خديجة ، مسند أحمد ١ : ١١٦ ، صحيح البخاري ٤ : ١٣٨ بتقديم وتأخير.

٢. البداية والنهاية ٣ : ١٥٧ ، فتح البارى ٧ : ١٤٨ ، والذرية الطاهرة للدولابي : ٤٠ ، اسدالغابة ٥ : ٤٣٩.

٣. مجمع الزوائد ٩٧ : ٢١٨ ، فتح البارى ٧ : ١٠٠ ، المعجم الكبير ٢٢ : ٤٤٨ ، اسدالغابة ٥ : ٤٣٤ ، تاريخ دمشق ٣ : ١٣١ ، البداية والنهاية : ٣٢٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٦٠٨.

٤. فضائل الصحابة ٢ : ٦٥٥ و ٢٦٧.

٥. تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢ : ٤٣ و ٣١٣.

٦. الفردوس بماثور الخطاب ٢ : ٤٢١ ، فيض القدير ٤ : ٢٣٨ ، كنز العمال ١١ : ٦٠١ ، شرح النهج ٩ : ١٧٢ ، مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ٢٨٦ ، الجامع الصغير ٢ : ١١٥ ، الدرالمنثور ٥ : ٢٦٢ وشذّ القرطبي في تفسيره ١٥ : ٣٠٦ عن جميع المحدثين والمفسرين فذكر أن الثالث هو أبو بكر لا علي.

٧. سنن ابن ماجة ١ : ٤٤ ، مصباح الزجاجة ١ : ٢٢ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٣١ ، المستدرك

وعن معاذة العدوية ، قالت : سمعت علياً رضي الله عنه يخطب على المنبر وهو يقول : أنا الصدّيق الأكبر ، آمنتُ قبلَ أن يُؤمن أبو بكر ، وأسلمتُ قبل أن يُسلم. [١]

وفي الإصابة لابن حجر وأسد الغابة لابن الأثير عن أبي ليلى الغفاري ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالتزموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأُمة ، وهو يعسوب المؤمنين ». [٢]

وفي تاريخ دمشق بإسناده عن ابن عباس أنه قال : « ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين : كتاب الله وعلي بن أبي طالب ، فإني سمعت رسول الله يقول وهو آخذ بيد علي : هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني ، وهو فاروق هذه الأُمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو بابي الذي أوتى منه ، وهو خليفتي من بعدي ». [٣]

وعن أبي سخيلة قال : حججت أنا وسلمان ، فنزلنا بأبي ذر ، فكنّا عنده ماشاء الله ، فلما حان منا خفوف ، قلت : يا أبا ذر إني أرى أموراً قد حدثت ، وإني خائف

للحاكم ٣ : ١١١ ، المصنف لابن أبي شيبة ٧ : ٤٩٨ ، الآحاد والمثاني للضحاك ١ : ١٤٨ ، السنة لابن أبي عاصم ٥٨٤ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ١٠٦ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٤٦ ، تاريخ الطبري ٢ : ٥٦ ، تهذيب الكمال ٢٢ : ٥١٤ ، شرح النهج ١٣ : ٢٠٠ ، وفيه : وفي غير رواية الطبري أنا الصدّيق الأكبر وأنا الفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبي بكر ، وصليت قبل صلاته بسبع سنين ؛ كأنّه عليه السلام لم يرتضِ أن يذكر عمر ولا رآه أهلاً للمقايسة بينه وبينه ، وذلك لأن إسلام عمر كان متأخراً.

١. الآحاد والمثاني للضحاك ١ : ١٥١ ، التاريخ الكبير للبخاري ٤ : ٢٣ ، تاريخ دمشق ١ : ٦٢ الرقم ٨٨. ٤٢ : ٣٣ ، المعارف لابن قتيبة في إسلام أبي بكر : ٧٣ أنساب الأشراف ٢ : ١٤٦ الرقم : ١٤٦ ، مناقب آل أبي طالب ١ : ٢٨٩ ، شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٤٠ ، كنز العمال ١٣ : ١٦٤ الرقم ٣٦٤٩٧ ، سمط النجوم العوالي ٢ : ٤٧٦ الرقم ٨ وغيرها.

٢. الإصابة ٧ : ٢٩٣ ، أُسد الغابة ٥ : ٢٨٧ ، ونحوه عن ابن عباس انظر اليقين لابن طاووس : ٥٠٠.

٣. تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٢ و ٤٣ ونحوه عن أبي ذر انظر ص ٤١ من المجلد ٤٢.

أن يكون في الناس اختلاف ، فإن كان ذلك فما تأمرني ؟ قال : الزم كتاب الله عزوجل وعلي بن أبي طالب ، فأشهد أني سمعت رسول الله يقول : علي أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل. (١)

وعن رسول الله ﷺ إنه قال لعلي عليه السلام : « أُوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا : أُوتيتَ صهراً مثلك ولم أُوت أنا مثلي ، وأُوتيت زوجةً صدّيقة مثل ابنتي ولم أُوتَ مثلها زوجةً ، وأُوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أُوت من صلبي مثلهما ، ولكنكم مني وأنا منكم ». (٢)

وهذا الحديث واضح الدلالة للغاية في أنّ السيّدة البتول ، فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، صدّيقة ؛ إذ قد مر عليك أنّ خديجة سلام الله عليها صدّيقة بنص النبوة ، والحديث أعلاه ينص على أنّ فاطمة أفضل منها ، فالرسول ﷺ قال : ولم أوتَ مثلها ــ أي مثل فاطمة ــ زوجة ، ومجموع ذلك يكشف لنا أنّ مرتبة الصدّيقية ليست واحدة بل هي مراتب ، لخديجة مرتبة ، ولفاطمة الزهراء مرتبة أعلى منها.

وعنه ﷺ في حديث طويل : « يا علي ، إني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيها إليك ، فأنفذها فهي الصادقة الصدّيقة ، ثم ضمها إليه وقبّل رأسها ، وقال : فداك أبوك يا فاطمة ». (٣)

وعن مفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من غسّل فاطمة عليها السلام ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام ، فكأنّما استضقت ذلك من قوله ، فقال لي : كأنك ضقت مما أخبرتك به ؟! فقلت : قد كان ذلك جعلت فداك ، فقال : لا تضيقنّ فإنها صدّيقة

---

١. تاريخ دمشق ٤١ : ٤٢ ، المعجم الكبير ٦ : ٢٦٩ ، مجمع الزوائد للهيثمي ٩ : ١٠٢.

٢. الرياض النضرة ٢ : ٢٠٢ كما في الغدير ٢ : ٣٠٥.

٣. كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد : ١٢٠ ، بحار الأنوار ٢ : ٤٩١.

لم يكن يغسلها إلا صدّيق ، أما علمت أنّ مريم لم يغسلها إلا عيسى ؟ [١]

وعن علي بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال : إن فاطمة عليها السلام صدّيقة شهيدة. [٢]

فالصدّيقة الكبرى خديجة سلام الله عليها أنجبت من الصادق الأمين ــ محمّد بن عبد الله ــ الصدّيقة فاطمة الزهراء ، وقد زُوّجت سلام الله عليها من الصدّيق علي بن أبي طالب. فكانا هما عليهما السلام ملتقى الانوار ومجمع البحرين.

وقد مرّ عليك أن الإمام عليّاً والصدّيقة خديجة الكبرى هما اللذان صدّقا بالرسول حينما كذبه الناس ، وقد أكد رسول الله لعائشة ذلك حينما غارت من خديجة ، بقولها :

ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت ، قد أبدلك الله خيراً منها ، [٣] فتغير وجه رسول الله تغيّراً لم أره تغيّر عند شيء قط إلّا عند نزول الوحي أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاباً ، [٤] فقال صلى الله عليه وآله : لا تقولي ذلك ، فقد صدقتني إذ كذبَني الناس ، [٥] إلى آخر الخبر.

وجاء عن الصحابة والتابعين في تفسير قوله تعالى (**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**) بأن (**الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ**) هو رسول الله ، والذي (**صَدَّقَ بِهِ**)

---

١. الكافي ١ : ٤٥٩ / ح ٢٤ ، ٣ : ١٥٩ / ح ١٣ ، علل الشرائع : ١٨٤ / ح ١ ، التهذيب ١ : ٤٤٠ / ح ١٤٢٢ ، الاستبصار ١ : ١٩٩ / ح ١٥٧٠٣.

٢. الكافي ١ : ٤٥٨ / ح ١٢ ، ومرآة العقول ٥ : ٣١٥ وفيه كلام للمجلسي على أن الصدّيقة تعني العصمة فراجع.

٣. صحيح البخاري ٤ : ٢٣١ كتاب بدء الخلق / باب تزويج النبي صلى الله عليه وآله خديجة وفضلها ، صحيح مسلم ٧ : ١٣٤ مستدرك الحاكم ٤ : ٢٨٦ ، مسند ابن راهويه ٢ : ٥٨٧ ، صحيح بن حبان ١٥ : ٤٦٨ ، سير أعلام النبلاء ٢ : ١١٧.

٤. مسند أحمد ٦ : ١٥ ، ١٥٤ ، البداية والنهاية ٣ : ١٥٨.

٥. المعجم الكبير ١٢ : ٢٣ ، الإفصاح للمفيد : ٢١٧ ، التعجب للكراجكي : ٣٧.

علي بن أبي طالب. [١]

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى (**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ**) قال : الصدق ولايتنا أهل البيت. [٢]

فاتباع الاتجاه الحاكم لم يرق لهم إطلاق هذا اللقب على فاطمة وخديجة وعلي ، فجدّوا لتحريف هذه الحقيقة إلى آخرين ، فلقبوا أبا بكر بالصدّيق وعائشة بالصدّيقة وفسروا قوله تعالى (**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) أي كونوا مع أبي بكر وعمر [٣] !!!! وضعفوا ــ أو أعرضوا عمداً عن ــ الأخبار الناصّة على أنّ الإمام عليّاً هو الصدّيق.

فنحن نريد هنا أن نسلط بعض الضوء على سيرة أبي بكر وعائشة ، لنرى هل حقاً أنهما كانا يحملان صفات وسمات الصدّيق والصدّيقة ؟ أم أنها أعطيت لهما طبقاً لقناعات وظروف لاحقة ؟

---

١. وقد روى هذا المعنى ابن عباس كما في شواهد التنزيل ٢ : ١٨٠ آية ١٤٠ ، ح ٨١٣ و ٨١٤.
وأبو هريرة كما في الدر المنثور ٥ : ٣٢٨.
وأبو الطفيل كما في شواهد التنزيل ٢ : ١٨١ آية ١٤٠ ح ٨١٥.
وأبو الأسود كما في البحر المحيط ٧ : ٤١١.
ومجاهد كما في البحر المحيط ٧ : ٤١١ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٢٥٦ ، وشواهد التنزيل ٢ : ١٨٠ آيه ١٤٠ ح٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ ، ومناقب الإمام علي لابن المغازلي ٢٦٩ ح ٣١٧ وترجمة الإمام أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٥٩ ، ٣٦٠.

٢. الامالي للطوسي : ٣٦٤ ، المجلس ١٣ ح ١٧ ، مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ٢٨٨ ، البحار ٢٤ : ٣٧ ، الزمر ١١.

٣. تفسير الطبري ١١ : ٨٤ ، زاد المسير لابن الجوزي ٣ : ٣٤٩ ، تفسير القرطبي ٨ : ٢٨٨ ، الدر المنثور ٣ : ٢٨٩ ، فتح القدير ٢ : ٤١٤ ، تاريخ دمشق ٣٠ : ٣١٠ ، ٣٣٧. ٤٢ : ٣٦١.

٤. انظر ضعفاء العقيلي ٢ : ١٣٠ ، ١٣٧ ، الكامل لابن عدي ٣ : ٢٧٤ ، الموضوعات لابن الجوزي ١ : ٣٤١ ، فانهم ضعفوا هذا الخبر اتباعاً لعمر الذي هدد الإمام عليّاً إن لم يبايع ، فقال عليه السلام : إذا تقتلون عبدالله وأخا رسوله فقال عمر : أما عبدالله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا.

عائشة والصدّيقيّة

فالصدّيق إن لم يكن نبياً أو وصياً يجب عليه أن يكون ممن صدّق الرسالة بكل وجوده وآمن برسالة السماء إيمان قلب وعقيدة ، لا أن يكون مشككاً في الرسالة ، كما في كلام الصدّيقة عائشة !! حيث أنها وبعد تشكيكها بعدالة الرسول قالت : ألست تزعم أنك رسول الله ؟ فلطمها أبوها في وجهها. [١]

وقالت مرّة أُخرى للنبيّ ﷺ : اتق الله ولا تقل إلّا حقّاً ، فرفع أبو بكر يده فرشم أنفها وقال : أنتِ لا أُم لكِ يا بنة أُم رومان تقولين الحق أنت وأبوكِ ، ولا يقولها رسول الله ﷺ . [٢]

والصدّيقة هي التي لا تكذب بتاتاً ـ حتى على ضرتها ـ وذلك لا يتماشى مع ما جاء في الاستيعاب لابن عبد البر والإصابة لابن حجر من : أن رسول الله تزوج أسماء بنت النعمان ، فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة : اخضبيها أنت ، وأنا أُمشطها ، ففعلن ، ثم قالت إحداهما لأسماء : إن النبي يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك.

فلما دخل رسول الله عليها وأرخى الستر مد يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فتلّ بكمه على وجهه [٣] واستتر ، وقال : عُذتِ معاذاً ، ثلاث مرات ، ثم ألحقها بأهلها. [٤]

---

١. مسند أبي يعلى ٨ : ١٣٠ / ح ٤٦٧٠ ، مجمع الزوائد ٤ : ٣٢٢ ، المطالب العالية لابن حجر ٨ : ١٨٨ / باب كيد النساء / ح ١٥٩٩.

٢. سبل الهدى والرشاد ١١ : ١٧٣ عن ابن عساكر بسنده عن عائشة ، وانظر عين العبرة : ٤٥ والطرائف : ٤٩٢ عن إحياء العلوم للغزالي ٢ : ٤٣.

٣. أي أرخى بكمه على وجهه.

٤. الاستيعاب ٤ : ١٧٨٥ ، ت ٣٢٣٢ ، الإصابة ٨ : ٢٠ ت ١٠٨١٥ ، المستدرك للحاكم ٤ : ٣٦ ، الطبقات

ألا تعدّ مثل هكذا ممارسات من عائشة ضمن الأعمال البعيدة عن حريم الصادقين ، لان فيها تفريقاً بين المرء وزوجه.

ولا أدري كيف يقبل المسلم أن تكون عائشة هي الصدّيقة وهو يعلم بنزول سورة التحريم في شأنها ، وأنها هي التي ألزمت رسول الله أن يحرم على نفسه ما أحل الله له فيما هو مطروح.

وكيف بصدّيقة كعائشة أن تتظاهر مع حفصة على النبي حتى أنزل سبحانه وتعالى فيهما قوله : (**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ**) .[١]

وقد سأل ابن عباس عمر بن الخطاب بقوله : من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله ؟ فما قضى كلامه حتى قال : عائشة وحفصة.[٢]

وقد عيّر عثمان عائشة بذلك ، فقد أخر عثمان عن عائشة بعض أرزاقها فغضبت ، ثم قالت : يا عثمان أكلت أمانتك ، وضيعت الرعية ، وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك ، والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك أقوام ذوو بصائر يذبحونك كما يذبح الجمل ، فقال عثمان : (**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ**) [٣] ... الآية.

---

٨ : ١٤٥ ، المحبر : ٩٥ ، المنتخب من ذيل المذيل : ١٠٦.

١. التحريم : ٣ . ٤.

٢. تفسير الطبري ٢٨ : ٢٠٧ ح ٢٦٦٧٨ ، صحيح البخاري ٦ : ٦٩ ، تفسير سورة التحريم الباب ٣ و ٤ و ج ٧ : ٤٦ كتاب اللباس ، باب ما كان يتجوز رسول الله من اللباس والزنية ، صحيح مسلم ٤ : ١٩٠ ـ ١٩٢ ، كتاب الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء ، مسند أحمد ١ : ٤٨.

٣. المحصول للرازي ٤ : ٣٤٣ ، الفتوح ٢ : ٤٢١.

بل كيف بصدّيقة تتنابز بالألقاب [١] وتغتاب مؤمنة [٢]. قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ) نزل في نساء النبيّ يسخرن من أم سلمة عن أنس. وابن عباس : ان أم سلمة ربطت حقويها بسبنّية [٣] وسدلت طرفها ، وكانت تجرّ ، فقالت عائشة لحفصة : انظري ما تجر خلفها ، كأنه لسان كلب. [٤]

وقيل : إنّها عيرتها بالقصر ، وأشارت بيدها أنها قصيرة.

بل هل يعقل بصدّيقة أن تتطبع بطبائع غير مشروعة وقبيحة كالحسد. جاء في سنن الترمذي عن عائشة أنها قالت : ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة ، وما تزوجني رسول الله إلّا بعد ما ماتت ، وذلك إن الله بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب. [٥] بل لِمَ يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ؟! فلو كانت عائشة هي الصدّيقة حقا فهل يمكن أن يعدها رسول الله مع بقية زوجاته ويقول عنهن (إنكن صويحبات يوسف). [٦] بل كيف بعائشة الصدَّيقة !! تعترض على ما نزل من قبل رب العالمين (تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ

---

١. قال سبحانه وتعالى : (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ) الحجرات : ١١.

٢. قال سبحانه وتعالى (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا) الحجرات : ١٢.

٣. السبنية : ضرب من الثياب ، تتخذ من مشاقة الكتان. منسوب إلى موضع بناحية المغرب يقال له : سبن.

٤. الكشاف ٤ : ٣٧٣ ، تفسير القرطبي ١٦ : ٣٢٦ ، زاد المسير ٧ : ١٨٢ ، تفسير بحر المحيط ٨ : ١١٢.

٥. سنن الترمذي ٥ : ٣٦٦ ح ٣٩٧٩ فضل خديجة.

٦. إحياء علوم الدين ٤ : ٤٧ ، المسترشد في الإمامة : ١٤١ وجاء عن صحيح البخاري ١ : ١٦٥ ، كتاب الإذن ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، وصحيح مسلم ٢ : ٢٥ ، كتاب الصلاة ، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم ، وسنن الدارمي ١ : ٣٩ ، باب في وفاة النبي ، بلفظ « وصواحب يوسف ».

مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ) [١] وتقول متهكمة لرسول الله : والله ما أرى ربّك إلا يسارع لك في هواك. [٢]

وهل حقا أن رسول الله كان يتّبع هواه أو أنّ الباري سبحانه كان يسارع للنبي في هواه !! ألم يكن في كلامها ازدراء بالرسول والرسالة ، وهل هذه هي المعرفة الحقّة المرجوّة من الصدّيقة ؟! بل هل أن رب محمد يختلف عن رب عائشة حتى تخاطبه وتقول : ما أرى ربّك إلّا يسارع لك في هواك.

وهل الصدّيقة يؤثر فيها الهوى وتغلب عليها غيرة النساء ، فتكتم الحق وتخبر بغير الصدق ؟!

إن النبي ﷺ أرسل عائشة لتنظر إلى امرأة أراد أن يخطبها ، فذهبت ثم رجعت فقال ﷺ ما رأيتِ ؟

قالت : ما رأيتُ طائلاً.

قال لها رسول الله : لقد رأيتِ خالاً بخدها اقشعرت منه ذؤابتك.

فقالت : ما دونك سر ، ومن يستطيع أن يكتمك. [٣]

كانت هذه صورة إجمالية عن الصدّيقة عائشة ، وأراها كافية في رسم شخصيتها والوقوف على التمايز بينها وبين فاطمة الزهراء أو خديجة الكبرى. وقد يكون في الخبر الآتي ما يجسم نفسية عائشة والفرق بينها وبين فاطمة وخديجة :

---

١. الأحزاب : ٥١.

٢. صحيح مسلم ٥ : ١٧٤ ، كتاب الرضاع ، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ، صحيح البخاري ٦ : ٢٤ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ، وفي كتاب النكاح ، باب هل للمرأة أن تهب نفسها ٦ : ١٢٨ ، تفسير الطبري ٢٢ : ٣٣ ، تفسير ابن كثير ٣ : ٥٠٨.

٣. تاريخ بغداد ١ : ٣١٧ ، تاريخ دمشق ٥١ : ٣٦ ، ذكر أخبار إصفهان ٢ : ١٨٨ ، كنز العمال ١٢ : ٤١٨ ح ٣٥٤٦٠ ، وانظر طبقات ابن سعد ٨ : ١٦١ ، سبل الهدى والرشاد ١١ : ٢٣٥.

فقد جاء في تاريخ دمشق : إنّ عائشة زوج النبي رأت النبي يقطع اللحم لفاطمة وابنيها ، فقالت : يا رسول الله لابنة الحمراء [تعني بها خديجة] أوحش من رأيته تقطع اللحم ، فغضب النبي ، فترك عائشة لا يكلمها ، وإن أُم رومان كلمته فقالت : يا رسول الله ان عائشة بُنيَّة فلا تؤاخذها ، فقال : وتدرين ما قالت ؟ إنها قالت كذا وكذا في خديجة ، وقد فُضِّلت خديجة على نساء أُمتي كما فُضِّلت مريم على نساء العالمين. [١]

وفي سنن الترمذي عن عائشة أنها قالت : ما غرت على أحد من أزواج النبي ما غرت على خديجة ، وما بي أن أكون أدركتها ، وما ذاك إلّا لكثرة ذكر رسول الله لها وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدايق خديجة فيهديها لهن. [٢]

أبو بكر والصديقيّة

والآن لنقف هنيئة عند أبي بكر لنرى هل أنه حقاً هو الصدّيق ، أم أن الصدّيق ، علي بن أبي طالب ؟ بعيداً عن كل الخلفيات التي يحملها كل طرف ، أي لندرس شخصية الاثنين من خلال أقوالهما وأفعالهما لا من خلال أقوال أتباعهما.

إذ من المعلوم بأنّ الصدق مقابل الكذب ، فلو كانت الصدّيقة فاطمة هي المحقة في قولها ، فيكون الصدّيق أبو بكر كاذباً ، وكذا إن كان عليٌ محقاً فيلزم أن يكون الطرف الآخر مبطلاً.

---

١. تاريخ دمشق ٧٠ : ١١٤.

٢. سنن الترمذي ٣ : ٢٤٩ / ٢٠٨٦ ، ٥ : ٣٦٦ / ٣٩٧٧ ، وانظر مسند أحمد ٦ : ٢٧٩ ، وصحيح البخاري ٤ : ٢٣٠ / كتاب بدء الخلق / باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها (رض) ، الطرائف : ٢٩١ ، وفتح الباري ٧ : ١٠٢ وقد علق قائلا : وفيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلاً عمن دونهن !

والآن مع بعض تلك الفقرات والنماذج من كلمات ومواقف أئمة النهجين لنعرف من هو الصادق ومن هو الكاذب في تلك الأمور المختلف فيها ، ثم نعرّج بعد ذلك على الصدّيق لنعرف أيّهما هو الأحق بالاتصاف بهذه الصفة وفقاً للمعطيات :

النموذج الأوّل :

هناك فقرة من خطبة السيدة فاطمة الزهراء وهي تخاطب القوم ، تقول فيها :

وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا (**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) أفلا تعلمون ؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته. أيّها المسلمون أأغلب على إرثيه ؟! يا ابن أبي قحافة ! أفي كتاب الله أن ترث أباك ، ولا أرث أبي ؟! (**لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا**) .

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول : (**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**) ، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليهما السلام إذ قال : (**فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**) ، وقال : (**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ**) ، وقال : (**يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ**) ، وقال : (**إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**) ، وزعمتم أن لا حظوة لي ، ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا !

أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي ؟ أم هل تقولون : أهل ملتين لا يتوارثان ، أو لست أنا وأبي من ملة واحدة ؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون (**لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ**) .

وهذا النص صريح ولا يحتاج إلى مزيد تفسير وتحليل ، فالصدّيقة فاطمة الزهراء كذّبت الصدّيق أبا بكر بقولها : يا ابن أبي قحافة ! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ، (لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) .

وكذا في كلامها بأنّ أبا بكر وأنصاره زعموا أن لا حظوة ولا إرث لها من أبيها جريا مع أحكام الجاهلية ، وهو ما يخالف عمومات القران في الوصية والإرث ، فكيف بأبي بكر يرث أباه ، والزهراء لا ترث أباها ؟ أفخصهم الله بآية أخرج منها النبي محمداً ﷺ ؟ أم يقولون أهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو أنهم يريدون أن يقولوا بأنّ الزهراء ليست بابنة الرسول ﷺ والعياذ بالله.

لان العقول لا تصدق أن يكون الرسول قد بين هذا الحكم لغير الوارث وتركه البيان للوارث ؟

بل كيف تصدّق العقول تخصيص الكتاب بالخبر الواحد الذي لم يصدّقه علي وفاطمة سلام الله عليهما ؟

وكيف تصدّق العقول تخصيص الكتاب بالخبر الواحد الذي لم يصح الأخذ بعموم ظاهره ، لمخالفته لما ثبت من سيرة الأنبياء الماضين صلوات الله على نبينا وآله عليهم ؟

هذا وإن الزهراء بكلامها قررت ترك القوم العمل بكتاب الله ، لأنّ كلمة (ورث) عامة وتدل على المال كما هو المشاهد في عدة آيات ولم تقيد بقيد إضافي ، لكنهم صرفوا الإرث إلى وراثة الحكمة والنبوة دون الأموال ؛ تقديماً للمجاز على الحقيقة ، مع العلم بأنّ وراثة النبوة والعلم لا تعني إبطال الميراث المالي ، بل وراثة النبوة ملازمة للوراثة المالية ، وهذه الوراثة ملازمة لأهلها من الأزل عند بارئها و (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) .

قال الرازي في تفسيره : إنّ المراد بالميراث في الموضعين هو وراثة المال ، وهذا قول ابن عباس والحسن والضحاك. [١]

وقال الزمخشري في الكشاف : ورث سليمان عن أبيه ألف فرس. [٢]

وقال البغوي في معالم التنزيل في تفسير الآية من سورة مريم ، قال الحسن : معناه يرث مالي. [٣]

ونحن لو تأمّلنا في استدلال الصدّيق الأكبر علي ، والصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء ، والعباس عم النبي ، لرأيناهم يستدلون على خطأ أبي بكر وسقم دعواه إلزاماً له بما ألزم به نفسه حينما نهى الناس عن التحديث عن النبي قائلاً : بيننا وبينكم كتاب الله ، [٤] أي أنهم استدلوا بعمومات القرآن في الإرث والوصية على خطئه ، لكنه رجع هو إلى ما نهاهم عنه من الحديث عن رسول الله ، حيث استدل بالحديث مقابل آيات القرآن ، وهي مُفارَقَةٌ تحتاج إلى تأمل.

النموذج الثاني :

تكذيب الزهراء أبا بكر فيما نقله عن رسول الله : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) بالعمومات القرآنية السابقة وسيرة الخليفة نفسه.

إذ لو صح كلام أبي بكر فكيف صح له أن يدفع آلة رسول الله ودابته وحذاءه إلى علي بن أبي طالب ، [٥] ويمكّن زوجاته من التصرف في حجراتهن كما يتصرف

---

١. التفسير الكبير ٢١ : ١٥٦.

٢. الكشاف ٤ : ٩٣.

٣. تفسير البغوي ٣ : ١٨٩.

٤. تذكرة الحفاظ ١ : ٣ ، توجيه النظر للجزائري ١ : ٦٠.

٥. شرح النهج ١٦ : ٢١٤ وانظر صحيح البخاري ٥ : ١١٤ ـ ١١٥ كتاب المغازي ـ حديث بني النضير ـ صحيح مسلم ٣ : ١٣٧٧ . ١٣٧٩ كتاب الجهاد والسير باب حكم القيء.

المالك في ملكه ؟ حتى وصل الأمر به إلى أن يستأذن عائشة في الدفن في حجرتها ، في حين نراه قد انتزع فدك من الزهراء بدعوى عدم ملكيتها لها ؟

بل هل يجوز للنبي أن يموت ولا يُعلِم ابنته وصهره بأنْ ليس لهما حق في إرثه ؟ وكيف به يُعلِم الآخرين ويخبرهم ولا يُعلم صهره وابنته ــ أصحاب الحق ــ هذا الحكم الخاص بهم لو فرض وجوده ؟

ثمّ إن كان أبو بكر على ثقة من حديثه ، فلِمَ ناقضه بكتاب كتبه لفاطمة بفدك ؟ [١] لكنّ عمر أخذ الكتاب فشقه.

فأبو بكر بادّعائه هذا على رسول الله نسب إليه ﷺ إلغاء قانون الإرث للأنبياء ، وهذا يخالف الثابت عنه ﷺ من أنّه مكلّف كغيره من الناس بالفرائض والتكاليف ، وأنّ تعاليم السماء تجري عليه كما تجري على غيره من بني الإنسان ، ولم يثبت أن ذلك من مختصاته ، ولأجل ذلك رمتِ الزهراء أبا بكر بالكذب.

النموذج الثالث :

تكذيب أبا بكر ـ وفي نص آخر عمر ـ لعلي بن أبي طالب بعد أن هدّدوه بالقتل إن لم يبايع أبا بكر ، فقال علي : إذا تقتلون عبدالله وأخا رسوله ، فقال عمر : أما عبدالله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا. [٢]

لا أدري كيف ينكر الخليفة !! مؤاخاة علي مع رسول الله مرتين : الأولى في مكة قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة ، والثانية في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر حيث آخى بين المهاجرين والأنصار ، وفي كلتا المرّتين كان ﷺ يصطفي لنفسه علياً

---

١. شرح النهج ١٦ : ٢٧٤ ، الاحتجاج ١ : ١٢٢ ، وانظر تهذيب الأحكام ٤ : ١٤٨ ، تفسير القمي ٢ : ١٥٥ ، السيرة الحلبية ٣ : ٤٨٨.

٢. الإمامة والسياسة ١ : ٢٠ ، تحقيق الزيني ، الاحتجاج للطبرسي ١ : ١٠٩.

فيتخذه من دونهم أخاً ، ويقول لعلي : أنت أخي في الدنيا والآخرة ، [١] هذا ناهيك عن أنّ عليّاً هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بنص آية المباهلة (وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) .

وقال صلى الله عليه وآله لعلي في تبوك : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي. [٢]

كان صلى الله عليه وآله قد جعله أخاً ووصياً وخليفة من بعده في نأنأة الإسلام حين نزل قوله تعالى : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) حيث دعاهم إلى دار عمه ـ أبي طالب ـ وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، وقام خطيبا فيهم ، وقال :

يا بني عبد المطلب ، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ! إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيّكم يؤازرني على أمري هذا ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟ فنكل القوم عنها غير علي ـ وكان أصغرهم ـ فأخذ رسول الله برقبته وقال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاستمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تَسمع لابنك وتطيع. [٣]

ولما زفّتْ سيدة النساء لعلي عليه السلام قال النبي : يا أم أيمن ادعي لي أخي ، فقالت : هو أخوك وتنكحه ؟ قال : نعم يا أم أيمن ، فدعت عليا فجاء ... الخبر. [٤]

---

١. سنن الترمذي ٥ : ٣٠٠ ح ٣٨٠٤ ، حديث حسن غريب ، مستدرك الحاكم ١٤٣.

٢. صحيح مسلم ٧ : ١٢٠ كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي ، مسند أبي يعلى ١ : ٢٨٦ ح ٣٤٤ ، صحيح ابن حبان ١٥ : ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، الآحاد والمثاني ٥ : ١٧٠ / ٢٧٠٧ ، تاريخ مدينة دمشق ٢١ : ٤١٥ ، ٤٢ : ٥٣.

٣. تاريخ الطبري ٢ : ٦٣ ، سيرة ابن كثير ١ : ٤٥٨ ـ ٤٥٩ ، كنز العمال ١٣ : ١٣٣ / ٣٦٤١٩ ، عن ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

٤. مستدرك الحاكم ٣ : ١٥٩ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ١٤٢ ح ٨٥٠٩.

وقد خاطبه رسول الله ﷺ أكثر من مرة بالأخوة ، فمرة قال : أنت أخي وصاحبي في الجنة. [١]

وأُخرى : أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرئ ذمتي. [٢]

وثالثة : هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي [٣].

ورابعة : ادعوا لي أخي ، فدعوا علياً ، فقال : ادن مني ، فدنا منه وأسنده إليه فلم يزل كذلك وهو يكلّمه حتى فاضت نفسه الزكية. [٤]

وخامسة : قال رسول الله ﷺ : مكتوب على باب الجنة « لا اله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أخو رسول الله » ، [٥] وسادسة ، وسابعة ، ووو ... .

وقد أوحى الله ــ ليلة مبيت الإمام عليّ على فراش رسول الله ــ إلى جبرئيل وميكائيل : إني آخيت بينكما وجعلت عُمر أحدكما أطول من عُمر الآخر ، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختار كلاهما الحياة ، فأوحى الله إليهما : ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب ؟! آخيتُ بينه وبين محمّد فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه ، فنزلا ، فكان جبرئيل ... الخبر. [٦]

---

١. تاريخ بغداد ١٢ : ٢٦٣ ، وفيه : يا علي أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة ، وهو كذلك في تاريخ دمشق ٤٢ : ٦١.

٢. المعجم الكبير ١٢ : ٣٢١ وفيه : فمن أحبك في حياة مني فقد قضى بحبه ، ومن أحبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن ، وأمنه يوم الفزع الأكبر ، ومن مات وهو يبغضك يا علي ، مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام ، وعنه في مجمع الزوائد ٩ : ١٢١ ، وكنز العمال ١١ : ٦١١ / ٣٢٩٥٥.

٣. كنز العمال ٥ : ٢٩١ / ١٢٩١٤ ، ١١ : ٦٠٩ / ٣٢٩٤٧ عن الشيرازي في الألقاب ، وابن النجار ـ عن ابن عمر ، وانظر مسند أحمد ٥ : ٢٠٤ ، ومستدرك الحاكم ٣ : ٢١٧ ، المعجم الكبير ١ : ١٦٠ ح ٣٧٨.

٤. طبقات ابن سعد ٢ : ٢٦٣.

٥. المعجم الأوسط ٥ : ٣٤٣ ، تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٨ ، فيض القدير ٤ : ٤٦٨ ح ٥٥٨٩ ، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر : ١٨٦ ح ١٦٧.

٦. أسد الغابة ٤ : ٢٥ ، جواهر المطالب ١ : ٢١٧ ، شواهد التنزيل ١ : ١٢٣ ح ١٣٣.

هذا وإن الإمام عليّاً كان قد استشهد بهذه المواخاة عدّة مرات ، فمّما قاله عليه السلام يوم الشورى لعثمان وعبدالرحمن وسعد والزبير وطلحة :

أُنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله بينه وبينه إذ آخى رسول بين المسلمين غيري ؟ قالوا : اللهم لا. [١]

وقال علي عليه السلام للوليد يوم بدر لما برز لقتاله حيث ، قال له الوليد : من أنت ؟ قال علي : أنا عبدالله وأخو رسوله. [١]

وقد أشارت السيدة فاطمة الزهراء في خطبتها المشهورة إلى هذه الاخوّة بقولها عليها السلام :

قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدوداً في ذات الله ، مجتهداً في أمر الله ، قريباً من رسول الله ، سيد أولياء الله ، مشمّراً ناصحاً ، مجداً كادحاً ، وأنتم في رفاهية من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر ، وتتوكفون الأخبار ، وتنكصون عند النزال ، وتفرون عند القتال ... . [٢]

ولما سمع أبو بكر حجة الزهراء تأثّر بكلامها ، فجاء ليطيّب خاطرها ، معترفاً بأنّ عليّاً هو أخ الرسول دون الأخلّاء فقال :

يا ابنة رسول الله ، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً ، رؤوفاً رحيماً ، وعلى الكافرين عذاباً أليماً ، وعقاباً عظيماً ، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء ، **وأخاً لبعلك** دون الأخلّاء ، آثره على كل حميم ، وساعده في كل أمر جسيم ، لا يحبكم إلا سعيد ، ولا يبغضكم إلا شقي ؛ فأنتم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبون ، والخيرة

---

١. الاستيعاب ٣ : ١٠٩٨.

٢. طبقات ابن سعد : ٢ : ٢٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٦٠.

٣. أنظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٥ ، وجواهر المطالب ١ : ١٥٦.

المنتجبون ، على الخير أدلّتنا ، وإلى الجنة مسالكنا ، وأنتِ يا **خيرة النساء** وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، **ولا مصدودة عن صدقك** ، ووالله ، ما عدوتُ رأي رسول الله ﷺ ... إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً ، وإنما نورث الكتاب والحكمة ، والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه ». [1]

وقد جعلنا ما حاوَلْتِه في الكراع والسلاح يقاتل به المسلمون ، ويجاهدون الكفار ، ويجالدون المردة الفجار ، وذلك بإجماع من المسلمين لم أتفرد به وحدي ، ولم أستبد بما كان الرأي فيه عندي. وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لا تزوى عنك ، ولا تدخر دونك ، وأنت سيدة أمّة أبيك ، والشجرة الطيبة لبنيك ، لا يدفع ما لك من فضلك ، ولا يوضع من فرعك وأصلك ؛ حكمك نافذ فيما ملكت يداي ، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك ﷺ ؟

فقالت عليها السلام :

سبحان الله ! ما كان رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفا ، ولا لأحكامه مخالفا ، بل كان يتبع أثره ، ويقفو سُورَهُ ، أفتجمعون إلى الغدر اعْتِلالاً عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته. هذا كتاب الله حكماً عدلاً ، وناطقاً فصلاً ، يقول : (**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**) ، ويقول : (**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**) ، وبيّن عزوجل فيما وزع من الأقساط ، وشرَّع من الفرائض والميراث ،

---

١. نقول : ونحن حتّى لو سلّمنا قول أبي بكر أنّ النبي قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدي ... ، فنحن حتّى لو سلّمنا ذلك فالنصوص المتواترة أعلنت أنّ عليّاً هو وليّ الأمر لا أبو بكر ولا غيره ، وحديث الغدير والثقلين والمنزلة وعشرات غيرها أدلّة ناصعة على ذلك.

وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح به عِلَّة **المبطلين** ، وأزال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا (**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**) .

فقال أبو بكر : صدق الله ورسوله ، وصدقت ابنته ، أنتِ معدن الحكمة ، وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين وعين الحجة ، لا أبعد صوابك ، ولا أنكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك ، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذتُ ، ما أخذتُ غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر ، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى النّاس وقالت : معاشر الناس المسرعة إلى قِيل الباطل ، المغضية على الفعل القبيح الخاسر (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**) ، كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم ، فأخذ بسمعكم وأبصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به أشرتم ، وشر ما منه اعتضتم ، لتجدن ــ والله ــ مَحمِلهُ ثقيلاً ، وغِبّهُ وبيلاً ، إذا كشف لكم الغطاء ، وبان ما وراءه الضراء (**وبدالكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون**) و (**خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ**) .[1]

النموذج الرابع :

تشكيك الصدّيق !! في توريث الصدّيقة واعتبار ما تقوله دعوى تحتاج إلى دليل ، مع علمه بأنّها المعنية في آية التطهير ، الصريحة بابتعادها عن الرجس والخيانة والكذب ، وهي التي قال عنها الصادق الأمين ــ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ــ : إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ، ومعنى كلامه أنّ فاطمة معصومة عن الخطأ والهوى ، إذ لا يعقل أن يتعلق رضا الله تعالى

---

١. الاحتجاج ١ : ١٤١ ـ ١٤٤ ، وعنه في البحار ٢٩ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

وغضبه برضى وغضب شخص غير معصوم.

فالرسول الأمين لم يقل : إن فاطمة تغضب لغضب الله وترضى لرضاه ، بل قال ﷺ : إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ، وفي هذا معنى عظيم يدركه الواعي البصير ؛ إذ أنّ الإنسان الذي يريد الوصول إلى كمال العبادة والمعرفة يسعى ويجدّ كي يكسب رضا الله تعالى ، لكن الأمر يختلف هنا حيث أنّ رضا الله سبحانه وغضبه يدور مدار رضا وغضب الصدّيقة الزهراء ، وهنا يقف الفكر حائرا ، ولا يمكن لأحد الوصول إلى كنه هذا الكلام إلا الكُمَّل.

والآن لننظر كيف تعامل أبو بكر معها :

عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : لما بويع أبو بكر ، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار ، بعث إلى فدك مَن أخرج وكيل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله منها ، فجاءت فاطمة الزهراء ﷺ إلى أبي‌بكر ثم قالت : لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله ؟ وأخرجت وكيلي من فدك ، وقد جعلها لي رسول الله ﷺ بأمر من الله تعالى ؟ فقال : هاتي على ذلك بشهود. فجاءت بأم أيمن ، فقالت له أم أيمن : لا أشهد يا أبا بكر حتى أحتجَّ عليك بما قال رسول الله : أنشدك بالله ألست تعلم أن رسول الله قال : « أم أيمن امرأة من أهل الجنة » ؟ فقال : بلى ، قالت : فأشهد أن الله عزوجل أوحى إلى رسول الله : (**وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ**) ، فجعل فدكاً لها طعمة بأمر الله ، فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك.

فكتب أبو بكر : لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي (عليه السلام) ، فكتبته لها ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة ، فتفل فيه ومزّقه. فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي ، فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في

المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال : يا أبا بكر ، لِمَ منعتَ فاطمة ميراثها من رسول الله وقد ملكته في حياة رسول الله ؟ فقال أبو بكر : هذا فيءٌ للمسلمين ، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله جعله لها ، وإلّا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر ، تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال : لا ، قال : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ، ثم ادعيتُ أنا فيه ، من تسأل البينة ؟ قال : إياك أسأل البينة ، قال : فما بال فاطمة سألتَها البينة على ما في يديها وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ، ولم تسأل المسلمين بينةً على ما ادعوها شهودا كما سألتني على ما ادعيت عليهم ؟ فسكت أبو بكر ، فقال عمر : يا علي دعنا من كلامك ، فإنّا لا نقوى على حجّتك ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله : يا أبا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قول الله عزوجل : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**) ؛ فيمن نزلت ، فينا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم ، قال : فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة ، ما كنت صانعاً بها ؟ قال : كنتُ أقيم عليها الحدّ كما أقيمه على نساء المسلمين ، قال : إذن كنت عند الله من الكافرين ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنك رددتَ شهادة الله لها بالطهارة ، وقبلتَ شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدكاً قد قبضتها في حياته ، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه [1] عليها ، وأخذت منها فدكاً ،

---

١. إشارة إلى مالك بن أوس بن الحدثان النضري الذي لم تكن له صحبة ، ومع ذلك روى أكثر من رواية عن النبي صلى الله عليه وآله ، وقد اتهمه ابن خراش بوضع حديث « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة »

وزعمت أنه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله ﷺ : « البينة على المدّعي ، واليمين على المدّعى عليه » ، فرددتَ قول رسول الله ﷺ : البينة على من ادّعى ، واليمين على من ادّعي عليه.

قال : فدمدم الناس وأنكروا ، ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا : صدق والله علي بن أبي طالب. ورجع إلى منزله. (١)

وفي هذا النص مفارقة يجب الوقوف عندها ، وهي : هل إن فدك إرث لرسول الله ، أو إنّها نحلة وهدية قدّمها رسول الله إلى فاطمة ؟

فان كانت إرثاً ، فالمطالبة بالميراث لا تحتاج إلى شهود إلا أن يقولوا والعياذ بالله بأنّهم يشكون في كون فاطمة ابنة رسول الله.

وإن كانت نحلةً وهدية كما هو المفهوم من طلب أبي بكر الشهود ، فتكون خارجةً عن مدّعى أبي بكر ولا ينطبق عليها قوله : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) لأنها خارجة عن ملكه ﷺ وداخلة في ملك الزهراء.

ولو صح أن الأنبياء لا يورّثون ، فكيف وُرِّثت نساء النبي ولم تورث ابنته ؟ وإن كانتا ــ دار الرسول وفدك وغيرهما ــ نحلة وهدية فكيف يقبل أبو بكر من عائشة وأضرابها الادعاء دون شاهد ، ولا يقبل من الزهراء عليها السلام ــ وهي المطهرة بنص آية التطهير . مع إتيانها بالشهود ؟

بل كيف بأبي بكر يوصي بالدفن عند رسول الله مع اطمئنانه بصدور خبر : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) عنه ﷺ ؟

انظر تاريخ البخاري ٧ : ٣٠٥ ، والجرح والتعديل ٨ : ٢٠٣ ، والثقات لابن حبان ٣ : ١١ ، ٥ : ٣٨٢ ، وإكمال الدين ٢ : ٤٠١ ، تاريخ دمشق ٥٦ : ٣٦٠ . ٣٧٢ / ٧١٦١ ، والكامل لابن عدي ٤ : ٣٢١.

١. الاحتجاج ١ : ١١٩ ــ ١٢٣ ، تفسير القمي ٢ : ١٥٥ عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام.

والآن نسائل أبا بكر : إن بيت رسول الله إما خاصة له ، أو من جملة تركته ﷺ ؟

فإن كان له خاصة فهو صدقة وقد جعله للمسلمين كما زعمه (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) فلا يجوز أن يختص به واحدٌ دون آخر.

وإن كان من جملة تركته وميراثه ، وأنه ﷺ يورِّث كغيره من المسلمين ، فهما . أبو بكر وعمر . لم يكونا ممن يرث رسول الله يقينا !

لا يقال : إنّ ذلك من حصّة عائشة وحفصة.

فإنه يقال : إن نصيبهما لا يبلغ مفحص قطاة ، لأنه ﷺ مات عن تسع نسوة و بنتٍ لصلبه ، فلكلّ واحدة من نسائه تسع الثمن ، فما بال عائشة وحفصة ترثان ولا ترث فاطمة وهي بنته من صلبه ؟!

ولو كان أبو بكر واثقاً من صحة ما حدّث به وما ذهب إليه ، فلماذا يسعى لاسترضاء الزهراء عليها السلام ويتأسّف في أخريات حياته متمنيا أنه لم يكشف بيتها ؟ [١]

ولو صح ما قاله أبو بكر عن الأنبياء أنهم لا يورّثون ، لاشتهر بين الأمم الأخرى والأديان السماوية ولعرفه أتباع الأنبياء ؟ مع العلم بأن فدكا مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، بل استسلم أهلها خوفاً ورعباً ، فهي للنبي خاصة خالصة باتفاق علماء الفريقين ؛ لقوله تعالى : (**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) . [٢]

قال ابن أبي الحديد : لقد كان التكرم ورعاية حقّ رسول الله ﷺ وحفظ عهده ، يقتضي أن تعوض ابنته بشيء يرضيها إن لم يستنزل المسلمون عن فدك ،

---

١. المعجم الكبير ١ : ٦٢ ح ٤٣ ، تاريخ الطبري ٢ : ٦١٩ ، تاريخ دمشق ٣٠ : ٤١٨ ، ٤٢٠ ، الخصال للصدوق : ١٧٢ ح ٢٢٨.

٢. سورة الحشر : ٦.

وتسلم إليها تطييباً لقلبها ، وقد يسوغ للإمام أن يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين إذا رأى المصلحة فيه. [١]

كان هذا بياناً لجانب في هذا النص ، وهناك جانب آخر تجب الإشارة إليه ، وهو : أن الإمام عليّاً والصدّيقة الزهراء قد استدلا على أبي بكر ـ مضافاً لما سبق ـ بقاعدة اليد ، وأنّ على المدّعي [وهو أبو بكر] البينة وعلى المنكر اليمين. وقد مرت عليك حجة الإمام علي عليه السلام بقوله : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادّعيتُ أنا فيه ، من تسأل البينة ؟

قال : إياك أسال البينة.

قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول الله وبعده ، ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوه شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليه ؟

فسكت أبو بكر ، فقال عمر : يا علي ! دعنا من كلامك ، فإنّا لا نقوى على حجّتك ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلّا فهو فيء للمسلمين ، لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه.

قال علي : يا أبا بكر ! تقرأ كتاب الله ؟

قال : نعم.

قال : أخبرني عن قوله تعالى : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**) فينا نزلت أو في غيرنا ؟

قال : بل فيكم.

قال : فلو أن شهودا شهدوا على فاطمة بنت ... إلى آخر الخبر.

---

١. شرح النهج ١٦ : ٢٨٦.

فانظر إلى استدلال الإمام علي والصدّيقة الزهراء وقوة حجتهما على الخصم ، بحيث قال عمر : دعنا من كلامك ، فإنّا لا نقوى على حجّتك. وإن الأنصار لما سمعوا حجتها عليها السلام في كون الخلافة في علي قالوا لها : يا بنت رسول الله ؛ قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به. [١]

وفي آخر : لو سمعنا حجتكم ما عدلنا عنكم. [٢]

وكيف لا تفيد شهادة علي ــ وخصوصاً لو ضم إليها شهادة غيره ــ للقطع واليقين.

بل لم تعتبر الصديقة الطاهرة كأحد النساء المؤمنات الصالحات ويطلب في إثبات دعواها إلى بينة ؟!

مع علمنا بأن البينة طريق ظني مجعول لاثبات ما يحتمل ثبوته ، فلا مورد لها مع القطع واليقين المستفاد في المقام من قول سيّدة النساء التي طهّرها الله تعالى وجعلها بضعة من سيّد أنبيائه ، لأنّ القطع طريق ذاتيّ إلى الواقع لا بجعل جاعل ، فلا يمكن رفع طريقيّته أو جعل طريق ظاهريّ على خلافه ، ولذا كان الأمر في قصّة شهادة خزيمة للنّبي صلى الله عليه وآله هو ثبوت ما ادّعاه النّبي صلى الله عليه وآله بلا بيّنة مع مخاصمة الأعرابي له ، فإنّ شهادة خزيمة فرع عن قول النبي صلى الله عليه وآله وتصديق له ، فلا تفيد أكثر من دعوى النبي صلى الله عليه وآله ، بل كان اللازم على أبي بكر والمسلمين أن يشهدوا للزّهراء عليها السلام

---

١. الاحتجاج للطبرسي ١ : ١٢٢ ، تفسير القمي ٢ : ١٥٦ ، وسائل الشيعة ٢٧ : ٢٩٣ ح ٣٣٧٨١. ومثل هذا الكلام أطلقته أم المؤمنين عائشة قبل حرب الجمل الكبرى حيث احتج عليهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقالت عائشة في جوابها لعبد الله بن عباس وزيد بن صوحان اللذين بلغاها رسالة علي بن أبي طالب عليه السلام قالت : ما أنا برادة عليكم شيئا ، فإنّي أعلم لا طاقة لي بحجيج علي بن أبي طالب. الفتوح لابن أعثم ١ : ٤٧١.

٢. الإمامة والسياسة ١ : ١٩ ، شرح النهج ٦ : ١٣ ، بحار الأنوار ٢٨ : ١٨٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥.

تصديقاً لها ، كما فعل خزيمة مع النبي ﷺ وأمضى النبي ﷺ فعله. [١]

وقال السيد المرتضى في ردّه على قاضي القضاة : إنّ البيّنة إنّما تراد ليغلب في الظنّ صدق المدّعي ، ألا ترى أنّ العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثّرة في غلبة الظنّ ؛ لما ذكرناه ولهذا جاز أن يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة ؛ لأنّ علمه أقوى من الشهادة ، ولهذا كان الإقرار أقوى من البيّنة من حيث كان أبلغ في تأثير غلبة الظنّ ، وإذا قدّم الإقرار على الشهادة لقوّة الظنّ عنده فأولى أن يقدم العلم على الجميع ، وإذا لم يُحْتَج مع الإقرار إلى شهادة ـ لسقوط حكم الضعيف مع القويّ ـ فلا يحتاج أيضاً مع العلم إلى ما يؤثّر الظنّ من البينات والشهادات ... . [٢]

إذن الحق مع علي بن أبي طالب ، والكلّ يعلم هذه المسألة ، لكنّ الأهواء دعتهم إلى أن يدّعوا شيئاً مخالفاً للقران الكريم ، والسنة النبوية ، والعقل السليم.

وحسبك أن المأمون العباسي أحرج العلماء الذين حضروا مجلسه وتعرضوا إلى مسالة فدك وإرث الرسول ، فسألهم المأمون عن فضائل لعلي فذكروا طُرَفاً جليلة له عليه السلام ، وسألهم عن فاطمة فرووا لها عن أبيها فضائل جمة ، وسألهم عن أم أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن النبي محمّد ﷺ أنهما من أهل الجنة.

فقال المأمون : أيجوز أن يقال أو يعتقد أنّ علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حقّ ، وقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له ؟

أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال : إنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة ـ كما رويتم ـ تطلب شيئاً ليس لها ، تظلم فيه جمع المسلمين ، وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلا هو ؟

---

١. دلائل الصدق ٢ : ٣٩.

٢. الشافي ٤ : ٩٦ ـ ٩٧ وعنه في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

أو يجوز أن يقال عن أم أيمن وأسماء بنت عميس : أنهما شهدتا بالزور ، وهما من أهل الجنة ؟ إن الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله ، حاشا الله أن يكون ذلك كذلك. [١]

ولا أدري كيف ردّ أبو بكر شهادة علي ، في حين أن عليا ليس بأقلّ من خزيمة بن ثابت (ذي الشهادتين) ، بل هو أعلى وأسنى ، وهو المطهّر والمنّزه وأخو الرسول الأمين بل هو نفسه صلى الله عليه وآله .

ولو تنزلنا فسلمنا أن شهادة الإمام كشهادة غيره من عدول المسلمين ، فهلّا استحلف أبو بكر فاطمة بدلاً من الشاهد الثاني ، فإن حلفت وإلّا رُدّت دعواها ؟ وهذا ما لم نره في فعل أبي بكر ، وإنما رد الدعوى ملغيا شهادة علي وأُم أيمن وأسماء ؟

إنها مصيبة والله ، بل أعظم مصيبة وفتنة ، إنها فتنة تدنيس المقدّسات وتغيير أحكام الله باسم رسول الله والدين ، فحقَّ للزهراء البتول أن تقول (**أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**) . [٢]

وحريٌ بنا هنا أن نأتي بكلام الفارقي وهو أحد شيوخ ابن ابي الحديد المعتزلي ، إذ سأله ، فقال له : كانت فاطمة صادقة في دعواها النحلة ؟

قال : نعم.

قال له ابن أبي الحديد : فلِمَ لم يدفع لها أبو بكر فدكاً وهي عنده صادقة ؟ فتبسم ، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته ، قال : لو أعطاها اليوم فدكاً ، بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا وادّعت لزوجها الخلافة

---

١. الطرائف : ٢٥٠.

٢. وهو قولها عليها السلام في خطبتها التي نقلنا بعضها آنفا : زعمتم خوفَ الفتنة (**أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**) .

وزحزحته عن مقامه ، ولم يكن يمكنه حينئذ الاعتذار بشيء ، لأنّه يكون قد سجلَّ على نفسه بأنها صادقة فيما تدّعِي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود. [1]

والآن أرجع متسائلاً :

هل يعقل أن تطلب فاطمة عليها السلام ــ وهي سيدة نساء أهل الجنة وسيدة العالمين ، مع طهارتها وعصمتها وأن الله أوقف رضاه على رضاها وغضبه على غضبها ــ شيئاً ليس لها فيه حق ؟!

وهل تريد بفعلها ظلم جميع المسلمين بأخذها أموالهم ؟

وهل يجوز لعليّ أن يشهد لفاطمة بغير حق ؟! أو يمكن تصوّر مخالفته للحق ، ورسول الله يقول : علي مع الحق والحق مع علي ؛ ويقول : اللهم أدر الحق معه حيث دار. وهل يجوز القول عن أم أيمن . المشهود لها بالجنة . أنها قد شهدت زوراً ؟

نعم إننا لا يمكننا أن نزكّي أبا بكر والزهراء معاً ، إذ لو صدّقنا أبا بكر في دعواه ــ وهي دعوى كاذبة قطعاً ــ للزمنا تكذيب الدعوى المقابلة ، وإن كان أبو بكر كاذباً فالزهراء ــ كما هو الحق ــ صادقة لا محالة. فلا يمكن أن نجمع بينهما بجامع الصدّيقية. إنها مفارقة !

وهكذا الحال بالنسبة إلى أحاديث (من خرج على إمام زمانه) أو (مات وليس في عنقه بيعة) أو (لم يعرف أمام زمانه) أو (من خرج من طاعة السلطان شبراً مات ميتة جاهلية).

فنحن لو قبلنا هذه النصوص معتبرين أبا بكر إماماً لزمانه ، للزم أن تكون الزهراء ــ سيدة نساء العالمين والمطهرة بنص القران والحديث ــ قد ماتت ميتة جاهلية !!!

وأما لو شككنا في كونه إمامَ ذلك العصر ؛ لعدم النصّ عليه ، وعدم أهليته

---

١. شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٨٤.

للخلافة ، ولِتَخَلُّف عيون الصحابة عنه ـ كعلي والعباس وبني هاشم والزبير والمقداد وسعد بن عبادة وغيرهم ـ لجاز خروج الزهراء عليه واعتقادها بانحرافه وضلالته ، ولا يمكن تصحيح الموقفين معاً.

بل كيف يردّان شهادة علي بن أبي طالب ويقولان أنه ـ يجرّ إلى نفسه ؟! مع أنه عليه السلام ما كان طالباً للدنيا ولا راغباً فيها ، كما يطمئن بذلك كل من تصفح سيرة ابن أبي طالب وكلماته في نهج البلاغة ، وكفاك كلامه في رسالته لعثمان بن حنيف واليه على البصرة : وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غدٍ جدث. [١]

وإذا لم يقبل أبو بكر شهادة علي بن أبي طالب لكونه المنتفع ، فكيف قبل رسول الله شهادة خزيمة بن ثابت وعدّ شهادته شهادتين ، وكان النبي صلى الله عليه وآله هو المنتفع.

بل كيف به لا يقطع بشهادة علي الذي قال عنه رسول الله أنه (مع الحقّ والحقّ مع علي يدور معه حيثما دار) [٢] مع علمه بأنه عدل القرآن ، وأحد الثقلين ، وأنه الشاهد الذي قبل الله شهادته في حقّ نبيه ، وجعله شاهد صدق في تصديق رسالته لقوله تعالى : (**أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ**) . [٣]

ولو صحّ ما استدلوا به من أن الشهادة لم تكتمل في قضية فدك ـ مقتصرين على شهادة الإمام علي عليه السلام وأم أيمن ـ فماذا تفعل بما جاء عن سيرة الحكّام ـ ومنهم أبو بكر . وحكمهم بالشاهد الواحد مع اليمين ؟!

ففي كتاب الشهادات من كنز العمال : إن رسول الله وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا

---

١. نهج البلاغة ٣ : ٧١ / ٤٥.

٢. شرح أبي الحديد ٢ : ٢٩٧ ، الفصول المختارة : ٩٧ / ٩٧ ، التعجب للكراجكي : ١٥.

٣. هود : ١٧ وتفسير الدر المنثور ٣ : ٣٢٤.

يقضون بشهادة الواحد مع اليمين. [١]

وروى الدارقطني عن علي : إن أبا بكر وعمر وعثمان يقضون باليمين مع الشاهد. [٢]

وعن علي أيضاً انه قال : نزل جبرائيل على النبي ﷺ باليمين مع شاهد. [٣]

وعن ابن عباس ، إن رسول الله قضى بيمين وشاهد. [٤]

قال النووي في الشرح : جمهور علماء الإسلام من الصحابة والتابعين : من بعدهم من علماء الأمصار يقضي بشاهد ويمين المدعي في الأموال وما يقصد به الأموال. وبه قال أبو بكر وعلي وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس والشافعي وأحمد وفقهاء المدينة وسائر علماء الحجاز ، ومعظم علماء الأمصار ، وحجتهم في ذلك أحاديث كثيرة في هذه المسألة. [٥]

وفي كتاب شرح التلويح على التوضيح : المروي عن علي عليه السلام : أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقضون بشهادة الواحد واليمين. [٦]

فنحن لو جمعنا هذه النصوص مع ما ورد عن أبي بكر وقوله للزهراء : **وأنت صادقة في قولك** ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك.

وفي آخر : صدق الله وصدق رسوله ، **وصدقت ابنته ... .**

---

١. كنز العمال ٧ : ٢٦ ح ١٧٧٨٦ ، عن الدارقطني.

٢. سنن الدارقطني ٤ : ١٣٧ ، سنن البيهقي ١٠ : ١٧٣.

٣. كنز العمال ٥ : ٨٢٦ / ١٤٤٩٨ ، الدر المنثور ٦ : ١٣٥.

٤. صحيح مسلم كتاب الأقضية باب القضاء باليمين والشاهد ٥ : ١٢٨.

٥. شرح النووي : ٤١٢.

٦. شرح التلويح على التوضيح ٤ : ١٢.

فلو كان صادقاً في كل ما يقوله فلماذا لم يعطها فدكاً ، وليس بعد اليقين غاية يطلبها الحاكم في المرافعات ، ففي سنن أبي داود انه إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد يجوز أن يقرّ به. [١]

وروى الترمذي : بسنده عن أبي جحيفة ، قال : رأيت رسول الله أبيضَ قد شابَ ، ... وأمر لنا بثلاثة عشر قلوصاً ، فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيئاً ، فلما قام أبو بكر قال : من كانت له عند رسول الله ﷺ عِدةٌ فليجئ ، فقمت إليه فأخبرته ، فأمر لنا بها. [٢]

وأخرج البخاري في كتاب الكفالة « باب من يكفل عن ميت ديناً » : انّ جابر بن عبدالله الأنصاري ادّعى [في زمن أبي بكر] أن رسول الله وعده أن يعطيه من مال البحرين ، فأعطاه [أبو بكر] ألفاً وخمسمائة دينار من بيت المال دون أن يطلب منه بينة على ذلك.

قال ابن حجر في فتح الباري (باب من يكفل عن ميت ديناً) : وفيه قبول خبر الواحد العدل من الصحابة ولو جر ذلك نفعاً لنفسه. [٣]

وهنا يحق السؤال : أكان أبو جحيفة وجابر أصدق عند أبي بكر من الصدّيقة فاطمة سلام الله عليها ؟! وخصوصاً مع اقترانها بشهادة زوجها الصدّيق الذي هو نفس رسول الله ووصيه ، وأم أيمن وأسماء بنت عميس وكلّهم من أهل الجنة ؟ أم أنّ المسالة مسالة سياسية ودنيوية ؟

وبعد هذا هل تقتنع بما علّله الايجي لأبي بكر :

---

١. سنن أبي داود ٢ : ١٦٦.

٢. سنن الترمذي ٤ : ٢١٠ ح ٢٩٨٣ ، المعجم الكبير ٢٢ : ١٢٨.

٣. انظر صحيح البخاري ٣ : ٥٨ كتاب الإجارة ، باب الكفالة في القرض والديون و ص ١٣٧ من كتاب المظالم ، باب من لم يقبل الهدية لعلة ، فتح الباري ٤ : ٣٨٩.

فان قيل : ادّعت [فاطمة] أنّه ﷺ نحلها ، وشهد عليٌّ والحسن والحسين وأم كلثوم ، فردّ أبوبكر شهادتهم. قلنا : أما الحسن والحسين فللفرعية ، وأما عليٌّ وأم كلثوم فلقصورهما عن نصاب البينة ، ولعله لم يَرَ الحُكْمَ بشاهد ويمين ، لأنّه مذهب كثير من العلماء. (١)

اقرأ واعجبْ ، ثم احكم بما تشاء ؛ لأنك قد وقفت على قضاء أبي بكر بشهادة العدل الواحد ولو جر ذلك نفعاً لنفسه ، بل وقفت على إعطائه المال المدّعى بمجرّد الدعوى !!

دوافع الكذب عند الطرفين

هذا وإن الإمام عليّاً قد أشار إلى مظلوميته مخاطباً هذا الإتجاه بقوله : ما زلتُ مُذْ قُبض رسول الله ﷺ مظلوماً ، ولقد بلغني أنكم تقولون : عليٌّ يكذب ، قاتلكم الله ، فعلى من أكذب ؟! أعلى الله فأنا أول من آمن به ، أم على نبيه ؟ فأنا أول من صدّقه. (٢)

وهذا النص يختزن في طيّاته أدق وأروع معاني الاحتجاج والتنظير ، فما الوجه والمبرر لئن يكذب علي على الله وهو الذي نزل فيه وفي آله الذكر الحكيم كما في آيات التطهير ، والمباهلة ، والمودة في القربى ، وسورة الدهر ، وقوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (٣) و (كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (٤)

---

١. المواقف للايجي ٣ : ٥٩٨ في المقصد الرابع.

٢. نهج البلاغة ، ١ : ١١٩ الخطبة رقم ٧١ ، خصائص الأئمة للرضي : ٩٩ ، الإرشاد للمفيد ١ : ٢٧٩ ، بحار الأنوار ٣٩ : ٣٥٢ ينابيع المودة ٣ : ٤٣٦.

٣. آل عمران : ١٠٣.

٤. التوبة : ١١٩.

و (وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) [١] و (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) [٢] و (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [٣] و (مَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [٤] و (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) [٥] و (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) [٦] إلى غيرها من الآيات.

وأما الكذب على رسوله فإنه شأن المتملقين وأصحاب الأهواء والمطامع وأعداء الإسلام والمندسين في صفوف المسلمين ، الذين آذوا الرسول وكذبوه ، مخافة كشف أمرهم ، وهم الذين رموه بالقمامة ، وجعلوا في طريقه الشوك و ...

وأما الإمام علي بن أبي طالب فهو أخ الرسول وابن عمه ، والمدافع عنه بنفسه ومهجته ، وهو أول من صدقه بالنبوة والرسالة ، ونام على فراشة دَرءاً للخطر عنه صلى الله عليه وآله ، فمن كان هذا حاله ، فهل يعقل أن يكذب على الرسول ؟ ونحن نرى مئات النصوص منه صلى الله عليه وآله في مدحه عليه السلام منها قوله عنه (إمام المتقين وقائد الغر المحجلين). [٧]

---

١. الأنعام : ١٥٣.

٢. النساء : ٥٩.

٣. النحل : ٤٣.

٤. النساء : ١١٥.

٥. الرعد : ٧.

٦. المائدة : ٥٥.

٧. انظر مصادر ذلك في كتاب المراجعات المراجعة ، ١٢.

وقوله : (هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله). [١]

وقوله : (أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب). [٢]

وقوله : (أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي).[٣]

وقوله : (أنا المنذر وعلي الهادي ، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي). [٤]

وقوله لعلي : (إن الأُمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي ، وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني ، وإن هذه ستخضب من هذا ، يعني لحيته من رأسه). [٥]

وعن عمر بن الخطاب أنه قال : لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إليّ من أن أُعطى حمر النعم.

قيل : وما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجه فاطمة بنت رسول الله ، وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له فيها ما يحل له ، والراية يوم خيبر. [٦]

---

١. المستدرك للحاكم ٣ : ١٢٩ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، تاريخ بغداد ٤ : ٤٤١ ت ٢٢٣١.

٢. المعجم الكبير ١١ : ٥٥ عن ابن عباس وأيضا في المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٢٦ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه و ٣ : ١٢٧ عن جابر بن عبدالله ، فيض القدير ١ : ٤٩ ، أُسد الغابة ٤ : ٢٢.

٣. المستدرك ، للحاكم ٣ : ١٢٢ وفيه : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٨٧.

٤. تفسير الطبري ١٣ : ١٤٢ عن ابن عباس ، وقال ابن حجر إسناده حسن انظر فتح الباري ٨ : ٢٨٥ ، الدر المنثور ٤ : ٤٥ ، قال : أخرجه ابن جرير ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في المعرفة ، والديلمي ، وابن عساكر ، وابن النجار. وكذلك أخرجه الحاكم عن عباد بن عبدالله الأسدي عن علي وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه انظر : مستدرك الحاكم ٣ : ١٣٠.

٥. أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ : ١٤٢ ، صحيح ، وصححه الذهبي في تلخيصه ،كنز العمال ١١ : ٢٩٧ ح ١٣٥٦٢ وجاء قريب منه من طرق الشيعة كما عيون أخبار الرضا ١ : ٧٢ ح ٣٠٦.

٦. مصنف ابن أبي شيبة ٧ : ٥٠٠ ح ٣٦ ، المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٢٥ ، قال : هذا حديث

وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص [١] وابن عباس قريباً منه. [٢]

فمن كان هذا حظه من الله ورسوله ، فهل هناك من داع لأن يكذب على الله ورسوله ؟ بل إنّ عدم تصديق علي أو الردّ عليه وعلى فاطمة تكذيبٌ للنبيّ في تلك الصحاح والمتواترات التي نطقت بفضلهما وخاصّة تلك التي هي مورد اتفاق المسلمين.

والذي يتصفح التاريخ الإسلامي يرى أنّ غالبية الكاذبين على الله ورسوله كانوا ذوي نزعات جاهلية أو ميول نفسانية أو عجز فكري فاضح ، وهم في الغالب ممن أسلموا خوفاً من السيف ، أو تركوا الجهاد خوفاً على أنفسهم ، أو اندسوا في صفوف المسلمين كمسلمة الفتح ومن بعدهم وكالمنافقين و ...

وهذه الدواعي الثقيلة في الحسابات السماويّة كلها منتفية في حق علي بن أبي طالب ، وفاطمة الزهراء ، والسيدة خديجة الكبرى ، وعموم من طهرهم الله تطهيرا من أهل البيت ، ولذلك قال الصدّيق الأكبر علي بن أبي طالب : ما كَذِبْتُ ولا كُذِبْتُ. [٣]

وهذه الدواعي منتفية أيضاً عند أتباع أهل البيت كالمقداد وسلمان وأبي ذر وعمار وابن عباس وحذيفة بن اليمان ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين و ... إذ وردت نصوص عن رسول الله في مدحهم وصدقهم ، وهم أُناس منزهون

صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٠.

١. صحيح مسلم : ١٢٠ كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي ، سنن الترمذي ٥ : ٣٠١ ح ٣٨٠٨.

٢. المعجم الأوسط ٨ : ٢١٢ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٠ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١١١ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٧٢ ، شواهد التنزيل ١ : ٢٢.

٣. مسند أحمد ١ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، مستدرك الحاكم ٢ : ١٥٤ حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، السنن الكبرى للبيهقي ٢ : ٣٧١ ، مسند أبي داود : ٢٤ ، المصنف لعبد الرزاق ٣ : ٣٥٨ ح ٥٩٦٢.

معروفون بالصدق ، ولم يذعنوا للأهواء والتيارات ولم يتّهم واحد منهم بالوضع والكذب ، بخلاف ما نراه عند أتباع الاتجاه الحكومي ، المتهمين بالوضع ككعب الأحبار ، ووهب بن المنبه ، وسمرة بن جندب ، وأبي هريرة وأمثالهم.

نعم ، إن السيدة فاطمة الزهراء هي الصادقة المصدّقة وقد كُذِّبَتْ وكُذِّب ابنُ عمها أمير المؤمنين لأُمور سياسية ومطامع شخصية ، وإنها جاءت لتؤكد للناس على أنها ابنة رسول الله وأنها الصادقة في قولها وفعلها ، فلا تقول ما تقول غلطاً ، ولا تفعل ما تفعل شططا وذلك بقولها :

أيها الناس ، اعلموا أني فاطمة ، وأبي محمّد ﷺ ، أقول عوداً وبدءاً ولا أقول غلطاً ولا أفعل ما أفعل شططاً (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**) فان تعزّوه وتعرّفوه تجدوه أبي دون نسائكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزي إليه ﷺ ، فبلّغ الرسالة صادقاً بالنذارة ... إلى آخر الخطبة.

فالقوم كانوا لا يجهلون مكانتها في الإسلام ، بل يتجاهلونها ، وإذا أقروا بها فعلى مضض وبتدبير جديد يبعدون به الزهراء عن مكانتها التي وضعها الله بها. ونحن لو أردنا أن نحمل فعل القوم على أحسن محمل كان علينا أن نقول : إنهم لا يدركون عمق الرسالة والحقائق الإلهية ، ولو تأمّلت احتجاج الإمام عليّ على أبي بكر لعرفت بأنّ الأخير لا يعرف كنه الرسالة وما جاء به الوحي حق المعرفة ، فإنّ الإمام علياً لما استدرجه في كون آية التطهير نزلت فيهم قال : فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها ؟

قال : كنت أقيم عليها الحدّ ، كما أقيمه على نساء المسلمين.

فقال (علي) : إذاً كنت عند الله من الكافرين.

قال : ولِمَ ؟

قال : لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة أعرابي ــ بائل على عقبيه ــ عليها ، وأخذت منها فدكاً وزعمت أنه فيءٌ للمسلمين ، وقد قال رسول الله : (البينة على المدَّعي ، واليمين على المدّعَى عليه) ، فرددتَ قول رسول الله : (البينة على من ادعى واليمين على من ادعي عليه).

الغيب والمادة

ومن المعلوم بأن المشركين والجاهليين كانوا يعيشون في إطار أفكار خاصة بهم ، فتراهم يعترضون على النبي لعدم إدراكهم كنه الرسالة وما أتى به الرسول ، فكانوا يقولون : لِمَ لا يكون للنبي ملك عظيم ، أو ذَهَبٌ كثير ، وكيف يحيي الله الموتى ، وكيف يبعثون بعد الموت ؟ وكيف وكيف ... ؟

إنها كانت أسئلة المشركين ، وغالبها ترجع إلى أمور مادية محسوسة لا ترتبط بالغيب ، في حين أن الله أراد من المؤمنين أن يؤمنوا بالغيب ، فلا يتعاملوا مع القضايا تعاملاً مادياً بعيداً عن الغيب.

هذا وإن المصادر قد تناقلت عن أبي بكر أنه تعامل ــ في غزوة حنين ــ مع بعض المفردات الغيبيّة تعامل مادة ، فقال : (لن نغلب اليوم من قلة) ، فلم يرض الله ورسوله بهذه الفكرة ؛ لوجوب الإيمان بكنه المسائل والاستعانة بمدد الغيب ، ولذلك نزل قوله تعالى (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) . [1]

هذا وقد آمن بهذه الظاهرة طائفة من المسلمين ، فأخذوا يتعاملون مع الأمور تعاملاً حسياً مادياً ، ويأخذون الأمور بسطحيتها مشككين بمقامات الأنبياء

---

١. التوبة : ٢٥.

والأولياء والصالحين وأدوارهم المعنوية ، مدَّعين أنّ هؤلاء لا يمكنهم الاتصال بعالم الدنيا بعد فناء أجسادهم جرياً مع الظواهر الطبيعية التي عرفوها في الحياة المادية الدنيوية وما اعتادوا على فهمه في الجاهلية ؟

فلو كان هؤلاء قد عرفوا قوله تعالى : (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) [١] حق معرفته لعرفوا مقامات أولئك المصطفين وما منحهم رب العالمين من مكانة ، ولَمَا شكّكوا ولما قالوا جزافاً. فإبليس مع طغيانه يخاطب رب العزة بأنه سيجدّ ويسعى لإضلال أبناء آدم ، لكنه لا يقدر على فئة منهم لقوله : (لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) [٢] أو قوله : (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) . [٣]

وعليه فالوقوف على أسرار عالم الغيب يجعلنا نفهم وندرك الأمُور بعمق أكثر مما نحن فيه ، ونحن ــ والحق يقال ــ لا ندرك كنه مقام النبي وفاطمة والأئمة عليهم السلام ؛ لأن عالمهم الغيبي أسمى من عالمنا بكثير ؛ ولأنّ أبعاد ذلك العالم وصلاحياته وذاتياته مجهولة لكثير منا ، فلا يمكن للذين يفكرون تفكيراً مادّياً وحسياً كالوهابية اليوم أن يعرفوا كيف يكون الرسول شهيداً علينا وبعد أربعة عشر قرناً ؟ وذلك في قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) ، [٤] وقوله تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

---

١. البقرة : ٢٤٩.

٢. الإسراء : ٦٢.

٣. ص : ٨٢ ، ٨٣.

٤. البقرة : ١٤٣.

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) ، [١] وقوله تعالى : (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) . [٢]

فنتساءل : هل أنّ شهادة الرسول ، ورؤيته للأعمال ، مختصّتان بعصر الصحابة ومن عاصروا الرسول الأكرم ، أم لهما الشمولية لكل الأزمان والأمكنة وجميع الأجيال ؟

بل ما معنى قوله : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) ، [٣] وهل هي مختصة بعصر الرسالة فقط ، أم أنها تشمل سائر الأزمان ؟ وإذا اختصت الآية بعصر الرسالة ، ألم يكن هذا إجحافاً في حقّ الأجيال اللاحقة ؟

وما معنى شهادة الرسول في الآية السابقة ؟ وكيف يمكن تصور شهادته على الناس طبق الظوابط المادية التي نعرفها ؟ مع أنه ﷺ ميت وأنهم ميتون في الظاهر ؟!

إن ذلك كله من الغيب الإلهي الذي لابدّ من الإيمان به ، وإن لم نعرف تفاصيل حقيقته وكيفيته ، لأنّ المسلم يجب أن يؤمن بالغيب طبقاً لقوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) ، فهناك مفاهيم معنوية غيبية كثيرة في حياتنا الإسلامية يجب معرفتها والوقوف عليها.

وباعتقادي أن تسليط الضوء على هذه الزاوية سيحل الكثير من المسائل العقائدية التي لا يدرك عمقها الآخرون ؟! لأنّ التعامل مع الأمور تعاملاً حسياً

---

١. التوبة : ١٠٥.

٢. الرعد : ٤٣.

٣. النساء : ٦٤.

مادياً هي نظرة ماركسية وهابية ــ وليست نظرة إسلامية إلهيّة ــ وقد جاءتنا في القرنين الأخيرين ، غافلة أو متغافلة عن أنّ الإيمان بمقامات الأنبياء والأوصياء والصالحين تشابه تسبيح الموجودات لربّ العالمين التي لا نفقه تسبيحها ، وهي كضيافة الله لعباده في شهر رمضان والتي لا تشابه ضيافة الناس بعضهم لبعض ، إذ أنّ مفهوم الأكل عند الباري يختلف عن مفهوم الأكل عندنا ، وهكذا مفهوم الشهادة والشهود وغيرها من الجهات المعنوية الملحوظة في الفكر الإسلامي لا يمكن فهمها ببساطة وسطحية في التفكير. فهي مختصة بالرسول ومن عنده علم الكتاب.

ومن هذا المنطلق نقول : إن كثيراً من أفراد الأُمة الإسلامية ــ في عهد الرسول الأكرم ومن بعده ــ كانوا لا يدركون ــ أو لا يريدون أن يدركوا ــ عمق الرسالة ومكانة الرسول ، فكانوا يتعاملون معه كإنسان عادي يصيب ويخطيء ، ويقول في الغضب ما لا يقوله في الرضا ، فالإمام علي أراد أن يوضّح لأبي بكر بأنّه لا يدرك عمق العقيدة الإسلاميّة ، ويخالف بفعله القرآن الكريم ، ويتعامل مع الأُمور بسطحيّة وبساطة ، بعكس أقوال وأفعال ومواقف الإمام عليه السلام الصادحة الصادعة بأنّه يدرك عمق الرسالة تمام الإدراك ، ويعتبر أمر الرسول أهم من الصلاة ، فتراه لا يتحرك حين نزول الوحي على النبي ورأسه في حجر علي امتثالاً لأمر الله ورسوله حتى كادت تغيب الشمس وفاته وقت الفضيلة ، فأكرمه الله سبحانه بردّ الشمس عليه. [1]

وعلى عكس ذلك الحال بالنسبة إلى أبي سعيد بن المعلى الأنصاري ، فقد نقلت كتب التاريخ بأنه كان في الصلاة ، فدعاه رسول الله فتباطأ حتى أكمل صلاته ثم جاء إلى رسول الله ، فاعترض رسول الله على هذا التباطؤ موبّخاً إياه

---

١. حديث رد الشمس لعلي عليه السلام سبق تخرجه.

بقوله : ألم تسمع قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) . [١]

وجاء في كتب التاريخ والحديث : إنّ رسول الله اشترى فرسا من سواد بن قيس المحاربي فجحده ، فشهد له خزيمة بن ثابت ، فقال له رسول الله ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً ؟ قال : صدّقتك بما جئتَ به وعلمتُ أنك لا تقول إلّا حقاً. فقال رسول الله : من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه. [٢]

وأخيرا أنقل لك ما رواه جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه شهد أعرابياً وقف على باب فاطمة وطلب منها عليها السلام ما يسد جوعه ويكسي جسده ، فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين ، فقالت : خذ هذا أيُها الطارق ! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه.

قال الأعرابي : يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ! ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب ؟

قال : فعمدت عليها السلام لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب ، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي فقالت : خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله ، والنبي جالس في أصحابه ، فقال : يا رسول الله ، أعطتني فاطمة [بنت محمّد] هذا العقد وقالت :

---

١. الأنفال : ٢٤. وقد ذكر الخبر البخاري في صحيحه ٥ : ١٤٦ ، ١٩٩ ، ٢٢٢ ، من كتاب تفسير القرآن ، و ٦ : ١٠٣ من كتاب فضائل القرآن ، ومسند أحمد ٣ : ٤٥٠ ، ٤ : ٢١١ ، سنن أبي داود ١ : ٣٢٨ / ١٤٥٨ ، سنن النسائي ٢ : ١٣٩ ، صحيح ابن حبان ٣ : ٥٦ ، المعجم الكبير ٢٢ : ٣٠٣ ، وفي سنن الترمذي ٤ : ٢٣١ / ٣٠٣٦ ، مسند الحاكم ١ : ٥٥٨ ، سنن البيهقي الكبرى ٢ : ٢٧٦.

٢. الآحاد والمثاني ٤ : ١١٥ ، المعجم الكبير ٤ : ٨٧ ، مستدرك الحاكم ٢ : ١٨.

بعه فعسى أن يصنع الله لك.

قال : فبكى النبي ﷺ وقال : وكيف لا يصنع الله لك ، وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم.

فقام عمار بن ياسر رحمه الله فقال : يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد ؟

قال ﷺ : اشتره يا عمار ، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم الله بالنار.

فقال عمار : بكم العقد يا أعرابي ؟

قال : بشبعة من الخبز واللحم ، وبردة يمانية أستر بها عورتي وأُصلي فيها لربي ، ودينار يبلغني إلى أهلي ــ وكان عمار قد باع سهمه الذي نفّله رسول الله من خيبر ولم يبق منه شيئا ..

فقال : لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجريّة ، وبردة يمانية ، وراحلتي تبلغك أهلك ، وشبعة من خبز البرّ واللحم.

فقال الأعرابي : ما أسخاك بالمال أيها الرجل ، وانطلق به عمار فوفّاه ما ضمن له وعاد الأعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله : أشبعت واكتسيت ؟

قال الأعرابي : نعم واستغنيت بأبي أنت وأمي ، قال ... إلى آخر الخبر. [1]

فعمار بن ياسر ــ لأجل معرفته بمنزلة أهل البيت ــ عرف قيمة هذه الهدية ، أما الأعرابي فلم يكن يعرفها إلّا على مَلْء البطن والكسوة ، ولما أُعطي ما أُعطي فرح ، وهو لا يدري ما الذي خسره وما الذي حصل عليه الآخر ، إنها المعرفة ، وكفى لعمار بها تعريفاً.

إذاً التركيز على الجانب المعنوي وتبيّن المفاهيم الإلهية كما هي ، يفتح لنا آفاقاً كثيرة ، وعلى ضوئها يمكننا أن نعرف معنى الإسراء والمعراج ، وتكلّم الله مع

---

١. بشارة المصطفى ٢١٩ ، وعنه في البحار ٤٣ : ٥٧.

موسى ، وإجابة الرسول لمن يسلّم عليه وهو في القبر ، وإجابة الأئمة لنا حين نخاطبهم ، لأنّ الموت بالمنظور الإلهي هو الحياة الدائمة لا الفناء ، وهو وجود لا عدم ؛ لأنّه جل وعلا خلقهما معا لقوله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) . [١]

فلو كان الموت هو الحياة ، فما أوجه الشبه بينه وبين الحياة الدنيوية ؟ وهل يعقل أن يحيا شخص دون أن يتكلم أو يأكل أو يشرب و ...

هذه أمُور يجب أن تطرح ويُبحث في جوانبها ، لكنّ من المؤسف حقاً أنّ هناك طوائف من الأُمة لا تدرك عمق هذه الأفكار ، فيتعاملون مع النبي والأئمة كأنهم أُناسٌ عاديّون بعيدون عن الملكات المعنوية الإلهية ، فترى أبا بكر مثلاً لا يعرف كنه آية التطهير فيتعامل مع الصدّيقة فاطمة الزهراء كما يتعامل مع أدنى امرأة من المسلمين تماماً ، وعمله هذا مخالف لصريح القرآن المجيد وما جاء به الرسول الأمين.

إن عدم تفهّمهم ودركهم لهذه الخصائص الإلهية قد يرجع إلى قلّة المعرفة بمكانة هؤلاء العباد المخلصين ، وقد يكون ـ علاوة على ذلك ـ لمطامع شخصيّة ، والثاني هو الأقرب إلى الحقيقة ومجريات الأحداث.

*

---

١. سورة الملك : ٢.

بعض معايير الصدّيقية

اتضح لك ـ وفق الصفحات السابقة ـ من هو الصادق ومن هو الكاذب ، والآن نريد أن نوضّح من هو الصدّيق ومن هي الصدّيقة في المنظومة الإلهية ؛ لأن مرتبة الصدّيق هي أسمى وأرفع من مرتبة الصادق ، إذ هي صيغة مبالغة وهي غالباً ما جاءت في القرآن الكريم صفة للأنبياء :

كقوله تعالى : (**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**) . [١]

وعن إبراهيم : (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**) . [٢]

وعن إدريس : (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**) ، [٣] وغيرها.

ولم تلحظ هذه التسمية في القرآن الكريم لأشخاص عاديين وغير معصومين.

إذاً الصدّيقية هي صفة للأنبياء والأوصياء ، وإذا توسّعنا في مدلولها فإنّها ربّما أُطلقت على الصالحين الكُمّل من العباد الذين آمنوا بالله ورسله إيمان قلب

---

١. يوسف : ٤٦.

٢. مريم : ٤١.

٣. مريم : ٥٦.

وعقيدة لا إيمان لسان ومصالح.

ولكي ندرس الموضوع بموضوعية أكثر ، ولنضع النقاط على الحروف ، لابد من ذكر بعض المعايير والسمات المتصورة للصدّيق ، لكونها مرتبة عالية في التقييم البشري ، ثمّ نأتي لنطبقها على ما نحن فيه.

الأوّل : الصدق

إنّ أوّل سمات الصدّيقية هي كون الشخص صادقاً في كلامه ومواقفه ، وقد اعتبر سبحانه وتعالى الكاذب ظالماً لنفسه بقوله : (**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ**) .[١]

وقوله : (**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ**) .[٢]

وقوله : (**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ**) .[٣]

وفي رابع قوله : (**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ**) .[٤]

وفي خامس قوله : (**فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) .[٥]

ويوسف الصدّيق كان صادقاً مع فرعون حين (**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَ**

---

١. الأنعام : ٢١ ، الأعراف : ٣٧ ، يونس : ١٧.

٢. العنكبوت : ٦٨.

٣. الأنعام : ١٤٤.

٤. هود : ١٨.

٥. آل عمران : ٩٤.

إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) .[١]

فتأكد لك قول الإمام علي في قوله تعالى : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ)[٢] حيث قال : الصدق ولايتنا أهل البيت.[٣]

كما مرّ عليك أنّ الزهراء عليها السلام بخطبتها المشهورة شككت في كل مدعيات أبي بكر ، وكان مما قالته له :

... أم أنتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي ؟ فدونكها مخظومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والموعد القيامة ، وعند الساعة **يخسر المبطلون** ، ولا ينفعكم إذ تندمون ، ولكل نبأ مستقر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب عظيم ، ثم أشارت إلى قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) .

فأجابها أبو بكر بأنه سمع رسول الله يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنّما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة ...

فقالت عليها السلام : سبحان الله ما كان رسول الله عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفاً ، بل كان يتبع أثره ويقفو سوره ، أفتجمعون **إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور** ؟ وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب الله حكماً عدلاً وناطقاً فصلاً يقول : (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) و (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) فبين عزوجل فيما وزّع من الأقساط وشرع من الفرائض والميراث ، وأباح من حظ

---

١. يوسف : ٢٦.

٢. الزمر : ٣٢.

٣. مناقب آل أبي طالب ٣ : ٩٢ ، الأمالي للطوسي : ٣٦٤ المجلس ١٣ ح ١٧.

الذكران والإناث ما أزاح به علة المبطلين ، وأزال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل واللّه المستعان على ما تصفون.

فقال أبو بكر : صدق الله وصدق رسوله ، وصدقت ابنته ، أنت معدن الحكمة ، وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا أبعد صوابك ، ولا أنكر خطابك ... . إلى آخر. [1]

وبهذا فقد رأيت أن الزهراء كذّبت أبا بكر لكنه لم يجرؤ على تكذيبها. بل أقر بصحة كلامها ، وقد وقفت سابقاً على كلام عمر بن الخطاب للإمام علي (إنا لا نقوى على حجتك).

ووفي الوقت الذي رأينا فيه أبا بكر يقول للأنصار في السقيفة : نحن الأُمراء وأنتم الوزراء ، ثمّ لم يصدّق فعلهُ قوله ، حيث أبعد الأنصار عن جميع المسؤوليات فضلاً عن الوزراء ، في نفس هذا الوقت نرى تصريحات الكتاب والسنّة بأنّ عليّاً هو المعنيّ بـ « الصادقين » ، بل سيرة عليّ كلّها تدل على أنّه الصدّيق الأكبر وأنّه إمام الصادقين.

قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**).

القراءة : في مصحف عبدالله ، وقراءة ابن عباس : « من الصادقين » وروى ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

اللغة : الصادق : هو القائل بالحق العامل به ؛ لأنّه صفة مدح ، ولا يطلق إلّا على من يستحق المدح على صدقه.

المعنى : ثمّ خاطب الله سبحانه المؤمنين المصدقين بالله المقرين بنبوة نبيه صلى الله عليه وآله ،

---

١. الاحتجاج ١ : ١٤٤.

فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) أي اتقوا معاصي الله واجتنبوها (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) الذين يصدقون في أخبارهم ولا يكذبون ، ومعناه : كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في أقواله وأفعاله ، وصاحبوهم ورافقوهم ، كقولك : أنا مع فلان في هذه المسألة ، أي أقتدي به فيها ، وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة ، بقوله : (وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) إلى قوله : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ، فأمر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء الصادقين المتقين. وقيل : المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه ، وهو قوله : (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ) يعني ، حمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب (وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ) يعني ، علي بن أبي طالب عليه السلام .

وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : (كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) مع علي وأصحابه.

وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قال : مع آل محمّد صلى الله عليه وآله . وقيل : مع النبيين والصديقين في الجنة . ... وقيل : إن معنى (مَعَ) هنا معنى (من) فكأنه أمر بالكون من جملة الصادقين ، ويعضده قراءة من قرأ : (مِنَ الصَّادِقِينَ) والمعنيان متقاربان هنا ؛ لأنّ (مَعَ) للمصاحبة ، و (من) للتبعيض ، فإذا كان من جملتهم فهو معهم وبعضهم ، وقال ابن مسعود ، لا يصلح من الكذب جد ولا هزل ، ولا أن يَعِدَ أحدكم صبيه ثمّ لا ينجز له ، اقرؤوا إن شئتم هذه الآية ، هل ترون في الكذب رخصة ؟ [1]

وعن ابن اذينة ، عن بريد بن معاوية العجلي ، قال : سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل : (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قال : إيانا عنى. [2]

---

١. انظر مجمع البيان في تفسير الآية ١١٩ من سورة التوبة.

٢. بصائر الدرجات : ٥١ / ١ ، الكافي ١ : ٢٠٨ / ١.

وروى الصفار ، عن الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن عن أحمد بن محمد ، قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزوجل : (**اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) ، فقال : (**الصَّادِقِينَ**) الأئمة الصديقون بطاعتهم. [١]

وفي حديث المناشدة قال أمير المؤمنين عليه السلام : فأنشدكم الله أتعلمون أن الله أنزل : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) فقال سلمان : يا رسول الله أعامة هي أم خاصة ؟ قال : أمّا المأمورون فالعامة من المؤمنين أُمِروا بذلك ، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي والأوصياء من بعده إلى يوم القيامة ؟ قالوا : اللهم نعم. [٢]

وروى ابن شهرآشوب من تفسير أبي يوسف ، يعقوب بن سفيان حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع عن ابن عمر ، قال : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ**) قال : أمر الله الصحابة أن يخافوا الله ثمّ قال : (**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) يعني مع محمد وأهل بيته. [٣]

وجاء عنه عليه السلام : نحن شيعة علي ، إنّما شيعة علي من صدق قوله فعله. [٤]

فالتمسك بتلك الآية لإثبات الإمامة والصدّيقية في المعصومين ، بين الشيعة معروف ، وقد ذكره المحقق الطوسي في كتاب التجريد ووجه الاستدلال بالآية الكريمة ، فقال :

إن الله تعالى أمر كافة المؤمنين بالكون مع الصادقين ، وظاهر أن ليس المراد به

---

١. بصائر الدرجات : ٥١ / ١ ، وعنه في بحار الأنوار ٢٤ : ٣١.

٢. كتاب سليم بن قيس : ٢٠١ ، التحصين : ٦٣٥ ، ينابيع المودة ١ : ٣٤٤.

٣. مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ٢٨٨ ، ينابيع المودة ١ : ٣٥٨ / الباب ٣٩ / ١٥ عن الموفق بن أحمد الخوارزمي ، الفضائل لابن شاذان : ١٣٨.

٤. الكافي ٨ : ٢٢٨ / ٢٩٠.

الكـــون معهـــم بأجســـامهم ، بـــل المعـــنى لـــزوم طـــرائقهم ومتـــابعتهم في عقائـــدهم وأقـــوالهم وأفعـــالهم ، ومعلـــوم أن الله تعـــالى لا يـــأمر عمومـــاً بمتابعـــة مـــن يعلـــم صـــدور الفســـق والمعاصـــي عنـــه مـــع نهيـــه عنهـــا ، فـــلا بـــد مـــن أن يكونـــوا معصـــومين لا يخطـــأون في شـــيء حـــتى يجـــب متـــابعتهم في جميـــع الأمـــور ، وأيضـــاً لا يخـــتص بزمـــان دون زمـــان ، فـــلا بـــد مـــن وجود معصوم من الصادقين في كلّ زمان ليصح أمر مؤمن كل زمان بمتابعتهم. [١]

قال الشاعر :

إذا كـــــذبت أســـــماءُ قـــــومٍ علـــــيهم فإِســـــمكَ صـــــدّيقٌ لـــــه شـــــاهدٌ عـــــدلُ

بعد كل هذا ، لك أن تحكم من هو الصديق ؟ ومن هي الصديقة ؟

الثاني : العصمة

إنّ صـفة الصـدّيقيّة تعـني بـأن الشـخص قـد بلـغ مرتبـة الكمـال والعصـمة لأنـه اختـير وانتجـب مـن قبـل الله ، وهـي أسمـى مـن الصـادقية ، فالصـدق يرجـع إلى الفـرد ، أمـا الصـدّيق فيرجـع إلى البـاري تعـالى ، والمعصـوم لـيس صـادقاً وحسـب بـل هـو صـدّيقٌ ، ولـيس طـاهراً فحسـب بـل هـو مطهَـر ، فالـذي يُصـطفى مـن العبـاد مـن قبـل الله ويُجتـبى يجـب أن يكـون مسـدّداً في قولـه وفعلـه ، كمـا هـو الملاحـظ في السـيدة مـريم بنـت عمـران سـلام الله عليهـا لقولـه تعـالى : (**مَّـا الْمَسِـيحُ ابْـنُ مَـرْيَمَ إِلَّا رَسُـولٌ قَـدْ خَلَـتْ مِـن قَبْلِـهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ**) . [٢]

وقـال سـبحانه وتعـالى عنهـا : (**وَإِذْ قَالَـتِ الْمَلَائِكَـةُ يَـا مَـرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ اصْـطَفَاكِ وَطَهَّـرَكِ وَاصْـطَفَاكِ عَلَـىٰ نِسَـاءِ الْعَـالَمِينَ * يَـا مَـرْيَمُ اقْنُتِـي لِرَبِّـكِ وَاسْـجُدِي وَارْكَعِـي مَـعَ**

---

١. كشف المراد : ٢٢٢.

٢. المائدة : ٧٥.

الـرَّاكِعِينَ * ذَٰلِـكَ مِـنْ أَنبَـاءِ الْغَيْـبِ نُوحِيـهِ إِلَيْـكَ وَمَـا كُنـتَ لَـدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُـونَ أَقْلَامَهُـمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ). [١]

ولما قال القوم لمريم : (يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) [٢] أي مفترى مكذوباً ، أو عظيماً في المناهي ، (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) [٣] فأشارت مريم إلى عيسى وهو في المهد وطلبت منهم أن يستفسروا منه عن الأمر ، فقالوا : (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) [٤] فأنطق الله عيسى ، (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا). [٥]

فمريم هي الصدّيقة بنص القرآن الكريم ، وبينها وبين فاطمة الزهراء مشتركات كثيرة ، منها أنهما من سلالة النبوة ، والنبوة سلالة بعضها من بعض ، لقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ، [٦] فهي ابنة نبي وفاطمة ابنة خاتم الأنبياء ، ومريم أم لنبي وفاطمة أُم لأبيها وأم لوصيَّين بل أمّ الأوصياء ، ومريم ولدت من غير زوج على نحو الإعجاز حيث لم يكن لها كفو ، وفاطمة أنجبت من

---

١. آل عمران : ٤٢ ـ ٤٤.

٢. مريم : ٢٧.

٣. مريم : ٢٨.

٤. مريم : ٢٩.

٥. مريم : ٣٠ ـ ٣٣.

٦. آل عمران : ٣٣ ـ ٣٥.

بعل كعلي ولولاه لما كان لها كُفْءٌ.

وكلاهما كفلا من قبل نبي فمريم (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا) وفاطمة قد كفلها سيد الانبياء محمّد المصطفى ، وجاء عن الإمام الرضا انه قال في جواب ابن ابي سعيد المكاري : انّ الله تبارك وتعالى أوحىٰ الى عمران : أني واهب لك ذكراً ، فوهب له مريم ، ووهب لمريم عيسىٰ ، فعيسىٰ من مريم ، ومريم من عيسىٰ ، ومريم وعيسىٰ شيء واحد ، وأنا من أبي ، وأبي مني ، وانا شيء واحد. [١]

وقد روت الخاصة والعامة أن علياً أصبح ساغباً [٢] فسأل فاطمة طعاماً ، فقالت : والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح عندي شيء يطعمه بشر ، وما كان من شيء أطعمك منه يومين إلّا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى الحسن والحسين.

قال عليه السلام : أعلى الصبيين ؟ إلّا أعلمتِني فآتيكم بشيء.

قالت : يا أبا الحسن إنّي لاستحيي من إلهي أن أكلّفك ما لا تقدر عليه.

فخرج واثقا بالله حسن الظن به ، فاستقرض من النبي ديناراً فخرج يشتري به شيئاً ، إذ عرض له المقداد في يوم شديد الحر قد لوّحته الشمس من فوقه وتحته ، فأنكر عليه السلام شأنه فقال : يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة ؟

قال : خل سبيلي يا أبا الحسن ولا تكشفني عما ورائي.

قال عليه السلام : إنّه لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم علمك.

قال : يا أبا الحسن إلى الله ثمّ إليك أن تخلي سبيلي ولا تكشف عن حالي.

فقال علي : إنّه لا يسعك أن تكتمني حالك.

---

١. بحارالأنوار ٢٥ : ١ عن معاني الاخبار : ٦٥.

٢. أي جائعاً.

فقال : إذا أبيت فوالذي أكرم محمداً بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني إلّا الجهد ، ولقد تركت عيالي بحال لم تتحملني لها الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي ، فهذه حالي.

فهملت عينا علي عليه السلام بالدموع حتى أخضلت دموعُهُ لحيتَه ، ثمّ قال : أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني ، من أهلي إلّا الذي أزعجك ولقد استقرضت ديناراً فخذه ، فدفع الدينار إليه وآثره به على نفسه.

فوضع عليه السلام رأسه فنام ، فخرج النبي فإذا هو به فحرّكه ، وقال : ما صنعت ، فأخبره ، فقام وصلى معه ، فلما قضى النبي صلاته قال : يا أبا الحسن هل عندك شيء نطعمه ؟ فمكث عليه السلام مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله وهو يعلم ما كان من أمر الدينار ، ثم قال عليه السلام : نعم يا رسول الله على الرحب والسعة ، وقد كان أوحى الله إلى نبيه محمد أن يتعشى عند علي بن أبي طالب ، فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهي في مصلّاها وجنبها جفنة تفور دخاناً ، فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما ، فسأل عليٌّ : أنى لك هذا ؟

قالت : هو من فضل الله ورزقه ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

قال : فوضع النبيُّ كفّه المبارك بين كتفي علي ثمّ قال : يا علي هذا بدل دينارك ، ثمّ استعبر النبي باكياً وقال : الحمد للّه الذي لم يمتني حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا لمريم. [1]

وجاء في أخبارنا أنّ الأئمة من ولد فاطمة ، هم أفضل من أنبياء بني إسرائيل ،

---

١. انظر مناقب ابن شهرآشوب ١ : ٣٥٠ ، أمالي الطوسي : ٦١٧ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٥٢٢ ، ذخائر العقبى : ٤٦ ، فضائل سيدة النساء لعمر بن شاهين : ٢٦ ، تفسير فرات : ٨٤ ، كشف الغمة ٢ : ٩٨ ، تأويل الآيات ١ : ١٠٩ ، ينابيع المودة ٢ : ١٣٦.

وفي روايات العامة (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) ، [١] وفي روايات الفريقين ما يصدّق قول الإمامية ، حيث روى الفريقان أنّ في الأخبار بأن عيسى عليه السلام حين يأتي في آخر الزمان سوف يصلي خلف الإمام المهدي عند ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف ، [٢] وهو دليل على أفضلية أئمة أهل البيت على أنبياء بني إسرائيل.

ولو قايست بين كلام إبراهيم عليه السلام والإمام علي لوقفت على المنزلة المعرفية الكبرى لعلي عليه السلام ، فسبحانه جلّ وعلا قال لنبي الله إبراهيم : (**أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**) ، [٣] وأما الإمام علي فقال : (**لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً**) ، [٤] وفي هذا معنى عظيم يدركه العالم البصير.

وبنفس المنطق ، وبنص كلام الرسول صلى الله عليه وآله كانت السيدة الزهراء هي أفضل من السيدة مريم ، لأنّ رسولَ الله قال في وصفها ــ وهو الذي نزل عليه القرآن المصرح باصطفاء مريم ــ : إنّها [فاطمة] سيدة نساء العالمين ، فقيل : يا رسول الله هي سيدة نساء عالمها ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ذاك لمريم بنت عمران ، أما ابنتي فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. [٥] فكيف بعائشة !

*

---

١. المحصول للرازي ٥ : ٧٢ ، سبل الهدى والرشاد ١٠ : ٣٣٧.

٢. الآحاد والمثاني ٢ : ٤٤٦ ــ ٤٤٩ / ١٢٤٩ ، كنز العمال ١٤ : ٢٦٦ / ٣٨٦٧٣ عن أبي نعيم في كتاب المهدي عن ابي سعيد. فتح الباري ٦ : ٣٥٨ ، تفسير القرطبي ١٦ : ١٠٦.

٣. البقرة : ٢٦٠.

٤. تفسير أبي السعود ١ : ٥٦ ، ٤ : ٤ ، الصواعق المحرقة ٢ : ٣٧٩ ، حاشية السندي ٨ : ٩٦ ، مناقب ابن شهرآشوب ١ : ٣١٧ ، والفضائل لابن شاذان : ١٣٧.

٥. أمالي الصدوق : ٥٧٥ وعنه في شرح الأخبار ٣ : ٥٢٠ / ٩٥٩ وبحار الأنوار ٢٤ / ٢٠ : ٤٣ ، بشارة المصطفى : ٣٧٤ / ٨٩ من طريق آخر وعنه في البحار ٣٧ : ٨٥ / ٥٢.

شبهة وجواب :

وهنا لابد لي وأنا أسير في البحث من الإجابة عن شبهة قد ترد على ذهن بعض الأشخاص ، وهي : كيف تكون فاطمة سيدة نساة العالمين مع أنّ رب العالمين قال في محكم كتابه عن مريم : (**يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**) ؟

نجيب عن ذلك بجوابين ، أحدهما نَقْضي ، والآخر حَلّيٌ.

أما الجواب النقضي : فنسأل المستشكل ماذا يقول في قوله تعالى : (**وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**) . [١]

فهل هو يعتقد ، أو هل هناك أحد يقول بأن هؤلاء الأنبياء هم أفضل من نبينا محمّد ﷺ ؟ كلّا وألف لا ، فالرسل على مراتب وأفضلهم خاتمهم ، فالتفاضل حقيقة ربانية لكن لا على جميع العصور : (**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**) . [٢]

والأوضح من ذلك أن نرى الله قد فضّل اليهود على العالمين في كتابه ؛ لقوله تعالى : (**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**) . [٣]

فهل هناك مسلم أو مسيحي يعتقد بأنّ اليهود هم أفضل العالمين ؟ كلا وألف لا ، خصوصاً بعد عِلمنا بما فعله أبناء تلك الأمة بأنبيائهم وتحريفهم للشريعة ،

---

١. الأنعام : ٨٦.

٢. البقرة : ٢٥٣.

٣. البقرة : ١٢٢.

وبهذا يتّضح أنّ المقصود من جملة : (عَلَى الْعَالَمِينَ) في زمانهم لا في جميع الأزمنة ، لأن الزمن الأخير مختص برسول الله والصدّيقة الزهراء والإمام علي وأولادهم المعصومين الذين هم أفضل من أنبياء بني إسرائيل بلا شك.

وأما الجواب الحَلّي فنقول : إنّ الذي قال : فاطمة هي أفضل من مريم ، وأنها سيدة نساء العالمين ، وسيدة نساء أهل الجنة بما فيهم مريم ، هو الذي نزل عليه القرآن الذي فيه اصطفاء مريم ، ولو تأمّلت في كلام رسول الله وما قاله في بنته ، وما جاء فيها : من أن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ، لعرفت أن في هذه النصوص تصريحا لها بالعصمة والاصطفاء ، وأنّها تفوق في الفضل والمرتبة مريم بنت عمران.

عود على بدء :

والآن لنرجع لما نحن فيه كي نرى هؤلاء الأربعة (علي ، فاطمة ، أبو بكر ، عائشة) أيهما هو الأحق في الاتصاف بصفة الصدّيقية ؟ ومن منهم يتّصف بالعصمة وله سمات ومواصفات هذا اللقب ؟

من المعلوم الذي لا خلاف فيه بأنّ أحداً من المسلمين لم يدّعِ العصمة لأبي بكر ولا لعمر ولا لعائشة ، ولم يدّعوا هم لأنفسهم ذلك ، بعكس الأمر بالنسبة الى فاطمة والإمام علي عليهما السلام ، فقد جزما بذلك لأنفسهما كما جزم كثير من المسلمين لهم بذلك ، ونزل فيهم الذكر الحكيم كآية التطهير وأمثالها الدالة على ذلك ، وقد قال النبي فيهما ما يدل على عصمتهما بلا ريب ، وهذا يكفي في ترجيح كون لقب الصدّيقة لفاطمة لا لعائشة ، والصدّيق لعلي بن أبي طالب عليه السلام لا لأبي بكر.

ولنقايس الآن بين أبي بكر ويوسف الصدّيق ، كي نعرف معيار الصدّيقية

وكيف جاءَتهما. فيوسف لُقِّبَ بهذا اللقب لصدقه في تعبير رؤيا عزيز مصر الذي رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، فقال سبحانه حاكياً هذه الواقعة على لسان العزيز (**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**) . [١]

فسبحانه وتعالى صدَّق يوسف في تعبيره للرؤيا بعد أن لبث في السجن بضع سنين.

أما أبو بكر الذي حاولوا إضفاء لقب الصدّيق عليه ، فإنّه لا يصلح أن يكون كذلك طبق الميزان الذي عرفته ، فهو ليس بصدّيق معصوم ، ولا صدّيق غير معصوم ، بل كان لا يعرف مرامي القرآن والسنة ، لانه كان يسال الصحابة عن الاي الحكيم وكثيراً ما كان يُخطا من قبل الصحابة في افتائه وتفسيره ، فقد فسر كلمة (بضع) الواردة في القرآن بدون رويّة وعلى عجل طبقا لرايه ، فقد ورد في سنن الترمذي عن ابن مكرم الأسلمي ، قال :

> ما نزلت « ألَمَ غُلبت الرُّوم في أدنى الأرضِ وهُم من بعدِ غَلَبِهِم سيغلبُون في بِضعِ سِنِين » فكانت فارسُ يومَ نزلت هذه الآية قاهرين للروم ، وكان المسلمون يُحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفي ذلك قولُ الله تعالى (**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ**

---

١. البقرة : ٤٥ ـ ٤٨.

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) ، وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنّهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديقُ يصيح في نواحي مكّة (الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ) ، فقال ناس من قريش لأبي بكر : فذلك بيننا وبينكم ، زعم صاحبك أنّ الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك ؟ قال : بلى ، وذلك قبل تحريم الرِّهان ، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرِّهان ، وقالوا لأبي بكر : كم تجعل البضع ؟ البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين ، فسمِّ بيننا وبينك وسطاً تنتهي إليه ، قال : فسمُّوا بينهم ست سنين ، قال : فمضت الستّ سنين قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر ، فلمّا دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنينَ ، قال : لأن الله تعالى قال : « **في بضع سنين** ». [١]

وقد ورد في حديث آخر عن ابن عباس ، قال : قال النبي : « ألّا احتطت يا أبا بكر فإنّ البضعَ ما بين ثلاثٍ إلى تسع ». [٢]

إذن ، أبو بكر فسر كلمة قرآنية عربية محدّدة المعنى وبتَّ جازماً بأنها ست سنوات خلافاً لإرادة رب العالمين ، ولأجل ذلك قال له رسول الله : ألا احتطت يا أبا بكر فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع !

وأمّا يوسف الصديق ، فإنه عبّر رؤيا رآها عزيز مصر فجاءت مطابقة للواقع ، وهذا هو الفرق الذي لا ينبغي تناسيه بين الصدّيقين. فالقرآن وفق هذه المعطيات يرفض رفضاً باتاً أن يكون أبو بكر صديقاً ، في حين يجزم بلا شك أن

---

١. سنن الترمذي ٥ : ٢٥ / ٣٢٤٥.

٢. سنن الترمذي ٥ : ٢٤ / ٣٢٤٥.

أن يكون يوسف صديقاً ، وأن يكون عليّ صديقا.

بلى ، لقد ولد من الصدّيق علي والصدّيقة فاطمة صادقون هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وهؤلاء كانوا من القلة الذين حُفظوا من كيد الشيطان الرجيم ، وكانوا من عباده الذين لا سلطان للشيطان عليهم ، على رغم توعد إبليس لأولاد آدم بأن يضلهم ويغويهم بقوله : (لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) .[١]

وقد احتج الإمام علي على أهل الشورى بقوله :

أنشدكم الله ، أفيكم مطهّر غيري ، إذ سد رسول الله ﷺ أبوابكم وفتح بابي وكنت معه في مساكنه ومسجده ، فقام إليه عمه فقال : يا رسول الله ، غلقت أبوابنا وفتحت باب علي ؟

قال : نعم ، أَمَرَ الله بفتح بابه وسدِّ أبوابكم ؟

قالوا : اللهم لا.[٢]

وعن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ، قال : أخذ رسول الله بيدي وقال : إن موسى سأل ربه أن يُطهّر مسجده بهارون ، وإنّي سألت ربي أن يُطهّر مسجدي بك وبذريتك ، ثمّ أرسل إلى أبي بكر : أن سد بابك ، فاسترجع ، ثمّ قال : سمعاً وطاعةً ، فسدّ بابه.

ثمّ أرسل إلى عمر ، ثمّ أرسل إلى العباس بمثل ذلك.

---

١. الإسراء : ٦٢ ، وقال سبحانه في سورة النساء : ٨٣ : (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) .

٢. تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٣٢ ، ٤٣٥ واللفظ له ، مناقب ابن المغازلي : ١١٧ ، الخصال للصدوق ٥٥٢ الرقم ٣٠ ، ٣١ ، الأمالي للطوسي : ٥٤٨ الرقم ١١٦٨ و ٥٥٥ الرقم ١١٦٩ مناقب الخوارزمي : ٣١٥ ، كتاب سليم بن قيس : ٧٤ ، فرائد السمطين ١ : ٣٢٢ الرقم ٢٥١ ، كنز العمّال ٥ : ٧٢٦ ، الرقم ١٤٢٤٣.

ثمّ قال رسول الله : ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي ، ولكنّ الله فتح باب علي وسدَّ أبوابكم. [١]

هذا ، مع أنّ أبا بكر لم يدّع طهارته وابتعاده عن الشيطان ، بل صرح بأن له شيطاناً يعتريه ، حيث قال :

أما والله ما أنا بخيركم ، ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً ، ولوددت أن فيكم من يكفيني ، فتظنون أني أعمل فيكم بسنّة رسول الله ؟ إذن لا أقوم لها ، إن رسول الله كان يُعصَمَ بالوحي ، وكان معه ملك ، وإنّ لي شيطاناً يعتريني ، فإذا غضبت فاجتنبوني ... . [٢]

وأخرج تمام بن محمد الرازي (ت ٤١٤ هـ) في كتاب الفوائد بإسناده عن أبي القموص ما يشير إلى أنّ أبا بكر قد سيطر عليه الشيطان وقتاً ما ، فقال : شرب أبو بكر الخمر في الجاهلية فانشأ يقول :

نحيّي أم بكر بالسلام وهل لي بعد قوم من سلام

فبلغ ذلك رسول الله ، فقام يجر إزاره حتى دخل ، فتلقّاه عمر وكان مع أبي بكر ، فلما نظر إلى وجهه محمراً قال : نعوذ بالله من غضب رسول الله ، والله لا يلج لنا رأساً أبداً ، فكان أول من حرمها على نفسه. [٣]

وقال ابن حجر في فتح الباري ، والعيني في عمدة القاري :

---

١. مسند البزار ٢ : ١٤٤ / ٥٠٦ واللفظ له ، مجمع الزوائد ٩ : ١١٥ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٩٩ الرقم ٣٤٣ ، كنز العمال ١٣ : ١١٧٥ الرقم ٣٦٥٢١.

٢. المصنّف لعبد الرزاق ١١ : ٣٣٦ / ٢٠٧٠١ واللفظ له. وانظر الإمامة والسياسة ١ : ٢٢ ، وتاريخ دمشق ٣٠ : ٣٠٣ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٤٦٠ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ٢١٢.

٣. الفوائد ٢ : ٢٢٨ ، وانظر الإصابة ٧ : ٣٩ / ٩٦٣٧.

ومن المستغربات ما أورده ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسى بن طهمان عن أنس أن أبا بكر وعمر كانا [ضمن العشرة الذين شربوا الخمر فيهم]. وهو منكر مع نظافة سنده ، وما أظنه إلّا غلطاً.

وقد أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة شعبة من حديث عائشة ، قالت : حرّم أبو بكر الخمر على نفسه فلم يشربها في جاهلية ولا إسلام.

ويحتمل إن كان محفوظاً أن يكون أبو بكر وعمر زارا أبا طلحة في ذلك اليوم ولم يشربا معهم ، ثم وجدت عند البزار من وجه آخر عن أنس قال : كنت ساقي القوم ، وكان في القوم رجل يقال له : أبو بكر ، فلما شرب قال : نحيي بالسلامة أم بكر ... .

فدخل علينا رجل من المسلمين فقال : قد نزل تحريم الخمر ... الحديث.

وأبو بكر هذا يقال له : ابن شغوب ، فظن بعضهم أنه أبو بكر الصدّيق وليس كذلك ، ولكن قرينة ذكر عمر تدل على عدم الغلط في وصف الصدّيق ، فحصلنا تسمية عشرة ، انتهى. [١]

فالقضية لا يمكن تصورها في الجاهلية ، لأنّ رسول الله لم تكن له تلك الحكومة عليهم حتى يخافوه ويهابوه ، وكذا لا يمكن أن تكون قبل نزول قوله تعالى : (**وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**) وقوله تعالى : (**لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ**) وقوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**) [٢] لأنّه عقاب قبل البيان ، ولو راجعت صحيح البخاري وصحيح مسلم [٣] لرأيت أن نادي الخمر هذا ، كان عام الفتح سنة ثمان من

---

١. فتح الباري ١٠ : ٣١ ـ ٣٢.

٢. المائدة : ٩١.

٣. صحيح البخاري كتاب التفسير ، في سورة المائدة آية الخمر ، صحيح مسلم كتاب الأشربة باب تحريم

الهجرة ، في دار أبي طلحة زيد بن سهل ، وكانت السقاية لأنس بن مالك. والتحريم كان في السنه الثانيه أو الرابعة ، والسادسة من الهجرة.

فأبو بكر لم يأخذ درساً ولم يعتبر من غضَب رسول الله ، بل تراه يولّي خالد بن الوليد الذي تبرأ منه نبي الإسلام أكثر من مرة ، ومن ضرار بن الأزور وأمثالهما الشاربين للخمور وأصحاب الفجور ، كل ذلك لأنه إنسان يخضع لهواه ويقدّم مصلحته على دستور ربِّ العالمين.

كان هذا طرف من حال الخليفة.

والآن لنستمع للإمام علي ماذا يقول عن رسول الله وعن نفسه :

... ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيما أعظم ملكٍ من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره ، ولقد كنت اتّبعه اتّباع الفصيل إثر أُمّه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه عَلَماً ، ويأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنةٍ بحراء ، فأراهُ ولا يراهُ غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ ، وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة ، ولقد سمعت رنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، إلّا أنّك لست بنبي ، ولكنك وزير ، وإنّك لعلى خير ... . [1]

وفي بغية الباعث والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية والجمع بين الصحيحين وغيرها : أنّ النبي قال لعلي بن أبي طالب : يا علي خُذ الباب ، فلا يدخلن عليّ أحد فإن عندي زوراً من الملائكة ، استاذنوا ربهم أن يزوروني.

الخمر ، والدر المنثور ٢ : ٣٢١ ، مسند أحمد ٣ : ١٨١ ، ٢٢٧ ، تفسير الطبري ٧ : ٢٤ السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، تفسير ابن كثير ٢ : ٩٣.

١. نهج البلاغة الخطبة ٢ : ١٥٧ ، الخطبة ١٩٢.

فأخذ علي الباب ، وجاء عمر فاستأذن ، فقال : يا علي : استأذن لي على رسول الله.

فقال : ليس على رسول الله إذن.

فقال : ولِمَ ؟

قال : لأن زوراً من الملائكة عنده واستأذنوا ربهم أن يزوروه.

قال : وكم هم يا علي ؟

قال : ثلاثمائة وستون ملكاً ...

فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّه أخبرني ... .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : أنت أخبرت بالزوار ؟

قال : نعم يا رسول الله.

قال : وأخبرته بعدّتهم ؟

قال : نعم.

قال صلى الله عليه وآله : فكم يا علي ؟

قال : ثلاثمائة وستون ملكاً.

قال صلى الله عليه وآله : وكيف علمت ذلك ؟

قال : سمعت ثلاثمائة وستين نقلة [نغمة] فعلمت أنهم ثلاثمائة وستون ملكاً ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على صدره ثم قال : يا علي زادك الله إيماناً وعلماً. [1]

وبهذا فقد اتضح لك بأن أهل البيت لا يقاس بهم أحد من الصحابة ولا من غيرهم ، إذ هم شجرة النبوة وقد اختارهم الله لهذا الأمر ، وهم أول من آمن

---

١. بغية الباعث : ٢٩٥ ، المطالب العالية بزوائد الثمانية ١٦ : ٩٠ ، الجمع بين الصحيحين ٤ : ٢٦٣ ، سبل الهدى والرشاد ١٠ : ٢٤٦.

وصدّق به ﷺ ، ولهم صفات لا يدانيهم فيها أحد من الخلق ، فقد جاء في كتاب الإمام علي إلى معاوية قوله :

« ... إن محمداً لما دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد كنّا أهل البيت أول من آمن به ، وصدّق بما جاء به ، فلبثنا أحوالاً مجرَّمة [١] وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا ... ». [٢]

وقال الإمام الحسن بن علي ـ لما أجمع على صلح معاوية ـ وذلك بعد حمد الله والثناء عليه وذكر جده المصطفى ، قال :

إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام ، واختارنا واصطفانا ، وأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً ، لم تفترق الناس فرقتين إلّا جعلنا الله في خيرهما من آدم إلى جدي محمد ، فلما بعث الله محمداً للنبوة واختاره للرسالة وأنزل عليه كتابه كان أبي أول من آمن وصدّق الله ورسوله ، وقد قال الله في كتابه المنزل على نبيه المرسل (**أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ**) .

فجدي الذي على بينة من ربه ، وأبي الذي يتلوه ، وهو شاهد منه ... [٣]

وجاء في كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية : ... ثم اختارهم على عمله ، فاصطفى وانتجب منهم محمدا فاختصه برسالته ، واختاره لوحيه ، وائتمنه على أمره ، وبعثه مصدِّقاً لما بين يديه من الكتب ، ودليلاً على الشرائع ، فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكان أول من أجاب وأناب ، وصدَّق ووافق ، وأسلم وسلّم ، أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب ، فصدَّقه بالغيب المكتوم ، وآثره

---

١. أي سنين كاملة والأحوال جمع (حَوْل).

٢. كتاب صفين : ٨٩ واللفظ له ، شرح نهج البلاغة ١٥ : ٧٦ ، بحار الأنوار ٣٣ : ١١١.

٣. ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ٣ : ٣٦٤ و ٣٦٦.

على كل حميم ، فوقاه كل هول ، وواساه بنفسه في كل خوف ، فحارب حربه وسالم سلمه ... إلى آخره. [١]

ومن حديث أبي بكر الهذلي وداود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : هذا أوّل من آمن بي وصدّقني وصلى معي. [٢]

وقد وصى الإمام عليٌّ كميلاً بقوله : يا كميل إنّ الأرض مملوءة من فخاخهم [٣] فلن ينجو منها إلّا من تشبّث بنا ، وقد أعلمك الله عزوجل أنه لن ينجو منها إلّا عباده ، وعبادُهُ أولياؤُنا.

يا كميل وهو قول الله عزوجل : (**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**) ، وقوله عزوجل : (**إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**).

يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك في مالك وولدك كما أمر. [٤]

وهذا يعلن أنّ أهل البيت هم المعصومون والمصدّقون ، وهم الذين عناهم الباري في قوله : (**كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) لا أبو بكر وعمر ؛ لأن مساواتهم بالقرآن كما في حديث الثقلين يرشدنا إلى لزوم التمسّك بهم كما يجب التمسّك بالقرآن ، فلو كان الخطأ يقع منهم لما صح الأمر بالتمسك بهم ، وكما أن القرآن لا ريب فيه فما جاء عن أهل البيت لا ريب فيه ، ولو لم يكن أهل البيت معصومين لكان في اتّباعهم احتمال الضلال ، ولكنهم حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض ، والواسطة بين الله والخلق ، وهم كالقرآن ، فاختلاف أهل البيت مع أحدٍ من الناس يرشدنا إلى ضلال

---

١. مروج الذهب ٢ : ٥٩ ، كتاب صفين : ١١٨ واللفظ له ، شرح ابن أبي الحديد ٣ : ١٨٨ ، جمهرة الرسائل ١ : ٤٧٧ / ٥٠٢.

٢. شرح ابن أبي الحديد ١٣ : ٢٢٥.

٣. أي من فخاخ الشياطين ، والفخاخ جمع فخ وهو آلة يصاد بها.

٤. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى : ٥٥ ، تحف العقول : ١٧٤.

الآخر بلا شك ، ونحن مأمورون بالتمسك بالقرآن والعترة معاً ؛ لأنهما العاصمان من الضلالة ، ولأنهما قرينان مقترنان لا يفترقان حتى يردا على رسول الله الحوض.

فلا ترى فرقة من الفرق الإسلامية قد ادعت في مذهبها باستمرارية الاقتران ــ بين القرآن والعترة حتى ورودهما على الحوض ــ إلا ما لوحظ عند الشيعة الإمامية القائلين بإمامة الأئمة الاثني عشر ، أوّلهم الصدّيق الأكبر ، وآخرهم مهديهم المنتظر ، وهو معنى آخر لما جاء عن رسول الله من قوله : خلفائي اثنا عشر كلهم من قريش ، [1] فتحديد خلفاء الرسول باثني عشر هو دليل على طول عمر الإمام الثاني عشر ــ الذي تعتقد الشيعة وكثير من أعلام العامة بوجوده اليوم حياً غائباً ــ وأنّه باق مقترن بالقرآن حتى يردا الحوض ، ومن هنا قال الإمام علي عن أهل بيته وهو يخاطب كميل بن زياد :

... اللّهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، وكم ذا ؟ وأين أولئك ؟ أولئكَ واللهَ الأقلّون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً ، يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم به العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه ، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم. [2]

وقال عليه السلام : أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذباً وبغياً علينا ، أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطى

---

١. صحيح مسلم ٦ : ٤ باب الناس تبع لقريش ، عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله يقول لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.

٢. نهج البلاغة ٤ : ٣٧ / ١٤٧.

الهدى ، ويستجلى العمى ، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم. [١]

قال ابن شهرآشوب في المناقب قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) أمرنا سبحانه أمراً مطلقاً بالكون مع الصادقين من غير تخصيص ، وذلك يقتضي عصمتهم لقبح الأمر على هذا الوجه باتباع من لا يؤمن منه القبيح ؛ من حيث يؤدي ذلك إلى الأمر بالقبيح ، وإذا ثبت ذلك في الإمامة ثبت تخصصها بأمير المؤمنين وأولاده المعصومين بالإجماع ؛ لأن أحداً من الأُمة لم يقل ذلك فيها إلّا خصّها بهم ؛ ولأنّه لم تثبت هذه الصفات لغيرهم ولا ادعيت لسواهم. [٢]

الثالث : أن يكون مطهّراً

لا يخفى عليك أنّ التطهير يدخل ضمن العصمة ، لكنا جعلناه قسيماً للعصمة لاعتبارات خاصة ، إذ مر عليك قبل قليل أن الله أمر موسى أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه ، وهذا بعينه ما أمر الله به رسوله في وصيه وخليفته ، [٣] وجاء في مناشدة الإمام علي :

أنشدكم بالله ، أفيكم مطَهَّر غيري ، إذ سدَّ رسول الله أبوابكم وفتح بابي ، وكنت معه في مساكنه ومسجده ؟ فقام إليه عمّه فقال : يا رسول الله ، غلّقت أبوابنا وفتحت باب علي ؟

قال : نعم ، أمر الله بفتح بابه وسدّ أبوابكم ؟

---

١. نهج البلاغة ٢ : ٢٧ / ١٤٤.

٢. مناقب ابن شهرآشوب ١ : ٢٤٧.

٣. خصائص السيوطي ٢ : ٤٢٤ ، غاية المرام ٣ : ١٩١ ، كتاب سليم : ١٩٥ ، ٣٢١ ، ٤٠٠.

قالوا : نعم. [١]

ومن احتجاجه عليه السلام على أبي بكر قوله :

فأنشدك بالله ، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرّجس ، أم لك ولأهل بيتك قال أبو بكر : بل لك ولأهل بيتك ؟

قال : فأنشدك بالله ، أنا الذي طهَّره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه ؛ يقول رسول الله : خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب ، أم أنت ؟

قال أبو بكر : بل أنت ... . [٢]

وعنه عليه السلام أنه قال : احذروا على دينكم ثلاثة ... إلى أن قال :

رجل آتاه الله عزوجل سلطاناً فزعم أن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ، وكَذِبَ ، لأنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة أمره الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيه فقال : (**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**) ، لأن الله أمر بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهَّر لا يأمر بمعصية الله وإنّما أمر بطاعة أُولي الأمر ؛ لأنهم معصومون مطّهرون لا يأمرون بمعصية الله. [٣]

وعن أبي عبدالله [الصادق] عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين علي على منبر الكوفة وكان فيما قال :

فنحن أهل بيت عصمنا الله من أن نكون فتانين أو كذّابين أو ساحرين أو زيافين ، فمن كان في شيء من هذه الخصال فليس منا ولا نحن منه.

إنّنا أهل بيت طهّرنا الله من كلّ نجس ، نحن الصادقون إذا نطقنا ، والعالمون إذا

---

١. تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٣٢ ، كنزل العمال ٥ : ٧٢٦ / ١٤٢٤٣ ، مناقب الخوارزمي : ٣١٥ ، الخصال : ٥٥٩ / ٣١.

٢. الاحتجاج ١ : ١٧١ وانظر الحد الفاصل : ٤٧٠ ، والجامع الصغير ١ : ٦٠٢ / ٣٩٠١.

٣. كتاب سليم بن قيس ٤٠٥ / ٥٤ وعنه في الخصال : ١٣٩ / ١٥٨ بتفاوت وبحار الأنوار ٢٥ : ٢٠٠ / ١١.

سُئلنا ، أعطانا الله عشر خصال لم تكن لأحد قبلنا ولا تكون لأحد بعدنا :

الحلم ، والعلم ، واللب ، والنبوة ، والشجاعة ، والسخاوة ، والصبر ، والصدق ، والعفاف ، والطهارة ، فنحن كلمة التقوى ، وسبل الهدى ، والمثل الأعلى ، والحجة العظمى ، والعروة الوثقى ، والحق الذي أقرّ لله به (**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ**) . [١]

وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، قال : لقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم : زوّجه رسول الله ابنته فولدت له ، وسد الأبواب إلّا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر. [٢]

وجاء مثل هذا عن أبي سعيد الخدري [٣] وعمر بن الخطاب إلّا أن في المروي عن عمر قوله : وسُكناهُ المسجد مع رسول الله يحل له فيه ما يحل له. [٤]

وعن حذيفة بن أسيد الأنصاري ، قال : قام النبي ـ يوم سدّ الأبواب ـ خطيباً فقال : إن رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً أَنْ أسكنت علياً في المسجد وأخرجتهم ، والله ما أخرجتهم وأسكنته بل الله أخرجهم وأسكنه ، إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ... وإن علياً بمنزلة هارون من موسى وهو أخي ، ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء إلّا هو). [٥]

---

١. تفسير فرات الكوفي : ١٧٨ / ٢٣٠ ، بحار الأنوار ٣٩ : ٣٥٠ الرقم ٢٤.

٢. مسند أحمد ٢ : ٢٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٠ ، فتح الباري ٧ : ١٢ ، كنز العمال ١٣ : ١١٠ / ٣٦٣٥٩.

٣. المستدرك للحاكم ٣ : ١١٧.

٤. المستدرك للحاكم ٣ : ١٢٥ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٠ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ : ٥٠٠ / ٣٦ ، مناقب الخوارزمي : ٢٦١ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٧٧.

٥. ينابيع المودة ١ : ٢٥٩ الباب ١٧ / ح ٨ ، الطرائف : ٦١ / ح ٥٩ ، وانظر مسند أحمد ٤ : ٣٦٩ ، والمستدرك للحاكم ٣ : ١٢٥.

هذا وقد قلب القوم ـ وعداوةً للإمام علي ـ روايات سد الأبواب إلّا باب علي إلى أنه ﷺ سد الأبواب إلّا خوخة أبي بكر. [١]

قال الشيخ الأميني ـ وبعد ذكره كلاماً مفصلاً عن حديث سد الأبواب وخوخة أبي بكر ـ إنّ الأخذ بمجامع هذه الأحاديث يُعطي خُبْراً بأن سدّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهرية والمعنوية ، فلا يمر به أحد جنباً ، ولا يجنب فيه أحد.

وأمّا ترك بابه ﷺ وباب أمير المؤمنين فلطهارتهما عن كل رجس ودنس بنص آية التطهير ، حتى أن الجنابةَ لا تحدث فيهما من الخبث المعنوي ما تحدث في غيرهما ، كما يعطي ذلك التنظير بمسجد موسى الذي سأل ربّه أن يطهره لهارون وذريته ، أو أن ربّه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو وهارون ، وليس المراد تطهيره من الأخباث فحسب فإنّه حكم كل مسجد.

ويعطيك خبراً بما ذكرنا ما مر من الأحاديث من أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يدخل المسجد وهو جنب [٢] وربما مرّ وهو جنب [٣] وكان يدخل ويخرج منه وهو جنب ، وما ورد عن أبي سعيد الخدري من قوله ﷺ : لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. [٤]

وقوله : ألا إنّ مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من

---

١. صحيح البخاري ٤ : ٢٥٤ ، صحيح مسلم ٧ : ١٠٨ ، مسند أحمد ١ : ٢٧٠ ، وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١ : ٣٦٧ : فقد روى بعض المتحذلقين في حديث أبي بكر زيادة لا تصح.

٢. لحديث عبدالله بن عباس أخرجه النسائي في الخصائص : ٧٦ ، فتح الباري ٧ : ١٢ وقال رجاله ثقات ، إرشاد الساري ٦ : ٨٩١ عن أحمد والنسائي ووثق رجاله. وهو في كتاب السنة لأبي عاصم : ٥٨٩.

٣. مجمع الزوائد ٩ : ١١٥ ، فتح الباري ٧ : ١٣ والطبراني في الكبير ٢ : ٢٤٦ عن إبراهيم بن نائلة الأصبهاني عن إسماعيل بن عمرو البجلي عن ناصح عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة.

٤. سنن الترمذي ٥ : ٣٠٣ / ٣٨١١ ، السنن الكبرى للبيهقي ٧ : ٦٦.

الرجال إلّا على محمد وأهل بيته : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . [١]

فالتطهير هو أعلى شرف وامتياز لهم ، وهو يؤكد كونهم من نور واحد وطراز فريد ، ولهذا ترى أنّ المعصوم لا يغسّله إلّا معصوم حسبما جاءت به الروايات :

عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : قال لي أبي : قال علي عليه السلام : لما قرأت صحيفة وصية رسول الله فإذا فيها : يا علي ، غسلني ، ولا يغسلني غيرك.

قال : فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت وأُمي ، أنا أقوى على غسلك وحدي ؟!

قال : بذا أمرني جبرائيل ، وبذلك أمر الله تبارك وتعالى.

قال : فقلت له : فإن لم أقو على غسلك وحدي ، فأستعين بغيري يكون معي ؟ فقال جبرائيل : يا محمد ، قل لعليّ : إن ربك يأمُرُكَ أنْ تُغسِّل ابن عمك ، فإنّها السنّة ، لا يغسّل الأنبياء غيرُ الأوصياء ، وإنّما يُغسّل كلَّ نبي وصيُّه من بعده ، وهي من حجج الله لمحمد على أُمّته فيما أجمعوا عليه من قطيعة ما أمرهم به.

واعلَم يا علي ، أن لَكَ على غسلي أعواناً هم نِعمَ الأعوان والإخوان. فقال علي عليه السلام : فقلت : يا رسول الله ، من هم ، بأبي أنت وأمّي ؟

قال : جبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، وإسماعيل صاحب السماء الدنيا أعوان لك.

قال علي : فخررت لله ساجداً ، وقلت : الحمد للّه الذي جعل لي أخواناً وأعواناً هم أُمناءُ الله. [٢]

---

١. السنن الكبرى للبيهقي ٧ : ٦٦ ، سبل الهدى والرشاد ١٠ : ٤٢٣ ، تفسير الثعلبي ٣ : ٣١٣ ، تلخيص الحبير ٣ : ١٣٦ ، وانظر تاريخ دمشق ١٤ : ١٦٦ ، أخبار أصبهان ١ : ١٩١ ، كنز العمال ١٢ : ١٠١ / ٣٤١٨٣ ، وراجع الغدير ٣ : ٢٠٢ . ٢١٥.

٢. الطرف للسيد ابن طاووس : ٤٤ ، وعنه في بحار الأنوار ٢٢ : ٤٥٦ / ٦٤ ، واللفظ له ، الصراط المستقيم ٢ : ٩٤ / ١٤ ، وانظر كنز العمال كذلك ٧ : ٢٤٩ / ١٨٧٨٠ / تاريخ دمشق ١٣ : ١٢٩ ، سمط النجوم العوالي ٣ : ٤١ / ٤٥.

ومن كلامه له عليه السلام : ... ولقد قُبض رسول الله وأن رأسهُ لفي حجري ، ولقد وليت غسله بيدي وحدي ، وتقلّبه الملائكة المقربون معي ، وأيمُ الله ما اختلفت أُمة قط بعد نبيها إلّا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إلّا ما شاء الله. (١)

وقال أيضاً : أوصى رسول الله أن لا يغسله أحدٌ غيري ، فإنّه لا يرى أحدٌ عورتي إلّا طمست عيناه. فكان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر ، فما تناولت عضواً إلّا كأنّهُ يُقلبهُ معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله. (٢)

وعنه عليه السلام في حديث المناشدة : نشدتكم بالله أفيكم أحدٌ وَلِيَ غَمْضَ رسول الله مع الملائكة غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا.

قال عليه السلام : نشدتكم بالله أفيكم أحدٌ ولي غسل النبي مع الملائكة يقلبونه لي كيف أشاء غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا. (٣)

وروى مفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : فاطمة صدّيقةٌ لم يكن يغسّلها إلّا صدّيق. (٤)

---

١. كتاب صفين : ٢٢٤ ، جمهرة خطب العرب ١ : ٣٤٦ ، شرح نهج البلاغة ٥ : ١٨١ ، أمالي المفيد : ٢٣٥. وما تنبأ به الإمام عليه السلام وأخبر به جرى على لسان معاوية ، فعن الشعبي قال : خطب معاوية حين بويع له ، فقال : ما اختلفت أُمة بعد نبيها إلّا ظهر أهل باطلها على أهل حقها ، ثمّ إنّه انتبه فندم ، فقال : إلّا هذه الأمة فإنها وإنها مقاتل الطالبيين : ٤٥ ، سبل الهدى والرشاد ١٠ : ٣٦٤.

٢. طبقات ابن سعد ٢ : ٢٧٨ ، مجمع الزوائد ٩ : ٣٦ ، كنز العمال ٧ : ٢٥٠ / ١٨٧٨٤.

٣. تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، الطرائف : ٤١٣ ، شرح الأخبار ٢ : ١٨٩ / ٥٢٩ ، مناقب الخوارزمي : ٣١٥.

٤. الكافي ١ : ٤٥٩ / باب مولد الزهراء / ح ٤ ، ٣ : ١٥٩ / باب الرجل يغسل المرأة / ح ١٣ ، علل الشرايع ١ : ١٨٤ / باب العلة التي من أجلها غسل فاطمة أمير المؤمنين لما توفيت / ح ١٣ ، الاستبصار ١ : ٢٠٠ / ١٥٧٠٣ / التهذيب ١ : ٤٤٠ / ١٤٢٢.

ومجموع ذلك يعرفنا أن التطهير هو أعلى سمات الصدّيقية ، وبما أن الكذب هو من الرجس ، فالصدّيق ــ الذي هو صيغة مبالغة للصدوق ــ يجب أن يبتعد عن الرجس ، بل يجب أن يكون صادقاً أميناً مراعياً للعهود والمواثيق أولاً كي يكون صدّيقاً في المرتبة الثانية. ولذلك يلحظ التأكيد والمبالغة في آية التطهير في قوله تعالى : (إِنَّمَا) وقوله تعالى : (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا). والتي نزلت في محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وهو يشابه ما جاء في مريم بنت عمران من قوله : (اصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) [٣] وفي اخرى (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) [٤] فمريم بنت عمران وفاطمة بنت محمّد كانتا المثال الاكمل للتطهير ، فقال سبحانه (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) [٥] وجاء نحو ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال : ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها مثلاً ضربة الله لفاطمة وقال : انّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار.

الرابع : كونه على الحنيفية

بما أن الصدّيقية منزلة ربانية ، فحريّ بالصدّيق أن يكون ممن كان يعبد الله قبل الإسلام ، ولم يسجد لصنم قط ، وكان على الحنفية قبل الإسلام ، أو أن يكون مسلماً من أوّل الأمر إن ولد في الإسلام أي أن لا يكون إسلامه مسبوقاً بشرك أو كفر.

ومن الثابت المعلوم أن الإمام علياً كان هو ذاك الذي لم يسجد لصنم قط ،

---

١. آل عمران : ٤٢.

٢. المؤمنون : ٥٠.

٣. التحريم : ١٣.

٤. البرهان في تفسير القرآن ٤ : ٣٥٨.

وهذا ما لا يشك فيه أحد ، وهو أول من أسلم ، وقد عبد الله قبل الناس بسبع سنين أو تسع ، وكذا الصدّيقة فاطمة الزهراء فإنها ولدت في الإسلام ولم تشرك بالله طرفة عين.

أما أبو بكر فقد عبد الأصنام في الجاهلية ، وكان من المشركين فيها ، وممن صدرت منه أفعالٌ بعد الإسلام عليها أكثر من علامة استفهام. [١]

نصوص في ذلك

قال الإمام علي : ... فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة. [٢]

وعن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عن ابن عباس ، قال : نظر علي بن أبي طالب في وجوه الناس فقال : إني لأخو رسول الله ، ووزيره ، وقد علمتم أني أولكم إيماناً بالله ورسوله ثمّ دخلتم في الإسلام بعدي رَسَلاً رَسَلاً. [٣]

وعنه عليه السلام أنه قال : ما أعرف أحداً من هذه الأمّة عبدَ الله بعد نبينا غيري ، عبدتُ الله قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمة تسع سنين [٤] وفي نص آخر : خمس ، أو سبع سنين. [٥]

---

١. أحكام القرآن ١ : ٣٩٨.

٢. نهج البلاغة الخطبة ١ : ١٠٦ / ٥٧ ، وسائل الشيعة ١٦ : ٢٢٨ / ٢١٤٣١ ، شرح نهج البلاغة ٤ : ١١٤ ، مناقب آل أبي طالب ٢ : ١٠٧ ، بحار الأنوار ٤١ : ٣١٧.

٣. مناقب ابن المغازلي : ١١١ الرقم ١٥٤ ، كشف الغمة ١ : ٧٨ ، الرَسَل : الجماعة ، بحار الأنوار ٣٨ : ٣٣٠ / ٢.

٤. الخصائص للنسائي : ٤٧.

٥. تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٠ ، مسند أبي يعلى الموصلي ١ : ٣٤٨ / ٤٤٧ ، أسد الغابة ٤ : ١٧ ، تذكرة الخواص : ١٠٨ ، القول المسدد في مسند أحمد : ٦٤ ، الآحاد والمثاني ١ : ١٤٨ / ١٧٨ مسند أحمد ١ : ٩٩ ، كنز العمال ١٣ : ٤٢ / ٣٦٣٩ و ٣٦٣٩١ ، سمط النجوم العوالي ٣ : ٢٨ / ٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٢ ، كشف الغمة ١ : ٨٠ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٢٥٧ ، الكامل في التاريخ ١ : ٥٨٢.

وقال أيضاً : صليت مع رسول الله كذا وكذا لا يصلي معه غيري إلّا خديجة. [١]

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله : لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلى علي سبع سنين ، لأنّا كنّا نصلي ليس معنا أحد يصلي غيرنا. [٢]

وعن أنس قال : قال رسول الله : صَلَّت عليّ الملائكة وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين ، ولم تصعد أو ترتفع شهادة أن لا إله إلّا الله من الأرض إلى السماء إلّا مني ومن علي بن أبي طالب. [٣]

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله : إن الملائكة صلّت عليّ وعلى علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر. [٤]

وعنه عليه السلام : أنزلت النبوة على النبي يوم الإثنين وأسلمتُ غداة يوم الثلاثاء ، فكان النبي صلى الله عليه وآله يصلّي وأنا أصلي عن يمينه ، وما معه أحد من الرجال غيري فأنزل الله : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ...) . [٥]

ومن كلام له عليه السلام : اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة. [٦]

وقال أيضاً : اللهم لا أعرف أن عبداً من هذه الأُمة عبدك قبلي غير نبيها عليه السلام ،

---

١. الاستيعاب ٣ : ١٠٩٦ ، شرح نهج البلاغة ٤ : ١٢٠.

٢. تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٩ ، أُسد الغابة ٤ : ١٨ ، مناقب الكوفي ١ : ٢٣٨ / ١٩٨ ، روضة الواعظين : ٨٥ ، شرح الأخبار ٢ : ٤٠٩ / ٧٥٥.

٣. الفصول المختارة : ٢٦٦ ، أعلام الورى ١ : ٣٦١ ، كنز الفوائد : ١٢٥.

٤. شواهد التنزيل ٢ : ١٨٤ / ٨١٨ ، كنز العمال ١١ : ٦١٦ / ٣٢٩٨٩ ، كنز الفوائد : ١٢٥ ، مناقب ابن شهرآشوب ١ : ٢٩١.

٥. شواهد التنزيل ٢ : ٣٠٠ / ٣٩٦ عن جابر الجعفي.

٦. نهج البلاغة ٢ : ١٣ / ١٣١ ، شرح النهج ٨ : ٢٦٣ ، النزاع والتخاصم : ٤٣ ، وانظر الأمالي للصدوق : ٤٩١ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٣ ، الإصابة ٤ : ٣٢٦ / ٥٦٠٢ ، كشف الغمة ١ : ٨٣.

ثمّ قال : لقد صلّيت قبل أن يصلّي أحدٌ سبعاً. [١]

وقال عليه السلام مخاطباً لأهل الكوفة : يا أهل الكوفة ، أخبركم بما يكون قبل أن يكون لتكونوا منه على حذر ولتنذروا به من اتعظ واعتبر ، كأني بكم تقولون : أن علياً يكذب ، كما قالت قريش لنبيها وسيدها نبي الرحمة محمد بن عبدالله حبيب الله ، فيا ويلكم أفعلى من أكذب !؟ أعلى الله ، فأنا أول من عبده ووحّده ، أم على رسوله ، فأنا أول من آمن به وصدّقه ونصره ! كلّا ، ولكنّها لَهْجَة خَدْعَة كُنتم عنها أغبياء. [٢]

الخامس : العلم

وهو من المقدمات الضرورية الأُخرى للصدّيق ، فلا يمكن للذي لا يعلم أن يكون صدّيقاً في الحديث والمواقف كلّها ، ذلك العلم الإلهي الذي يستلزم أن يكون صاحبه ممن آمن برسالة السماء والغيب إيمان قلب وعقيدة لا إيمان لسان وعواطف.

وعليه فالصديقية ترتبط بالقيمة المعرفية للفرد ، فكلما ازداد علمُهُ وإيمانه ازداد تصديقه لرب العالمين.

ومن المعلوم بأن أبا بكر لم يكن عالماً بكل ما قاله رسول الله ، فتراه يسأل الصحابة عن الأحكام ، وقد نشاهده خطّاءً يفتي بأمر يختلف معه فيه بعض الصحابة ، [٣] لكنّ هذا الأمر لم يكن في عليٍّ ؛ إذ الكل يشهد بعلمه وقضائه.

فقد روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن ابن عباس (رض) وعن جابر بن

---

١. تاريخ دمشق ٤٢ : ٣٢ ، مسند أحمد ١ : ٩٩ ، كشف الغمة ١ : ٨١ ، نظم درر السمطين : ٨٢ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٠٢ ، كنز العمال ٣ : ١٢٢ / ٣٦٣٩١.

٢. الإرشاد للمفيد ١ : ٢٧٩ ، الاحتجاج للطبرسي ١ : ٢٥٥ ، بحار الأنوار ٤٠ : ١١١.

٣. انظر تفصيل ذلك في كتاب (منع تدوين الحديث) و (تاريخ الحديث) لنا.

عبدالله ، قالا : قال رسول الله ﷺ : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب ». [١]

وروى المتقي الهندي بإسناده عن ابن عباس : « علي عيبة علمي ». [٢]

وروى ابن عساكر بإسناده عن عبدالرحمن بن بهمان ، قال : « سمعت جابراً يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الحديبية ، وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب وهو يقول : هذا أمير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثمّ مد بها صوته وقال : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الدار ، فليأت الباب ». [٣]

وروى المتقي الهندي عن ابن مسعود : « قسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطى عليٌ تسعة أجزاء والناس جزءً وعليّ أعلم بالواحد منهم ». [٤]

وروى ابن عساكر بإسناده عن عبدالله [بن مسعود] ، قال : « كنت عند النبي ﷺ فسئل عن علي ، فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأُعطي علي تسعة أجزاء ، والناس جزءً واحداً ». [٥]

وروى الخطيب البغدادي بإسناده عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا مدينة الحكمة وعليٌ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب ». [٦]

وروى الدوري في تاريخ ابن معين بإسناده عن سعيد بن المسيب قال : « ما كان

---

١. مستدرك الحاكم ٣ : ١٢٦ ، المعجم الكبير ١١ : ٥٥.

٢. كنزل العمال ١١ : ٦٠٢.

٣. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ٢ : ٤٧٦ / ٩٩٦.

٤. كنز العمال ١١ : ٦١٥ / ٣٢٩٨٢ ، ١٣ : ١٤٦ / ٣٦٤٦١ ، فيض القدير ٣ : ٦٠.

٥. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ٢ : ٤٨٢ / ١٠٠٠ ، مناقب الخوارزمي : ٨٢.

٦. تاريخ بغداد ١١ : ٢٠٤ / ٥٩٠٨.

في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أحدٌ يقول : سلوني ، غير علي بن أبي طالب عليه السلام ». [١]

وروى الخوارزمي بإسناده عن أبي البختري ، قال : « رأيت علياً عليه السلام متقلداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقعد على المنبر ، وكشف عن بطنه ، فقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنما بين الجوانح مني علم جم ، هذا سَفَطُ العلم ، هذا لُعابُ رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً من غير وحي أوحي إلي ، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم ، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقول : صدق علي قد أفتاكم بما أنزل فيَّ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ». [٢]

وروى ابن عساكر بإسناده عن زكريا ، قال : سمعت عامراً [الشعبي] يقول : سأل ابن الكوا علياً عليه السلام : أي الخلائق أشد ؟

فقال : أشد خلق ربك عشرة ، الجبال الرواسي ، والحديد تنحت به الجبال ، والنار تأكل الحديد ، والماء يطفيء النار ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، يعني يحمل الماء ، والريح تقل السحاب ، والإنسان يغلب الريح يعصمها [٣] بيده ويذهب لحاجته ، والسكر يغلب الإنسان ، والنوم يغلب السكر ، والهم يغلب النوم ،

---

١. تاريخ ابن معين ١ : ١٠٦ ، قال الدوري حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ... الحديث ، مناقب الخوارزمي : ٩١ ، أُسد الغابة ٤ : ٢٢ ، ذخائر العقبى : ٨٣ هذا وقد أخرج الحديث أحمد في المناقب ، والبغوي في المعجم ، وأبو عمر ، ولفظه ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب.

٢. المناقب : ٩١ وانظر أمالي الصدوق : ٤٢٢ ، والاختصاص : ٢٣٥ ، والاحتجاج ١ : ٣٨٤ ، عن الأصبغ ابن نباتة.

٣. يعصمها : أي يمنعها.

فأشد خلق ربكم الهم. [١]

وروى الخوارزمي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إن أقضى أمتي علي بن أبي طالب. [٢]

وروى ابن سعد بأسانيده عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، قالوا : قال عمر : « علي أقضانا ». [٣]

وروى أحمد بإسناده عن أبي البختري عن علي عليه السلام قال : « بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا شاب ، فقلت لرسول الله : تبعثني إلى قوم أقضي بينهم ، ولا علم لي بالقضاء ، فقال : ادنُ مني ، فدنوتُ ، فضرب يده على صدري وقال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ، قال : فما شككت في قضاء بين اثنين ».

وروى ابن عساكر بإسناده عن عبدالله [بن مسعود] قال : « يقولون : أن أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب ». [٤]

وروى ابن عبدالبر بأسناده عن أنس قال : « قال رسول الله ﷺ : أقضاكم علي عليه السلام ». [٥]

---

١. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٠١ ، والغارات ١ : ١٨٢ وفيه يتقيها بيده بدل يعصمها بيده ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ١ : ٢٧٦ عن الحارث عن علي وفيه يتقي الريح بيده بدل يعصمها وعنه في مجمع الزوائد ٨ : ١٣٢ وقال : رجاله ثقاة ، وكنز العمال ٦ : ١٧٧ / ١٥٢٥٢.

٢. المناقب : ٨١ ، وأمالي الصدوق : ٦٤٢ عن سلمان الفارسي ، وتاريخ دمشق ٤٢ : ٢٤١ عن ابن عباس.

٣. طبقات ابن سعد ٢ : ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، وانظر مسند أحمد ٥ : ١١٣ ، المصنف لابن أبي شيبة ٧ : ١٨٣ / ٣ ، مستدرك الحاكم ٣ : ٣٠٥ ، المناقب للخوارزمي : ٩٢ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٩٧.

٤. انظر مسند أحمد ١ : ٨٣ ، سنن ابن ماجة ٢ : ٧٧٤ / ٢٣١٠ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٣٥.

٥. تاريخ دمشق ٤٢ : ٤٠٥.

٦ . الاستيعاب ١ : ٦٨ ، وانظر الحديث في تفسير القرطبي ١٥ : ١٦٢ ، وتاريخ ابن خلدون ١ : ١٩٧ ، وجواهر المطالب لابن الدمشقي ١ : ٧٦ ، وغريب الحديث للخطابي ٢ : ٢٠١.

وعن عبدالله بن عمر ، قال : جاء رجل إلى أبي بكر فقال : أرأيت الزنا بقدر ؟ قال : نعم ، قال : فإن الله قدّره عليّ ثمّ يعذّبني ؟

قال : نعم ، يابن اللخناء ، أما والله لو كان عندي إنسان لأمرته أن يجأ أنفك. [١]

وهذا الأمر لا نشاهده عند الإمام علي ، فإنه كان يقول للناس : (سلوني قبل أن تفقدوني) ؛ لأنّ العالم بالأحكام لا يهاب السؤال ، بل يعجبه أن يُسأل ليجيب ، بعكس الذي لا يعرف الحكم الشرعي فتراه يتخوف من السؤال ، وهذا ما شاهدناه عند أبي بكر وعمر، فقد روى أبو عثمان النهدي قال : سأل رجل ـ من بني يربوع أو من بني تميم ـ عمر بن الخطاب عن الذاريات ، والمرسلات والنازعات أو عن بعضهن.

فقال عمر : ضع عن رأسك ، فإذا له وفرة ، فقال عمر : أما والله لو رايتك محلوقاً لضربتُ الذي فيه عينك.

ثمّ كتب إلى أهل البصرة أو قال : إلينا أن لا تجالسوه ، فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا. اسم هذا الرجل صبيغ بن عسيل ... [٢]

وفي المقابل روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي الطفيل ، قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قام على المنبر فقال : سلوني قبل أن لا تسألوني ، ولن تسألوا بعدي مثلي ، قال : فقام ابن الكواء ، فقال : يا أمير المؤمنين ما (**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**) ؟ قال : الرياح.

قال : فما (**الْحَامِلَاتِ وِقْرًا**) ؟ قال : السحاب.

---

١. رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٤ : ٦٦٣ / ١٢٠٥ ، وعنه في كنز العمال ١ : ٣٣٤ / ١٥٣٧ ، تاريخ الخفاء ١ : ٩٥.

٢. مسائل أحمد ١ : ٤٧٨ ، ح ٨١.

قال فما (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا) ؟ قال : السفن.

قال فما (الْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا) ؟ قال : الملائكة.

قال فمن (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ... جَهَنَّمَ) قال : منافقوا قريش.

قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (١)

قال ابن شهرآشوب : قوله : (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) يدل على عصمتهم ؛ لأنّه أخبر أن العلم يحصل بالرد إلى أُولي الأمر كما يحصل بالرد إلى الرسول ، والعلم لا يصح حصوله يقينا ممن ليس بمعصوم ، ولأنّه تعالى لا يجيز أن يأمر باستفتاء من لا يؤمن منه بالقبيح من حيث كان في ذلك أمره تعالى بالقبيح ، وإذا اقتضت الآية عصمة أولي الأمر ، ثبتت إمامتهم ؛ لأنّ أحداً لم يفرق بين الأمرين ، وإذا ثبت ذلك ثبت توجه الآية إلى آل محمد ، وقد روي أنّها نزلت في الحجج الاثنى عشر. (٢)

قال الشاعر :

علي هو الصدّيق علامة الورى ... وفاروقها بين الحطيم وزمزم

وقال آخر :

فقال من الفاروق إن كنت عالماً ... فقلت الذي قد كان للدين يُظهِرُ

---

١. المستدرك على الصحيحين ٢ : ٤٦٧ ، وانظره وطرقه في عمدة القاري ١٩ : ١٩٠ ، تغليق التعليق ٣١٨ ـ ٣١٩ ، كنز العمال ٢ : ٥٦٥ / ٤٧٤٠ ، الأحاديث المختارة ٢ : ١٢٤ ، ح ٤٩٤ و ١٧٦ ، ح ٥٥٦ و ٢٩٨ ، ح ٦٧٨ ، مسند الشاشي ٢ ، ٩٦ ، ح ٦٢٠ ، تاريخ دمشق ٢٧ : ٩٩ ، المعيار والموازنة : ٢٩٨ ، فتح الباري ٨ : ٥٩٩ ، الغارات ١ : ١٧٨ ، الاحتجاج ١ : ٣٨٦ ، جواهر المطالب ١ ، ٣٠٠ ، وفي بعض هذا المصادر ذكر الحديث مطولاً جدا وفيه أسئلة كثيرة أجاب عنها أمير المؤمنين ومن أحب فليراجعها.

٢. المناقب لابن شهرآشوب ١ : ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

علـــي أبـــو الســـبطين علامـــة الـــورى ومـــا زال للأحكـــام يبـــدي وينشـــر

السادس : لزوم السنخية بينها وبين النبوة

لقولـه تعـالى : (**وَمَـن يُطِـعِ اللَّـهَ وَالرَّسُـولَ فَأُولَٰئِـكَ مَـعَ الَّـذِينَ أَنْعَـمَ اللَّـهُ عَلَـيْهِم مِّـنَ النَّبِيِّـينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُولَٰئِـكَ رَفِيقًـا**) [١] وهـذه النسـخية واضـحة جليـة بـين النـبيّ وعلـيّ ، لكنهـا غـير موجـودة أصـلاً بـين النـبيّ وبـين مـن ألصـق به لقب الصدّيقية من قِبل أتباعه.

إذ لمـا نزلـت عشـر آيـات مـن بـراءة علـى النـبي ، دعـا أبـا بكـر فبعثـه بهـا ليقرأهـا علـى أهـل مكـة ، فلمـا سـار غـير بعيـد نـزل عليـه ﷺ جبرائيـل عليه السلام وقـال : يـا محمـد إن ربـك يقرئك السلام ويقول : لا يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك.

فاسـتدعى رسـولُ الله عليـاً وقـال : اركـب نـاقتي العضـباء والحـق أبـا بكـر وخـذ بـراءة مـن يـده ، وامـض بهـا إلى مكـة فانبـذ بهـا عهـد المشـركين إلـيهم ، وخَـبِّر أبـا بكـر إمّـا أن يسير مع ركابك أو يرجع إليَّ.

فركـب أمـير المـؤمنين الناقـة العضـباء ، وسـار حـتى لحـق أبـا بكـر ، فلمـا رآه جـزع من لحوقه واستقبله وقال : فيم جئت يا أبا الحسن ، أسائر أنت معي أم بغير ذلك ؟

فقـال علـي عليه السلام : إن رسـول الله أمـرني أن أخـيّرك بـين أن تسـير معـي أو ترجـع إليه ؟ فقال : بل أرجع إلى النبي.

فلمـا دخـل علـى النـبي ، قـال : يـا رسـول الله إنّـك أهّلتـني لأمـر طالـت الأعنـاق إليَّ فيه ، فلما توجهت إليه رددتني عنه ، مالي ؟ أنزل فيَّ قرآن ؟

قـال النـبي : لا ، ولكـن الأمـين هـبط علـيّ عـن الله بأنّـه لا يـؤدي عنـك إلّا أنـت أو

---

١. النساء : ٦٩.

رجلٌ منك ، وعلي مني ولا يؤدّي عنّي إلّا علي.

وهذا الإنفاذ كان أول يوم من ذي الحجة سنة سبع من الهجرة ، وأداها الإمام علي إلى الناس يوم عرفة ويوم النحر ، وهذا هو الذي أمر الله به إبراهيم وولده عليهم السلام حين قال (طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) فكأنّ الله تعالى أمر الخليل بالنداء أولاً بقوله (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) وأمر الولي بالنداء الأخير.

ومن المعلوم بأن العهد مختصٌ بمن عقده ـ وهو رسول الله ـ أو من يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر ، وعلو الرتبة ، وشرف المقام ، وعظيم المنزلة ، وعلي هو الذي يصلح لهذه الأُمة ، لأنّه نفس رسول الله ، [١] وصنوه ، [٢] وزوج بنته ، [٣] وأحب الخلق إليه ، [٤] وفي ذلك إشارة إلى عدم صلاحية أبي بكر لتأدية آيات سورة من كتاب الله ، فكيف به أن يصلح لإمامة المسلمين ، ويكون الملقب بالصدّيق مع وجود الإمام علي ! وهذا حالهما عند الله وعند رسوله.

ولو تأمّلت في النصوص الصادرة في الإمام عليٍّ والزهراء والحسن والحسين لوقفت على السنخية بينهم وبين رسول الله ، بل للوصي شبه بجمع من الأنبياء.

فعن ابن عباس قال ، قال رسول الله : من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى إبراهيم في حلمه ، فلينظر إلى علي. [٥]

---

١. في قوله تعالى (وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ).

٢. الأمالي للطوسي : ٦٢٦ / ١١٩٢ ، الأمالي المفيد المجلس الأول الرقم ٣ ، كشف الغمة : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٣٩ : ٢٤٠.

٣. مسند أبي يعلى ١ : ٣٨٨ / ٥٠٣ ، شرح الأخبار ٣ : ٢٨ / ٩٦٤.

٤. تاريخ دمشق ٣٧ : ٤٠٦ ، ٤٢ : ٢٤٥ ، مناقب الخوارزمي : ٢٢٢ و ٢٢٥ ، الخصال ٢ : ٥٥٤ ، الأمالي للطوسي ٣٣٣ / ٦٦٧.

٥. وفي رواية المحب الطبري ٣ : ٢٤٩ وإلى يوسف في جماله.

وعن أبي الحمراء قال ، قال رسول الله : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب. [١]

قال البياضي : اسند ابن جبير إلى ابن عباس قول النبي : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى عيسى في سمته ، وإلى محمّد في تمامه ، فلينظر إلى هذا الرّجل ، فتطاولت الاعناق وإذا هم بعلي. [٢]

فقد شبهه رسول الله بآدم في علمه ، لأن الله علم آدم الأسماء : « وعلم آدم الاسماء كلها » فما من شيء ولا حادثه ولا واقعه إلا وعند علي فيها علم وله في استنباط معناها فهم ، وقد خلق الله آدم من تراب وسمى النبي عليّاً أبا تراب ، وشبهه بنوح في فهمه وحكمته ، لان نوحاً صبر مع قومه وقال : (**اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون**) ، وهذا ما قاله الإمام علي كذلك : « فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى » ، وان نوحاً لم يدعوا على قومه إلّا بعد علمه باصرارهم على العدوان فقال : (**رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**) فقال عليه السلام ما يقارب كلام نوح بقوله : اللهم ان الناس قد مللتهم وملوني وسأمتهم وسأموني اللّهم أبدلهم مني شر بدل وأبدلني منهم خير بدل.

وشبهه صلى الله عليه وآله بإبراهيم في حكمته ، لأن الله لقن إبراهيم الحجة وهو صغير حتى خرج وناظر أباه وقومه كما في قوله تعالى (**يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا**) [٣] وقوله : (**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ**) [٤] وقوله :

---

١. مناقب الخوارزمي : ٤٠ الفصل السابع ، ورواه الحاكم في شواهد التنزيل ١ : ٨٠.

٢. الصراط المستقيم ١ : ١٠٣.

٣. سورة مريم : ٤٣.

٤. سورة الصافات : ٨٥.

(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا) ونظائرها من الآيات الاخرى كقوله تعالى : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ) ، وكذلك كان الإمام علي حيث لقنه الله حجته وهو صبي لم يراهق الحلم فناظر قومه وكسر الاصنام ، وأمر إبراهيم بتطهير البيت : (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) واللّه تعالى طهر بيت علي : (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) .

وهذا يشابه ما قاله سبحانه ليحيى (يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) فأُوتي علم التوراة وهو صبي صغير في حجر أبويه ، وقوله (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) وقد كان يحيى عليه السلام (بَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا) و (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) .

وقد روي ان زكريا وجد ابنه يحيى يبكي فقال له : يا بني ما هذا ؟ قال : أخبرتني أنّ جبرئيل أخبرك أنّ بين الجنّة والنّار مفازه من نار لا يطفي حرها إلّا الدمع.

وكان علي بن أبي طالب كذلك ، فعن الامامين الصادق والباقر أنهما قالا : كان علي بن الحسين اذا اخذ كتاب علي فنظر في عبادة علي قال : من يطيق هذا.

وقد شبهه صلى الله عليه وآله بموسى في بطشه حكاية عن قول الباري عن موسى (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ) ، [1] فكان موسى عليه السلام معروفاً بالقوة ، وكذلك كان الإمام علي صلباً في ذات الله وقد قتل صناديد قريش والمشركين دفاعاً عن الدين وعن رسول الله صلى الله عليه وآله .

أما شبهه بعيسى بن مريم ، فقد روى النسائي في الخصائص الكبرى عن علي قال ، قال رسول الله : يا علي فيك مثل من مثل عيسى ابغضته اليهود حتّى بهتوا امه

---

١. القصص : ١٥.

واحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به.

فكان شبهه به عليه السلام لعلمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال فقال سبحانه (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ) وكان عبداً مطيعاً لله كعيسى حيث قال : (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ).

إلى غيرها من عشرات الصفات التي كان يشبه بها آدم وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ونوحاً ، ويحيى ، وأيوب ، ويوسف ، وسليمان ، وداود. [١]

وفي بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كانت في علي سنّة ألف نبي.[٢]

السابع : الثبات على القيم والتفاني فيها

إن من أهم صفات العبودية لله هو التفاني في ذات الله وكمال الطاعة للرسول الأمين ، والسعي لنشر الدعوة بالمال والنفس ، فالمصدِّق هو الذي يُصدق بما آمن به عملاً ويجسّمه في واقع حياته عبر أقواله وأفعاله. والصدّيق هو من كان في أعلى مراتب هذا التفاني ، لا أن يُقدِّمَ المصلحة على القيم كما هو المشاهد في سيرة أبي بكر.

جاء عن الإمام علي عليه السلام أنه قال يوم صفين : ولقد كُنا مع رسول الله نقتلُ آباءنا وأبناءنا ، وإخواننا وأعمامنا ، ما يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً ، ومضيّاً على اللّقم ، [٣] وصبراً على مضض الألم ، وجِدّا في جهاد العدو.

ولقد كان الرَّجلُ منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان أنفسهما ، أيهما يسقي صاحبه كأس المنون ، فمرّة لنا من عدوّنا ، ومرّة لعدوّنا منا ، فلمّا

---

١. انظر في ذلك مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢٤١ . ٢٦٦ وكتاب : قادتنا ١ : ٢٧١ . ٣٤٤.

٢. بصائر الدرجات : ١٣٤.

٣. اللّقم : معظم الطريق أو جادته.

رأى الله صدقنا أنزل بعدوّنا الكبت ، وأنزل علينا النّصر ، حتى استقر الإسلامُ مُلقياً جرانه ، [١] ومتبوئاً أوطانه ، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم ، ما قام للدّين عمود ، ولا اخضرَّ للإيمان عود ، وأيمُ الله لتحتلبنّها دماً ، ولتتبعنها ندماً. [٢]

وعنه عليه السلام أنه قال : فدعاني رسول الله ، فقال : إنّ قريشاً دبرت كيت وكيت في قتلي ، فنم على فراشي حتى أخرج أنا من مكة فقد أمرني الله تعالى بذلك.

فقلت له : السمع والطاعة ، فنمت على فراشه ، وفتح رسول الله الباب وخرج عليهم وهم جميعاً جلوس ، ينتظرون الفجر وهو يقول : (**وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**) ومضى وهم لا يرونه) [٣] ... إلى آخر الخبر.

وقال عليه السلام : ولقد عَلِم المستحفظون من أصحاب محمد أني لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعةً قطّ ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام ، بحدةً أكرمني الله بها. [٤]

ومن كلام له عليه السلام لرأس اليهود : لقد كنتُ عاهدتُ الله ورسولهُ أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عبيدة على أمرٍ وَفَينا به لله ولرسوله ، فتقدّمني أصحابي وتخلّفتُ بعدهم لِما أراد الله عزوجل ، فأنزل الله فينا : (**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**) .

---

١. جران البعير : مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره ، وإلقاء الجران كناية عن التمكن.

٢. نهج البلاغة ١ : ١٠٤٢ / ٥٦ ، إرشاد المفيد ١ : ٢٦٨ ، وانظر كتاب سليم بن قيس : ٢٤٧ ، شرح النهج ٤ : ٣٣.

٣. الخرائج والجرائح ١ : ١٤٣ ح ٢٣١ ، الاختصاص للمفيد : ١٤٦.

٤. نهج البلاغة ٢ : ١٧١ / ١٩٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٠٦ ، ينابيع المودة ١ : ٢٦٥ / ١٩ ، بحار الأنوار ٣٨ : ٣١٩ / ٣٢.

فمن قضى نحبه : حمزة وعبيدة وجعفر ، وأنا المنتظِر يا أخا اليهود وما بدّلت تبديلاً. [١]

وقال ابن عباس : إن علياً عليه السلام كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عزوجل قال : (**أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**) ، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد أن هدانا الله ، والله لئن مات أو قتل لأقتلن على ما قاتل عليه حتى أموت ، والله إني لأخوه ووليه ، وابن عمه ووارثه ، فمن أحق به مني. [٢]

إلى غيرها الكثير من النصوص الصادرة عنه عليه السلام ، وعن رسول الله ، وعن الصدّيقة فاطمة الزهراء ، وأهل البيت ، والصحابة فيه.

فعليٌّ هو أوّل من أسلم وصلّى مع رسول الله وصدّقه في رسالته ، وثبت على الأمر حتى النهاية ، ولم يكذبه في شيء ، والآن نأتي لنلخص ما أشار إليه الإمام عليه السلام لنرى موقع أبي بكر في تلك المواقف :

١ ــ إنه أول من أسلم وصلّى. وهذه المسألة قد كتب الأعلام فيها كتباً ورسائل كثيرة ، والتفصيل فيها قد يخرجنا عن أصل الموضوع. [٣]

٢ ــ التفاني في الله ورسوله بحيث لا ميزة مقابل الدين للآباء والأبناء والأخوة والأعمام ، وهذا ما لا نلحظه في أبي بكر حسبما سنذكر قسماً منه بعد قليل.

٣ ــ السمع والطاعة لرسول الله ، وهي لا تنطبق على أبي بكر ، ويكفي في عدم انطباقهما على أبي بكر أن رسول الله أمره بقتل المتنسك ، فدخل أبو بكر فوجده

---

١. الاختصاص للمفيد : ١٧٤ ، الخصال للصدوق : ٣٧٦ ، بحار الأنوار ٣١ : ٣٤٩ / ٣ ، تأويل الآيات ٢ : ٤٤٩ / ٨.

٢. خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٨٦ ، المعجم الكبير ١ : ١٠٧ الرقم ١٧٦ ، مناقب الكوفي ١ : ٣٣٩ / ٢٦٥ ، شواهد التنزيل ١ : ١٧٧ / ٢٤ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٥٦ ، المستدرك للحاكم ٣ : ١٢٦.

٣. للمزيد انظر الغدير للعلامة الأميني ٣ : ٢٢١ ، ٢٤١.

يصلي ، فقال أبو بكر في نفسه : إن للصلاة حرمة وحقاً ، فترك الناسك ولم يمتثل أمر رسول الله. [١]

٤ ــ ثباته على الدين وعدم انقلابه على الأعقاب ، وخطبة الزهراء عليها السلام صريحة في انقلاب القوم على أعقابهم ، وفي حديث الحوض وآية الانقلاب ما يؤكد ذلك.

هذا ، والملاحظ في سيرة أبي بكر أنه كان يقدّم المصلحة على الفروض الإلهية حينما تدعوه مصلحته إلى ذلك ، إذ أبطل الحدّ عن خالد بن الوليد برغم إجماع المسلمين على لزوم قتله ، وقد كان عمر بن الخطاب ممن يرى قتله ، لكونه زنى بزوجة مالك بن نويرة وهي في العدّة ، لكنّ أبا بكر رفض إجراء الحد قائلاً : ... يا عمر ! تأوّل فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد فإني لا أشيمُ سيفا سلّه الله على الكافرين. [٢]

ولما أصرّ أبو قتادة الأنصاري ــ الذي شهد الزنا وكان في السريّة مع خالد ــ على موقفه ، دعاه أبو بكر ونهاه عن ذلك. [٣]

وبمنطق التأويل وبمنطق كون أعدائه كافرين ــ وإن كانوا في الواقع مسلمين ــ عَذَرَ أبو بكر خالداً لاحتياجه إليه في مواقف أُخرى.

وبنفس هذه الوتيرة عفى عن الأشعث بن قيس حين ارتدَّ ، وقد تأسف أبو بكر عند موته من فعلته هذه بقوله : ثلاث ... وثلاث ... وثلاث ، وعدّ من اللاتي ودّ فعلها ولم يفعلها : ضرب عنق الاشعث حين جيء به أسيراً ، فإنه يخيّل إليّ أنه لا يرى شراً إلّا أعان عليه. [٤]

---

١. مسند أبي يعلى ٦ : ٣٤١ ح ٣٦٦٨ ، حلية الأولياء ٣ : ٢٢٧ ، مسند أحمد ٣ : ١٥ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٣٠.
٢. تاريخ الطبري ٢ : ٥٠٣ وانظر طبقات ابن سعد ٧ : ٣٩٦ ، البداية والنهاية ٦ : ٣٥٤ ، الإصابة ٥ : ٧٥٥ ، وغيرها.
٣. الكامل في التاريخ ٢ : ٣٥٨.
٤. تاريخ الطبري ١ : ٦٢٠ ، تاريخ دمشق ٣٠ : ٤١٨ ،كنز العمال ٥ : ٦٣٢ / ١٤١١٣.

إنما كان فِعْل أبو بكر كل ذلك لأن الأشعث زعيم كندة ، وممن يحتاج إليه في مواقف ومشاهد أُخرى.

ولم يكتف الخليفة بإطلاق سراحه ، بل زوّجه أخته وأشركه في المهامّ ، لمصالح كان يرجوها.

هذا وعطّل أبو بكر فرض الصدقة المصرَّح بها في القرآن للمؤلفة قلوبهم نزولاً عند رغبة عمر بن الخطاب لما رآه من مصلحة ، وأن الإسلام قد قوي ولا حاجة للمؤلفة قلوبهم !!

ومثله منعه الزهراء عليها السلام فدكاً ، وقد احتجّت عليه بالقرآن على مشروعية ملكيّتها بعمومات آيات الوصية والإرث وتوريث الأنبياء أبناءهم.

وقبل كل ذلك فراره يوم أُحد وحنين وخيبر وعدم الثبات والتفاني فيها. كل ذلك لمصلحة كان يراها !!

قال اليعقوبي عن غزوة أُحد : وانهزم المسلمون حتى بقي رسول الله وما معه إلّا ثلاثة نفر : علي والزبير وطلحة. [١]

وروى الحاكم في مستدركه وصحّحه عن عائشة ، قالت : قال أبو بكر : لما جال الناس عن رسول الله يوم أحد كنت أول من فاء إلى رسول الله. [٢]

ونقل صاحب كنز العمال ــ في غزوة أُحد ــ عن أبي داود الطيالسي وابن سعد ، والبزار والدارقطني وابن حبّان وأبي نعيم وغيرهم بأسانيدهم عن عائشة أنّها قالت : وكان أبو بكر إذا ذكر يوم أُحد بكى ... ثمّ أنشأ يحدّث ، قال : كنت أول من فاء يوم أُحد. [٣]

---

١. تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٧.

٢. المستدرك ٣ : ٢٧.

٣. مسند أبي داود : ٣ ، كنز العمال ١٠ : ٤٢٥ / ٣٠٠٢٥.

قال ابن أبي الحديد : قال الجاحظ : وقد ثبت أبو بكر مع النبي يوم أُحد كما ثبت علي ...

قال شيخنا أبو جعفر : أما ثباته يوم أُحد فأكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه ، وجمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبي إلّا علي وطلحة والزبير وأبو دجانة ، وقد روي عن ابن عباس أنه قال : ولهم خامس وهو عبدالله بن مسعود ، ومنهم من أثبت سادساً وهو المقداد بن عمرو. (١)

قال زيد بن وهب : قلت لابن مسعود : فأين كان أبو بكر وعمر ؟

قال : كانا فيمن تنحّى ، فقلت : فأين كان عثمان ؟ قال : جاء بعد ثلاثة [أيام] من الوقعة ، فقال له رسول الله : لقد ذهبت فيها عريضة. (٢)

وفي المغازي عن محمد بن مسلمة ، قال : سمعتْ أُذناي وأبصرتْ عيناي رسول الله يقول يومئذ ، وقد انكشف الناس إلى الجبل ، وهم لا يلوون عليه ، وإنه ليقول : إليّ يا فلان إليّ يا فلان ، أنا رسول الله ، فما عرّج عليه واحد منهما ومضيا. (٣)

وواضح أن الكناية هنا عن الشيخين وإنما لم يذكرهما الراوي صريحاً لأنهما أصحاب سلطان ، ولأن أتباعهما لا يروق لهما ذلك ، ولعله من تبديل النسّاخ.

وروي أن امرأة جاءت عمر أيام خلافته تطلب من بردٍ كانت بين يديه ، وجاءت معها بنت لعمر تطلب بُرداً أيضاً ، فأعطى المرأةَ وردّ ابنته ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن أبا هذه ثبت يوم أحد ، وأبا هذه [يعني نفسه] فرَّ يوم أُحد ولم يثبت. (٤)

---

١. شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٩٣.

٢. كشف الغمة ١ : ١٩٣ ، الإرشاد ١ : ٨٤ ، انظر شرح النهج ١٥ : ٢١ ، تاريخ الطبري ٢ : ٢٠٣ ، البداية والنهاية ٤ : ٣٢.

٣. المغازي ١ : ٢٣٧ ، وعنه في شرح النهج ١٥ : ٢٣.

٤. شرح النهج ١٥ : ٢٢.

قال الواقدي : ولما صاح إبليس : (إن محمداً قد قُتل) تفرّق الناس ، فمنهم من ورد المدينة ... وكان ممَّنْ ولّى فلان ، والحارث بن حاطب. [١]

لكن ابن أبي الحديد رواه عن الواقدي صريحاً دون كناية ، فقال : وكان ممن ولّى عمر وعثمان والحارث بن حاطب. [٢]

قال رافع بن خديج : ... وإني لأنظر إلى فلان وفلان في عرض الجبل يَعْدون ، فكان عمر يقول : لما صاح الشيطان (قتل محمّد) أقبلتُ أرقى في الجبل كأنني أُرْوِيَّة. [٣]

وذكر محمد بن إسحاق في المغازي : ... أنّ الناس فرّوا عن رسول الله يوم أحد حتى عثمان بن عفان فإنه أول من فرّ ودخل المدينة ، وفيه نزل : (**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**) . [٤]

وقال الفخر الرازي : ومن المنهزمين عمر ، إلّا أنه لم يكن في أوائل المنهزمين ولم يبعد ، بل ثبت على الجبل إلى أن صعد النبي ، ومنهم عثمان بن عفان انهزم مع رجلين من الأنصار يقال لهما : سعد وعقبة ، انهزموا حتى بلغوا موضعاً بعيداً ، ثمّ رجعوا بعد ثلاثة أيام. [٥]

قال النيسابوري : قال القفال : الذي تدل عليه الأخبار في الجملة أن نفراً قليلاً تولّوا وأبعدوا فمنهم من دخل المدينة ، ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب ... ومن

---

١. المغازي ١ : ٢٧٧ وفي نسخة عمر وعثمان بدل فلان.

٢. شرح النهج ١٥ : ٢٤.

٣. المغازي ١ : ٢٩٥ ، شرح النهج ١٥ : ٢٢ ، ومثله في المغازي ١ : ٣٢١ ، والدر المنثور ٢ : ٨٩.

٤. تذكرة الخواص : ٣٨ ، انظر صحيح البخاري ٥ : ٣٥ ، عن عثمان بن موهب ، مجمع الزوائد ٩ : ١١٥ والآية من سورة آل عمران : ١٥٥.

٥. التفسير الكبير ٩ : ٤٢.

المنهزمين عمر. [١]

وقال الآلوسي : وأما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا على الجبل وعمر بن الخطاب كان من هذا الصنف كما في خبر ابن جرير. [٢]

وبهذا ، فقد عرفت بأن الثلاثة كانوا من المنهزمين في وقعة أُحد ، ولم يثبت فيها إلّا علي بن أبي طالب وبعض الصحابة.

وفي حديث عمران بن حصين ، قال : لما تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم أُحد جاء علي متقلداً سيفه حتى قام بين يديه ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ، فقال له : مالك لم تفر مع الناس ؟

فقال : يا رسول الله أأرجع كافراً بعد إسلامي ؟

فأشار إلى قوم انحدروا من الجبل ، فحمل عليهم فهزمهم ، ثمّ أشار إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم ، ثمّ أشار إلى قوم فحمل عليهم فهزمهم ، فجاء جبرائيل عليه السلام فقال : يا رسول الله لقد عجبت الملائكة من حُسن مواساة علي لك بنفسه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه.

فقال جبرائيل عليه السلام : وأنا منكما. [٣]

ومن كلام له عليه السلام في حديث المناشدة :

فهل فيكم أحد قال له جبرائيل عليه السلام : هذه هي المواساة ، وذلك يوم أُحد ، فقال رسول الله : إنّه مني وأنا منه ، فقال جبرائيل : وأنا منكما ، غيري ؟

---

١. تفسير النيسابوري ٢ : ٢٨٧.

٢. روح المعاني ٤ : ٩٩.

٣. الإرشاد للمفيد ١ : ٨٥ ، كشف الغمة ١ : ١٩٤ ، بحار الأنوار ٢٠ : ٨٥.

قالوا : لا. [١]

وفي أُسد الغابة : وقال علي لما تخلّى الناس عن رسول الله يوم أُحد : نظرت في القتلى فلم أر رسول الله فقلت : والله ما كان رسول الله ليفرّ وما أراه في القتلى ، ولكنّ الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه ، فما فِيَّ خيرٌ من أن أقاتل حتى أُقتل ، فكسرت جفنَ سيفي ، ثم حملت على القوم فأفرجوا لي فإذا برسول الله بينهم ، وقد أصابت علياً يوم ذاك ستّة عشر ضربة ، كل ضربة تلزمه الأرض ، فما كان يرفعه إلّا جبرائيل. [٢]

ومن كلام آخر له عليه السلام : فقلت : يا رسول الله ! ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها ؟

فقال : يا علي ! إن أُمتي سيفتنون من بعدي.

فقلت : يا رسول الله ، أو ليس قد قلتَ لي يوم أُحدٍ حيث استُشهدَ مَن استُشهد من المسلمين ، وحيزت عنّي الشهادة ، فشَقَّ ذلك عليّ ، فقلت لي : أبشر يا صدّيق فإن الشهادة من ورائك.

فقال لي : فإنّ ذلك كذلك ، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ، وأهوى بيده إلى لحيتي ورأسي ... . [٣]

بلى إنها فتنة ، فماذا نقول فيمن ترك القتال وولّى الدُبر وأسلم رسول الله للكفار ، هل هو الكفر ، أم أنه الفسق ، أم شيء آخر ؟

من الثابت المسلّم أن رسول الله استاء أشدّ الاستياء من هذا الفعل وغضب من

---

١. الأمالي للطوسي : ٥٤٧ ، المجلس ٢٠ الرقم ١١٦٨ / ٤ ، الخصال ٢ : ٥٥٦ ، مناقب الكوفي ١ : ٤٨٦ / ٣٩٢ ، تاريخ الطبري ٢ : ١٩٧ ، المعجم الكبير ١ : ٣١٨ / ٩٤١ ، كشف اليقين : ٤٢٤.

٢. أُسد الغابة ٤ : ٢٠ . ٢١.

٣. نهج البلاغة ٢ : ٤٩ من كلام له خاطب به أهل البصرة ، وانظر كنز العمال ١٦ : ١٩٤ / ٤٤٢١٧ ، والمعجم الكبير ١١ : ٢٩٥ ، وأُسد الغابة ٤ : ٣٤.

الذين هربوا من القتال.

قال الواقدي : وكان طلحة بن عبيدالله ، وابن عباس ، وجابر بن عبدالله يقولون : صلى رسول الله على قتلى أحد ، وقال رسول الله : أنا على هؤلاء شهيد ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ألسنا إخوانهم أسلمنا كما أسلموا ، وجاهدنا كما جاهدوا !

قال ﷺ : بلى ، ولكنّ هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً ، ولا أدري ما تُحدثون بعدي ، فبكى أبو بكر وقال : إنا لكائنون بعدك ؟! [١]

وجاء عن رسول الله أنه قال لعمر لما اعترض عليه في صلح الحديبية : أنسيتم يوم أُحد إذ تُصعدِون ولا تلوون على أحد ، وأنا أدعوكم في أُخراكم. [٢]

وقد مر عليك كلام رسول الله في عثمان : لقد ذهبتَ فيها عريضة.

أما يوم خيبر ، فقد جاء في السيرة الحلبية قول رسول الله في خيبر ــ لما فر الشيخان ــ برايته : لأعطينَّ الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح على يديه ليس بفارٍّ ، وفي لفظ : كرار غير فرّار.

فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينه ، ثمّ قال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك. [٣]

قال أبو سعيد الخدري : إن رسول الله ﷺ أخذ الراية فهزها ، ثمّ قال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان [أبو بكر] فقال : أنا ، قال : أَمِطْ ، ثم جاء جاء رجل

---

١. المغازي ١ : ٣١٠ ، شرح النهج ١٥ : ٣٨ واللفظ له ، وانظر الموطأ ٢ : ٤٦١ / ٩٨٧ ، والتمهيد لابن عبد البر ٢١ : ٢٢٨ / ٢٠٣.

٢. المغازي ٢ : ٦٠٩ وعنه في شرح النهج ١٥ : ٤٢ ـ ٢٥ وانظر الدر المنثور ٦ : ٦٨ ، وعيون الأثر ٢ : ١٢٥.

٣. السيرة الحلبية ٢ : ٧٣٧ ، سيرة ابن هشام ٣ : ٧٩٧ ، مسند أحمد ١ : ٩٩ ، الأحاديث المختارة ٢ : ٢٧٥ ، فتح الباري ٧ : ٣٦٥ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٤ ، وقد رواه البخاري في صحيحه ٥ : ٧٦ ، ومسلم ٥ : ١٩٥ ، مختصراً.

آخر [عمر] فقال : أنا ، فقال : أَمِطْ ، ثم قال النبي : والذي كرّم وجه محمد لأعطيّنها رجلاً لا يَفرُ ، فقال : هاك يا علي ، فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر. [١]

فقوله ﷺ : (غير فرار) [٢] أو (رجلاً لا يفر) [٣] تعريض بالشيخين ، وأيّ فرار أسوأ من الفرار عن الزحف ، إذ في النصوص عبارات مؤلمة مثل أن أبا بكر أخذ الراية (فانهزم بها) [٤] وعمر (سار غير بعيدٍ ثم انهزم) ، [٥] أو أن عمر وأصحابه رجعوا إلى النبي وعمر (يجبّن أصحابه ويجبّنونه) [٦] أو (وأخذ اللواء أبو بكر فلم يفتح له ، ثمّ أخذه عمر من الغد فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس شدة وجهد) [٧] و (قد كان النبي دفع لواءه إلى رجُلٍ من أصحابه من المهاجرين [أبو بكر] فرجع ولم يصنع شيئاً ، ثمّ دفعه إلى آخر [عمر] فرجع ولم يصنع شيئاً). [٨]

وقد كانت البيعة [بيعة الشجرة] على أن لا يفرّوا ، وقد فرّ الشيخان ، وفي ذلك

---

١. مسند أحمد ٣ : ١٦ ، فضائل أحمد ٢ : ٥٨٣ ، سيرة ابن كثير ٣ : ٣٥٢ ، مجمع الزوائد ٦ : ١٥١ ، تالي تلخيص المتشابه للخطيب البغدادي ٢ : ٥٢٨.

٢. تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٦ ، مناقب الخوارزمي : ١٧٠ ، الكافي ٨ : ٣٥١ / ٥٤٨ ، كنز العمال ١٣ : ١٢٣ / ٣٦٣٩٣.

٣. مسند أحمد ٣ : ١٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٤ ، مناقب الكوفي ٢ : ٤٩٥ / ٩٩٥ ، البداية والنهاية ٤ : ٢١٢ ، ٧ : ٣٧٥.

٤. مصنف بن أبي شيبة ٧ : ٤٩٧ / ١٧ ، ٨ : ٥٢٢ / ١١ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٤ ، كنز العمال ١٣ : ١٢١ / ٣٦٣٨٨.

٥. كشف اليقين : ١٤٠.

٦. المصنف لابن أبي شيبة ٨ : ٥٢١ / ٧ ، مستدرك الحاكم ٣ : ٣٨ ، تاريخ دمشق ٤٢ : ٩٧. الكافي ١ : ٢٩٤ / ٣.

٧. سنن النسائي الكبرى ٥ : ١٠٩ / ٨٤٠٢ ، مجمع الزوائد ٦ : ١٥٠ ، وقال : رجاله رجال الصحيح ، البداية والنهاية ٧ : ٣٧٣.

٨. السيرة الحلبية ٣ : ٧٣٢ ، وعنه في الغدير ٧ : ٢٠٣.

نكث للعهد والأيمان ، وقد تعرّض الإمام علي والعباس ـ عم الرسول ـ لهذا المطلب لما جاءا يطلبان ميراث رسول الله ، فكان مما قالاه هو أن أبا بكر وعمر كاذبان آثمان غادران خائنان.

ولهذا فإن النبي ﷺ لما هادن أهل مكة بعد البيعة تحت الشجرة حمل المسلمون بالسلاح على قريش فهزمتهم قريش ، فبعث ﷺ علياً فردهم فتابوا ، فقال النبي : الآن عودوا إلى البيعة فقد نقضتم ما كان في أعناقكم ، فبايعوا على أن لا يفروا فسميت بيعة الرضوان ، لوقوعها بعد العصيان. وإن فرار الشيخين ـ بخيبر وحنين ـ وجماعة من المسلمين هو نكث لبيعة الرضوان ».[١]

وقد جاء في صحيح مسلم أن عمر قال لعلي والعباس : ... قال أبو بكر : قال رسول الله (لا نورث ما تركناه صدقة) فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، ثم توفى أبو بكر فقلت : أنا ولي رسول الله وولي أبي بكر ، فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً.[٢]

فأبو بكر في منطق عم الرسول (العباس) ، وصهر الرسول (علي) ، وبنت الرسول (فاطمة) كان كاذباً آثماً ، والكاذب ليس بصادق فكيف يكون صدّيقاً.

قال ابن شهرآشوب في المناقب : وقال المتكلمون : ومن الدلالة على إمامة علي عليه السلام قوله : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) فوجدنا علياً بهذه الصفة لقوله : (**وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ**) يعني الحرب (**أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**) فوقع الإجماع بأن علياً أولى

---

١. الصراط المستقيم ٣ : ١٠٠ . ١٠١.

٢. صحيح مسلم ٥ : ١٥٢ـ ١٥٣ كتاب الجهاد والسير ، باب حكم الفيء ، وانظر في منازعة الإمام علي والعباس صحيح البخاري ٤ : ٤٤ باب فرض الخمس وكتاب الجهاد والسير ٥ : ٢٣ ـ ٢٤ وتفسير ابن كثير ٤ : ٣٥٩ وشرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢٢ ، تاريخ المدينة لابن شبة ١ : ٢٠٤.

بالإمامة من غيره ؛ لأنّه لم يفر من زحف قط كما فر غيره في غير موضع. [١]

روى الشيخ المفيد في كتاب الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة عن عمر بن ابان قال : لما ظَهَرَ أميرُ المؤمنين عليه السلام على اهل البصرة ، جاءه رجال منهم فقالوا : يا اميرالمؤمنين ما السببُ الذي دعا عائشة بالمظاهرة عليك حتّى بَلَغَتْ مِنْ خلافِك وشِقاقِك ما بَلَغَتْ ؟ وهي امرأةٌ مِنَ النساءِ لم يُكْتَبْ عليها القتالُ ولا فُرِضَ عليها الجهادُ ، ولا أُرْخِصَ لها في الخروجِ مِنْ بيتها ولا التَبَرُّجِ بينَ الرجالِ ، ولَيْسَتْ مِمَّنْ تَوَلَّتْهُ في شيءٍ على حالٍ.

فقال عليه السلام : « سأذْكُرُ لكم أشياءَ ممّا حَقَدَتْها عليَّ ليس لي في واحدٍ منها ذَنْبٌ إليها ولكنّها تَجَرَّمَتْ بها عليَّ.

أحدها : تفضيلُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله لي على أبيها وتقديمِهِ إيّايَ في مواطنِ الخير عليه ، فكانتْ تَضْطَغِنُ ذلك عليَّ ، فتعرفه منه فَتَتْبَعُ رأيَهُ فيه.

وثانيها : لما أخى بينَ أصحابِهِ أخى بينَ أبيها وبين عُمَرَ بْنِ الخطّاب ، واختصَّني بأُخُوَّتِهِ فَغَلُظَ ذلك عليها وحَسَدَتْني منه.

ثالثها : وأوْحَى الله تعالى صلى الله عليه وآله إليه بِسَدِّ أبوابٍ كانتْ في المسجدِ لجميع أصحابِهِ إلّا بابي ؛ فلمّا سَدَّ بابَ أبيها وصاحِبِهِ وتَرَكَ بأبي مفتوحاً في المسجدِ تَكَلَّمَ في ذلك بعضُ أهلِهِ ، فقال صلى الله عليه وآله : « ما أنا سَدَدتُ أبوابَكم وفَتَحْتُ بابَ عليٍّ ، بل الله عزّ وجلّ سَدَّ أبوابَكم وفَتَحَ بابَه » فَغَضِبَ لذلك أبو بكرٍ عليه ، وتَكَلَّمَ في أهلِهِ بشيءٍ سَمِعَتْهُ منه ابْنَتُهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عليَّ.

[رابعها] وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله أعْطى أباها الرايةَ يومَ خَيْبَرٍ ، وأمَرَهُ أنْ لا يَرْجِعَ حتّى يَفْتَحَ أو يُقْتَلَ ، فلم يَلْبَثْ لذلك وانْهَزَمَ. فأعطاها في الغَدِ عُمَرَ بْنَ الخطّاب ،

---

١. مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ٩٣.

وأمَـرَهُ بمثـلِ مـا أمَـرَ صـاحِبَهُ ، فَـانْهَزَمَ ولم يَثْبُـتْ. فسـاء ذلـك رسـولَ الله ﷺ فقـال لهـم ظـاهراً مُعْلِنـا : « لاَعطِـيَنَّ الرايـةَ غَـداً رَجُـلاً يُحِـبُّ الله ورسـولَهُ ويُحِبُّـهُ الله ورسـولُهُ ؛ كَـرَّارا غَيْـرَ فَـرَارٍ ، لا يَرْجِـعُ حـتّى يَفْـتَحَ الله علـى يَدَيْـهِ ». فأعطـاني الرايـةَ ، فصـبرتُ حـتّى فَـتَحَ الله تعـالى علـى يَـديّ. فَغَـمَّ ذلـك أباهـا وأحْزَنَـهُ فَاضْـطَغَنَتْهُ علـيَّ ، ومـالي إليهـا مِنْ ذنْبٍ في ذلك ، فحَقِدتْ لِحِقْد أبيها.

[خامسـها] وبعـث رسـولُ الله ﷺ بسـورةٍ بـراءَةٍ وأمَـرَهُ أنْ يَنْبَـذَ العهـدَ للمشـركين ويُنـادي فـيهم ، فمضـى حـتّى انحـرف ، فـأوْحى الله تعـالى إلى نبيِّـهِ ﷺ : أنْ يَـرُدَّهُ ويأخُـذَ الآيـاتِ فيُسَـلِّمَها إليَّ فَسَـلَّمَها إليَّ ، فَصَـرَفَ أباهـا بـإذنِ الله عـزّ وجـلّ. وكـان فيمـا أوْحـى إليـه الله أنْ لا يـؤدِّيَ عنـك إلّا رجـلٌ منـك ، فكُنْـتُ مِـنْ رسـولِ الله وكـان مـنّي ، فَاضْـطَغَنَ لذلك عليَّ أيضاً ، واتَّبَعَتْهُ ابْنَتُهُ عائشةُ في رأيه.

[سادسـها] وكانـت عائشـةُ تَمْقُـتُ خديجـةَ بنـتَ خُوَيْلِـدٍ ، وتَشْـنَؤُها شَـنَآنَ الضَـرائرِ ، وكانـتْ تَعْـرِفُ مكانَهـا مِـنْ رسـولِ الله ﷺ فَيَثْقُـلُ ذلـك عليهـا ، وتَعَـدّى مَقْتَهـا إلى ابنتِها فاطمةَ ، فَتَمْقُتُني وتَنْقُتُ فاطمةُ وخديجةَ ؛ وهذا معروفٌ في الضَرائر.

[سـابعها] ولقـد دخلـتُ علـى رسـولِ الله ﷺ ذاتَ يـومٍ قبـل أنْ يُضْـرَبَ الحجـابُ علـى أزواجِـهِ وكانـت عائشـةُ بِقُـرْبِ رسـولِ الله فلمّـا رآني رَحَّـبَ بي وقـال : أُدنُ مـنّي يـا علـيُّ ، ولم يَـزَلْ يُـدْنِيني حـتّى أجْلَسَـنِي بينـه وبينهـا ؛ فَغَلُـظَ ذلـك عليهـا ، فأقْبَلَـتْ إليَّ وقالـت بِسُـوءِ رأيِ النسـاءِ وتَسَـرُّعِهِنَّ إلى الخطـابِ : مـا وَجَـدتَ لأسْـتِك يـا علـيُّ موضـعاً غـير موضـع فَخـذي ؟! فَزَجَرَهـا النـبيُّ ﷺ وقـال لهـا : « أِلعلـيٍّ تقـولين هـذا ؟! إنّـه واللهِ أوَّلُ مَـنْ آمَـنْ بي وصَـدَّقَني وأوَّلُ الخَلْـقِ ورواداً علـيَّ الحـوضَ ؛ وهـو أحَـقُّ النـاسِ عَهْـداً إليَّ ؛ لا يُبْغِضُـهُ أحـدٌ إلّا أكَبَّـهُ الله علـى مَنْخِـرِهِ في النـارِ » فَـازْدادَت بـذلك غَيْظا عليَّ.

[ثامنها] ولما رُمِيَتْ بما رُمِيَتْ اشتدَّ ذلك على النبيِّ ﷺ ، واستشاريني في أمْرِها ، فقلتُ : يا رسولَ الله سَلْ جاريتَها بَريرَةَ واسْتَبْرِى حالَها منها ؛ فإنْ وَجَدْتَ عليها شيئاً فَحَلِّ سبيلَها ، فإنّ النساءَ كثيرةٌ فأمَرني رسولُ الله أنْ أتَوَلَى مسألةَ بَريرَةَ وأسْتَبْرِىَ الحالَ منها ففعلتُ ذلك فَحَقِدَتْ عليِّ ، ووالله ما أرَدْتُ بها سُوءً لكنّي نَصَحْتُ لله ولرسوله ﷺ .

وأمثال ذلك ، فإنّ شئتم فَاسْألوها ما الذي نَقَمَتْ عليَّ ! حتّى خَرَجَتْ مع الناكثين لِبَيْعَتي ، وسَفْكِ دِماءِ شيعتي ، والتظاهرِ بينَ المسلمين بعداوتي لِلْبَغْي والشِقاقِ والمُقْتِ لي بغيرِ سببٍ يُوجِبُ ذلك في الدينِ ؛ والله المستعانُ ».

فقال القومُ : القولُ والله ما قلتَ يا أميرَ المؤمنين ، ولقد كشفتَ الغُمَّةَ ؛ ولقد نَشْهَدُ أنّك أوْلى بالله ورسولِهِ ﷺ ممَّنْ عاداك. فقام الحَجّاجُ بْنُ عَمْرٍو الأنصاريُّ فَمَدَحَهُ في أبياتٍ نكتفي بما ذكرناه مِنْ هذه الجملة عن إيرادِها.

هذا ولو تأمل القارئ في خطبة الزهراء عليها السلام لرآها تذكّرهم بأن الله قد اختار أباها محمداً إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وانتجبه قبل أن يُرسله إلى الخلائق ، ومعنى كلامها عليها السلام بأنه ﷺ كان المصطفى عند الله في الأزل وقبل أن يخلق الخلق ، وقد أكد هو ﷺ على هذه الحقيقة بقوله : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين. [١]

والإمام علي أكّد للحارث الهمداني بأنه صدّق بمحمد بن عبدالله ﷺ وآدم بين الروح والجسد ، وذلك بقوله : إلا إني عبدالله وأخو رسوله وصدّيقه الأوّل ؛ صدقته

---

١. مناقب ابن شهرآشوب ١ : ١٨٣ ، عوالي اللئالي ٢ : ١٢١ ، ينابيع المودة ١ : ٤٦ ، وفي طبقات ابن سعد ١ : ١٤٨ قوله ﷺ (بين الروح والطين من آدم) وفي سيرة ابن كثير ١ : ٣١٧ (وآدم منجدل في الطين) ، وانظر مسند أحمد ٤ : ٦٦ ، المستدرك للحاكم ٢ : ٦٠٩ ، مصنف ابن أبي شيبة ٨ : ٤٣٨ ، المعجم الكبير ١٢ : ٧٣ ، الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٢٤٨ ، الفضائل لابن شاذان : ٢٤ ، أُسد الغابة ٣ : ١٣٢ وغيرها وفيها قوله (وآدم بين الروح والجسد).

وآدم بين الروح والجسد ، ثمّ إني صدّيقه الأول في أمتكم حقاً. [١]

وقد مر عليك كلامه عليه السلام من أن الله قرن به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم مَلك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم وأنه عليه السلام كان يتبعه اتباع الفصيل إثر أُمه.

وبهذا فقد عرفت بأن الصدّيقية هي سمةٌ ربانية تمنح لمن له صفات كمالية عالية ومن صدّق بفعله قوله وآمن بكل ما عرفه روحاً وجسداً ، وقال : (ما شككت في الحقّ منذ أريتهْ). [٢]

ولا يخفى على مسلم بأنّ الهدف من الخلق هو معرفة الله وعبادته ، وهذه المعرفة لا تحصل إلّا من طريق الوحي ، وبذلك يكون النبي والوصي والكُمّل من المعصومين هم هدف الخلقة ، وهذه المعرفة وصلت ذروتها ببعثة خاتم النبيين محمد المصطفى واكتملت في يوم الغدير (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**) .

بعض منازل الصدّيقة الطاهرة :

وقد كانت الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام هي حلقة الوصل بين النبوة والوصاية ؛ إذ هي ابنة الرسول وزوجة الوصي ، وأبناؤها كانوا هم الأوصياء الذين انتهت إليهم مواريث الأنبياء [٣] وقد أشار الإمام علي والصدّيقة الزهراء إلى هذه

---

١. الأمالي للمفيد : ٦ ، المجلس الأول الرقم ٣ ، الأمالي للطوسي : ٦٢٦ الرقم ١٢٩٢ ، كشف الغمة ١ : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٣٩ : ٣٩.

٢. خصائص الأئمة للشريف الرضي : ١٠٧ ، إرشاد المفيد ١ : ٢٥٤ ، من كلامه عليه السلام حين قتل طلحة وأنفض أهل البصرة ، شرح النهج ١٨ : ٣٧٤.

٣. بصائر الدرجات : ٨٣ / ١٠ ، أمالي الصدوق : ٣٨٣ / ٤٨٩.

الحقائق في كلماتهم وخطبهم ، فمما قالته السيدة فاطمة عليها السلام في خطبتها :

وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله ، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله ، وسماه قبل أن اجتباه ، واصطفاه قبل أن ابتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علماً من الله بمآيل الأُمور ، وإحاطةً بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعثه الله إتماماً لأمره ، وعزيمة على إمضاء حكمه ، وإنفاذا لمقادير حتمه ... . [١]

إذاً السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام لم تذكّرهم بأصل النبوة لأن الأمة كانت قد قبلت النبي محمداً نبياً في الظاهر ، لكنها جاءت لتصف لهم ما لنبي الله من مكانة ومنزلة عند الله ، لأن أكثر الناس كانوا لا يدركون مكانة الرسول وعمق الرسالة ، بل كانوا ينظرون إلى الأمور نظرة سطحية ، فهي سلام الله عليها أرادت أن تفهمهم بأن المعرفة لا تتأتى إلّا عن طريق هؤلاء ، وبما أن الإنسان خليفة الله في الأرض ، فيجب أن يكون قائد الأُمّة هو الإنسان الكامل منهم ، وهم الأنبياء المرسلون ، والأوصياء المنتجبون ، وهؤلاء هم الذين اصطفاهم الله من بين عباده ، وهم أفضل الناس قدراً وأرفعهم درجة من جميع المخلوقات الأرضية والسماوية.

وإنا على رغم معرفتنا بعض الشيء عن الرسول الصادق الأمين ، والوصي الصدّيق الأمين علي بن أبي طالب ، والصدّيقة فاطمة الزهراء ، لكن مجهولاتنا عن ذواتهم هي الأكثر ، فهم الذوات السامية الذين خلقوا من نور عظمة الباري جل وعلا ، [٢] ولذلك صرّح الإمام الصادق بأنّ فاطمة سميت بفاطمة لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها. [٣]

---

١. الاحتجاج ١ : ١٣٣ ، السقيفة وفدك : ١٤٠ ، بلاغة النساء لابن طيفور : ١٥.

٢. الإمامة والتبصرة : ١٣٣ / ١٤٤ ، معاني الأخبار : ٣٥١ ، الفضائل لابن شاذان : ١٥٨.

٣. تفسير فرات : ٥٨١ ، البحار ٤٣ : ٦٥.

ولعلّ الإمام الصادق عليه السلام استخدم كلمة (الخلق) لأنّها أوسع مفهوماً من كلمة الناس لشمولها جميع مخلوقات ربّ العالمين من الجن والإنس وحتى الملائكة ، فنتساءل : لماذا فُطم الخلق عن معرفتها ؟ لقصور إدراكهم ؟ أم لعلوّ مقام الزهراء ؟ أم للأعمال التي اقترفوها ضدها جرياً مع الهوى وحب الذات ؟ أم لكل من ذلك نصيب في الأمر ؟

بلى إنّ منزلة الزهراء عالية لا يمكننا أن ندركها كما هي ، لكنّ الإمام علياً كان يدرك مكانتها ، لأنه من نفس النور وذلك الاصطفاء ، [١] فقد جاء في كتاب مقتل الحسين للخوارزمي أن الإمام قال . بعد صلاته على الزهراء . مخاطبا ربّ العالمين :

هذه بنت نبيك أخرجتَها من الظلمات إلى النور ، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل. [٢]

فالإمام أراد بكلامه هذا أن يقول : أخذتها يا رب العالمين من هذه الدنيا المظلمة إلى نورك المطلق (**الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء**) أي أنها رجعت إلى ما خلقت منه ،

---

١. جاء في كتاب الإمام علي عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري ـ عامله على البصرة : وأنا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد. انظر شرح النهج ١٦ : ٢٨٩ ، والمراد من هذا التشبيه شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما.

وفي آخر : أنا من أحمد كالضوء من الضوء ، نهج البلاغة ٣ : ٧٣ / كتاب ٤٤ ومعناه أن أصله عليه السلام وأصل الرسول واحد كالنخلتين تخرجان من أصل واحد. ويؤيده ماجاء عن النبي صلى الله عليه وآله حيث قال لعلي عليه السلام : يا علي من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن سبك فقد سبني ، لأنك مني كنفسي ، روحك من روحي ، وطينتك من طينتي. عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٦٦ ، إقبال الأعمال ١ : ٣٧ ، بحار الأنوار ٤٢ : ١٩٠.

٢. بحار الأنوار ٤٣ : ٢١٥.

فرجوعها لم يكن كرجوع أي إنسان إلى الله (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ، بل إن رجوعها كان رجوعاً نورانياً إلى النور الأكمل وهو نور رب العالمين.

عن جابر بن يزيد الجعفي أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام : لم سُمِّيت فاطمةُ الزهراء ؟ فقال : لأن الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته ، فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها ، وغشيت أبصار الملائكة ، وخرّت الملائكة لله ساجدين ، وقالوا : إلهنا وسيدنا ما هذا النور ؟ فأوحى الله إليهم : هذا نور من نوري ، أسكنته في سمائي ، خلقته من عظمتي ، أخرجه من صلب نبي من أنبيائي ، أُفضِله على جميع الأنبياء ، وأُخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري يهدون إلى حقّي ، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي. [١]

وروى الشيخ الكليني بإسناده عن محمد بن مروان ، عن أبي عبدالله ، قال : سمعته يقول : إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثمّ صوّر خلقنا من طينةٍ مخزونةٍ مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنّا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خُلقنا منه نصيباً. [٢]

وفي معاني الأخبار : قال رسول الله : خُلق نور فاطمة قبل أن تُخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس : يا نبي الله فليست هي إنسية ؟

فقال صلى الله عليه وآله : فاطمة حوراء إنسية.

قال : يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية ؟

فقال صلى الله عليه وآله : خلقها الله عزوجل من نوره قبل أن يخلق آدم ، إذ كانت الأرواح ، فلما خلق الله عزوجل آدم عرضت على آدم !

---

١. الإمامة والتبصرة ١٣٣ ، علل الشرايع ١ : ١٨٠.

٢. الكافي ١ : ٣٨٩ / ٢.

قيل : يا نبي الله وأين كانت فاطمة ؟

قال : كانت في حُقَّة تحت ساق العرش ، قالوا : يا نبي الله فما كان طعامها ؟

قال : التسبيح والتهليل والتحميد. [١]

وعن أبي حمزة الثمالي أنه سأل الباقر عليه السلام فقال : أخبرني يابن رسول الله أي شيء كنتم في الأظلة ؟ فقال عليه السلام : كنّا نورا بين يدي الله قبل خلق خلقه ، فلمّا خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا ، وهللنا فهللوا ، وكبّرنا فكبّروا. [٢]

وفي عيون أخبار الرضا : إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي بأن الأنبياء هم أفضل من الملائكة ، وأنّه صلى الله عليه وآله أفضل من جميع النبيين والمرسلين ، والفضل من بعده لعلي والأئمة من ولده ، فقال صلى الله عليه وآله : فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه ؛ لأن أول من خلق الله خلق أرواحنا ، فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثمّ خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً ، استغظمت فسبحنا لتعلم الملائكة ، إنا خلق مخلوقون ، انا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا. [٣]

إنها مفردات (التسبيح ، التهليل ، التحميد) تذكرنا بتسبيحات الصلاة التي علّمها النبي الأكرم لابنته فاطمة الزهراء ، وكانت تلك المفردات طعامها تحت العرش ، وهي الأُخرى تذكرنا بارتباط أمر النبوة بأمر الخلافة والوصاية.

نعم إنها مواصفات الحوراء الإنسية التي يشمها رسول الله كلّما اشتاق إلى الجنة ، فعن عائشة قالت : قال رسول الله : لما أُسري بي إلى السماء أدخلت الجنة ،

---

١. معاني الأخبار : ٣٦٩.

٢. بحار الأنوار ٢٥ : ٢٤ / ٤٠ وانظر الهداية الكبرى : ٢٤٠.

٣. عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٣٧ ، ينابيع المودة ٣ : ٣٧٨ ، تفسير القمي ١ : ١٨.

فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها حُسناً ولا أبيض منها ورقة ولا أطيب منها ثمرة ، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها ، فصارت نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة. (١)

بلى ، إن فاطمة الزهراء عليها السلام مخلوقة من أحسن ثمار الجنّة ، ومن شجرة طوبى ، ثمّ حلت في رحم امرأة من خيرة نساء العالمين هي خديجة ، التي أعطت كل ما تملك لربّها ، ولما حضرتها الوفاة لم يكن لها كفن تكفن به ، فأنزل الله لها كفناً مع جبرائيل.

فحريٌّ بهذه السيدة أن تكون الصدّيقة والمحدّثة والعليمة ؛ لأنّ لها أُمّاً كخديجة ، وأبا كرسول الله ، وبعلاً كعلي ، وأولاداً كالحسن والحسين ، وقد أدرك هذه المنزلة لفاطمة حتى النصارى ، فقال أسقف النصارى لما رأى رسول الله وعلياً وفاطمة والحسن والحسين يوم المباهلة : يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. (٢)

هل فكّرت في مفردات القرآن : (أَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) و (نِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ) و (أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) فمن هو علي ؟ ومن هي الزهراء ؟ ومن هو الحسن ومن هو الحسين ؟ إنّها مفردات معنوية وأسماء سماوية يجب الوقوف عندها والتأمل فيها.

إن فاطمة وأباها جوهر واحد ، وعلي والرسول نفس واحدة ، وقد زوّج رسول الله علياً بفاطمة ، لأنه كفؤها وليس لها كفؤ غيره ، وذلك بأمر من الرب الجليل ، فرزقهم الله أولاداً طاهرين مطهرين معصومين هم أئمة المسلمين.

---

١. المعجم الكبير ٢٢ : ٤٠١ ، الدر المنثور ٤ : ١٥٣.

٢. الكشاف ١ : ٣٦٩ ، تفسير الرازي ٨ : ٧١ ، السيرة الحلبية ٣ : ٢٣٦ ، الطرائف : ٤٢ ، مجمع البيان ٢ : ٣١٠.

بين فاطمة الصدّيقة وأعدائها

والآن ، انظر ماذا فعل القوم بعلي والزهراء ، وكيف بهم قد جدّوا لتكذيبهما وإبعادهما عن حقوقهما بطرق ملتوية.

فأبو بكر لا يمكنه أن يكذّبها صريحاً ، بل صرح بأنها الصادقة في قولها المصدّقة في كلام بارئها ، لكنه جاء بأعذار قد تبدو للسُّذّج بالنظر البدوي السطحي أنها صحيحة ، فقال فيما قاله : يا خيرة النساء وابنة خير النساء ، أنت صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك ، ووالله ما عدوت رأي رسول الله وإني سمعته يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنّما نورث الكتاب والحكمة والعلم النبوة ، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه ... إلى آخر كلام أبي بكر وقد مر عليك جواب الزهراء له.

فأبو بكر لا يمكنه أن يرمي الزهراء صريحاً بالكذب ، فتعلل بتعاليل قد تبدو شرعية ، لكن الزهراء صرَّحت بمل ء فمها حجة ودليلاً بأنه كاذب : « يابن أبي قحافة لقد جئت شيئاً فريّاً ».

هذه هي كلمة الصدّيقة فاطمة التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها ، وهذه الجملة تشير وبكل وضوح إلى أن فاطمة لا تقول شيئاً عن حس عاطفي أو هوى شخصي كما عرفناه من الآخرين ، إذ لا يعقل أن يوقف الله رضاه المطلق لرضا شخص تابع لأهوائه ومصالحه والعياذ بالله ، وكذا الأمر بالنسبة إلى غضبها ، وهو يعني بأن الصدّيقة فاطمة الزهراء وصلت إلى مرتبة العصمة ، ولا معنى لأن يكون رضاها هو رضى الله وغضبها غضبه إلّا هذا ، هذا من جهة ، وهذا المقام

يحكي عن انبثاق فاطمة عن مَثَل نور الله وانعكاس غضب الله ورسوله في غضب الصدّيقة الكبرى.

فقوله ﷺ : (فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها وبغضني ما يبغضها) وكذا قوله لفاطمة : (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) يؤكدان بأن إغضاب فاطمة وإيذاءها هو إغضاب لرسول الله وإيذاء له ، وسبحانه قال : (**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**) [١] وقال : (**وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ**) . [٢]

والآن استمع لما رواه البخاري عن عائشة ، وابن قتيبة عن عمر :

قالت عائشة : إن فاطمة بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله قال : لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال ، وإني والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ، ولم يؤذن بها أبو بكر ، وصلى عليها ، وكان لعلي من الناس وجه في حياة فاطمة ، فلما توفيت استُنكِرَ عليٌّ وجوه الناس. الحديث. [٣]

قال ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ.) في الإمامة والسياسة : فقال عمر لأبي بكر : انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً ، فاستأذنا على فاطمة ،

---

١. الأحزاب : ٥٧.

٢. طه : ٨١.

٣. صحيح البخاري ٥ : ٨٣ و ٤ : ٢٠٩ ، صحيح مسلم ٥ : ١٥٤.

فلم تأذن لهما ، فأتيا عليا فكلماه ، فأدخلهما عليها ، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط ، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام.

فتكلم أبو بكر ، فقال : يا حبيبة رسول الله ، والله إن قرابة رسول الله أحب إليّ من قرابتي ، وإنك لأحب إليّ من عائشة ابنتي ، وَلَوَدِدْتُ يوم مات أبوك أني مُت ولا أبقى بعده ، أفتراني أعرفك ، وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله ، إلّا أني سمعت أباك رسول الله يقول : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة ».

فقالت : أرأيتما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به ؟

قالا : نعم.

فقالت : نشدتكما الله ، ألم تسمعا رسول الله ، يقول : « رضى فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ».

قالا : نعم ، سمعناه من رسول الله ، قالت : فإني أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه.

فقال أبو بكر : أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق ، وهي تقول : والله لأدعون عليك في كلّ صلاة أصليها ... فلم يبايع علي كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة ولم تمكث بعد أبيها إلّا خمساً وسبعين ليلة. [١]

فالنصوص كلّها ناطقةٌ بأن الزهراء عليها السلام كانت مستاءة من أبي بكر ، وماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر ، ناهيك عمّا في خطبتها في المسجد من مقاطع كثيرة يجب الوقوف عندها ، فإنّها وحين قالت : « أيها الناس اعلموا أني فاطمة وأبي

---

١. الإمامة والسياسة ١ : ١٩ . ٢٠.

محمد أقول عوداً وبدءاً ولا أقول ما أقول غلطاً ولا أفعل ما أفعل شططاً » [١] أرادت أن توضح حقيقة مهمة وهي أنّي فاطمة التي قال عنها رسول الله (سيدة نساء العالمين) [٢] و (الصدّيقة) [٣] و (أم أبيها) [٤] و (فداها أبوها). [٥]

كما أنها أرادت أن تقول : أنا تلك التي قال عنّي رسول الله : فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها. [٦]

إذا إني (لا أقول ما أقول غلطاً ولا أفعل ما أفعل شططاً) وأبي محمد لا يوصي بأحدٍ عن هوى ؛ لأنّه هو الذي (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**) ، وقد أكد الإمام عليٌّ هذه الحقيقة بقوله : إن رسول الله ﷺ لم يقرّبني بما تعلمونه من

---

١. شرح الأخبار ٣ : ٣٤ ، الاحتجاج ١ : ١٣٤ ، شرح النهج ١٦ : ٢١٢.

٢. مسند أبي داود : ١٩٧ ، مصنف ابن أبي شيبة ٧ : ٢٥٧ / ٥ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٥٦ ، وقال : هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه.

٣. الكافي ١ : ٤٥٨ / ٢ ، منتقى الجُمان ١ : ٢٢٤.

بل قالت في وصفها أمّ المؤمنين عائشة ـ كما في سنن الترمذي ٥ : ٣٦١ / ٣٩٦٤ ، وسنن أبي داود ٢ : ٥٢٢ / ٥٢١٧ ، والمستدرك للحاكم ٢٤ : ٢٧٢ ، والبخاري في الأدب المفرد : ٢٠٢ ـ : ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ، قالت : وكانت إذا دخلت على النبي قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها.

وفي نصّ ثانٍ ـ كما في المستدرك للحاكم ٣ : ١٥٤ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٧ : ١٠١ ـ : ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله ، وكانت إذا دخلت عليه ، رحّبَ بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها ، وأجلسها في مجلسه.

وفي نص ثالثٍ عن عائشة ـ ذكره الحاكم في مستدركه ٣ : ١٦١ والزرندي في نظم درر السمطين : ١٨٢ ـ انها إذا ذكرت فاطمة بنت النبي قالت : ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً منها إلّا أن يكون الذي ولدها.

٤. المعجم الكبير ٢٢ : ٣٩٧ ، تاريخ دمشق ٣ : ١٥٨ ، أُسد الغابة ٥ : ٥٢٠.

٥. أمالي الصدوق : ٣٠٥ / ٣٤٨ ، روضة الواعظين : ٤٤٤ ، مناقب ابن شهرآشوب ٣ : ١٢١.

٦. صحيح البخاري ٦ : ١٥٨ ، سنن أبي داود ١ : ٤٦٠ / ٢٠٧١ ، المعجم الكبير ٢٢ : ٤٠٤.

القرب ، للنسب واللحمة ، بل للجهاد والنصيحة. [١]

ثم قالت الزهراء عليها السلام بعد ذلك : (فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم وأخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزيُّ إليه صلى الله عليه وآله).

بهذه الكلمات أرادت السيدة الزهراء أن تنوه إلى مقامها المعنوي ، وأن ذلك لم يأت للّحمة النسبية بينها وبين رسول الله.

وحتى لو قلنا أنها أرادت أن تبيّن لهم اللحمة النسبية بينها وبين رسول الله ، فهي أرادت أن تُعرّف نفسها طبق هذه اللحمة حتى تترتّب عليها المطالبة بحقوقها.

كل ذلك وهي عليها السلام تؤكد على دور الشيطان في إغوائهم ، وأنه الزمهم السكوت في عهده صلى الله عليه وآله حفاظاً على مصالحهم ، لكن حَسيكة النفاق ظهرت عندهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله فصاروا كأمة موسى من بعده ، ورسولُ الله كان قد أخبر أُمته بذلك بقوله : لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جُحر ضب لاتبعتموهم. [٢]

وقال صلى الله عليه وآله في خطبة الوداع : ويحكُم ـ أو قال : ويلكم ـ لا ترجعنّ بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. [٣] وقال في حديث الحوض : ألا وإنّه سيجاء برجال من أُمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول ... . [٤]

بهذه الطريقة بيَّن الرسول الأكرم تخوفه على أُمته ، وأرشدهم إلى الحذر وعدم

---

١. شرح النهج ٢٠ : ٢٩٩ / ٤١٤.

٢. صحيح مسلم ٨ : ٥٨ ، الطرائف : ٣٧٩ / ٢١ من المتفق عليه ، مسند أحمد ٢ : ٥١١.

٣. صحيح البخاري ١ : ٣٨ ، ٢ : ١٩١ ، ٥ : ١٢٦ ، ٧ : ١١٢ ، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٠ / ٣٩٤٣ ، مسند أحمد ٢ : ٨٥ ، بغية الباحث : ٢٤٥ ، وغيره.

٤. صحيح البخاري ٥ : ٢٤٠ ، ٧ : ٢٠٦ ، صحيح مسلم ١ : ١٥٠ ، ٧ : ٦٨ ، سنن الترمذي ٤ : ٣٨ ، وغيره.

والوقوع في الضلال ، وبنفس الطريقة صرحت السيدة فاطمة الزهراء في خطبتها المعروفة بوجود مؤامرة على السنّة المحمدية الأصيلة ودعتهم إلى الابتعاد عن الشيطان الغوي الذي أفرد شباكه وزين مرتعه لهم ، فقالت سلام الله عليها :

فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ظهرت فيكم حسيكةُ النفاق ، وسمل جلبابُ الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خاملُ الآفلين ، وهدر فنيقُ المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسهُ من مغرزه هاتفاً بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، فوسمتُم غير أبلِكم ، وأوردتُم غير شربكم ، هذا والعهدُ قريب ، والكلم رحيبٌ ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يُقبر ، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ، (**أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**) ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ؟ وأنَّى تؤفكون ؟ وكتاب الله بين أظهركم أُموره ظاهرةٌ ، وأحكامُهُ زاهرةٌ ، وأعلامه باهرةٌ ، وزواجرُهُ لائحةٌ ، وأوامره واضحة ، وقد خلفتُموه وراء ظهوركم ، أرغبةً عنه تُريدون ؟ أم بغيره تحكُمُون ؟ (**بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**) (**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) ، ثمَّ لم تلبثوا إلّا ريثَ أن تسكن نفرتُها ، ويُسلس قيادُها ، ثمَّ أخذتم تورونَ وقدتَها ، وتهيجُون جمرتَها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، وإطفاءِ أنوارِ الدين الجليِّ ، وإخمادِ سنن النَّبيَّ الصفيِّ ، تُسِرُّون حسوا في ارتغاء ، وتمشون لأهله وولده في الخَمَرِ الضَّرَّاء ، ونصبر منكم على حزٍّ المدى وَوَخْزِ السَّنانِ في الحَشا.

بهذا المنهج الوعظي العلمي المتَّزن وبّختْ السيدة فاطمة قومَها وأرشدتهم إلى عدم الوقوع في الفتنة والانقلاب على الأعقاب ؛ لأن الشيطان الرجيم أطلع رأسه من مغرزه ، هاتفاً بهم فألفاهم لدعوته مستجيبين ؛ ذلك الشيطان الذي قال :

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم) . [١]

فأما قول عمر في بدء الخلافة : (فلما خفت الاختلاف قلت لأبي بكر : ابسط يدك أبايعك) ، [٢] فهو وجه آخر لكلام ذلك المنافق الذي طلب من النبي إعذاره من محاربة الروم في غزوة تبوك ؛ لأنه رجل يحب النساء ويخاف أن يُفتَن بجمال نساء الروم ويخسر أجره ، فنزل القرآن بقوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) ، [٣] وهذا ما أرادت السيدة فاطمة الزهراء الإشارة إليه في قولها : (زعمت خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا) لأن المنافق أراد أن يقول كما قالت بنو إسرائيل (اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) .

فترك الجهاد في ركاب الرسول هو الفتنة حقاً ، لأنها تستعقب الشرك والكفر بالله ، وكذا الحال بالنسبة إلى إبعاد الوصي عن منصبه ، لأنّه قد جرّأ الطلقاءَ والمنافقين أن يفكّروا في الاستخلاف على الأُمة الإسلامية ، إنها فتنة وما أعظمها من فتنة.

إن الزهراء عليها السلام وبقولها السابق (فهيهات منكم وكيف بكم وأنّى تؤفكون ؟ وكتاب الله بين أظهركم ، أُموره ظاهرة ...) أرادت أن تشير إلى كون منصب الخلافة هو منصب إلهي ، وكيف بالناس لا يعرفون ذلك ، وكتاب الله بين أظهرهم ، وأُموره ظاهرة دالة على الاستخلاف الإلهي ، في مثل قوله تعالى : (وَإِذِ ابْتَلَىٰ

---

١. إبراهيم : ٢٢.

٢. شرح نهج البلاغة ٢ : ٢٤ . ٢٥.

٣. سورة التوبة : ٤٩.

إِبْـرَاهِيمَ رَبُّـهُ بِكَلِمَـاتٍ فَـأَتَمَّهُنَّ قَـالَ إِنِّـي جَاعِلُـكَ لِلنَّـاسِ إِمَامًـا قَـالَ وَمِـن ذُرِّيَّتِـي قَـالَ لَا يَنَـالُ عَهْـدِي الظَّـالِمِينَ) [١] وقولـه (وَجَعَلْنَـا مِـنْهُمْ أَئِمَّـةً يَهْـدُونَ بِأَمْرِنَـا لَمَّـا صَـبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [٢] وغيرها.

فإنهـا عليها السلام جـاءت لتـؤنّبهم علـى تـركهم العمـل بـالقرآن بقولهـا : خلفتمـوه وراء ظهـوركم ، أرغبـة عنـه تريـدون ؟ أم بغـيره تحكمـون ؟ (بِـئْسَ لِلظَّـالِمِينَ بَـدَلًا) (وَمَـن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) . [٣]

ثمّ عرّجـت الزهـراء عليها السلام لتبـيّن تلاعـبهم بالأحكـام الإلهيـة ، وكيـف بهـم يقولـون أن لا إرث لهـا ، فعلـى عَمـدٍ تركـوا كتـاب الله ونبـذوه وراء ظهـورهم ، إذ يقـول (وَوَرِثَ سُـلَيْمَانُ دَاوُودَ) إلى غيرهـا مـن عشـرات المقـاطع في هـذه الخطبـة الـتي تحمـل بـين جنباتهـا أعلى معاني الاحتجاج والتنظير.

تحريفات محمومة :

إذا القـوم كـانوا يتصـورون إمكـان إطـلاق لفـظ الصـدّيقية جزافـاً علـى الأفـراد ، أو إمكـان إبـدالها بأحاديـث أُخـرى مشـابهة تخـدم مصـالحهم ، لكـنّ البحـث والتحقيـق أوضحا لنا حقائق غير ما كانوا يرجونه.

فقـد روى المـدائني في كتـاب الأحـداث أن معاويـة بـن أبي سـفيان أمـر بوضـع الحديث في فضائل عثمان ، ولما كثر الحديث في عثمان وفشا ، كتب إليهم :

فـإذا جـاءكم كتـابي هـذا فـادعوا النـاس إلى الروايـة في فضـائل الصـحابة والخلفـاء الأولـين ، ولا تتركـوا خـبراً يرويـه أحـد مـن المسـلمين في أبي تـراب إلّا

---

١. البقرة : ١٢٤.

٢. السجدة : ٢٤.

٣. الاحتجاج ١ : ١٣٧ ، وانظر شرح النهج ١٦ : ٢٥١ ، وكشف الغمة ٢ : ١١٢.

وتأتوني بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّةِ أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر ، وألقى إلى معلمي الكتاتيب ، فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلّموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله). [١]

وكان مما رووه في أبي بكر أنه كان يلقب بالصدّيق في الجاهلية ، [٢] وذلك تنظيراً بما كان لرسول الله ﷺ من أنّه كان يعرف في الجاهلية بالصادق الأمين.

كما وضعوا أنه المعني بقوله تعالى : (**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ**) ، قال عطاء : الذي جاء بالصدق محمد ، فأفاض من بركات أنوار صدقه على أبي بكر ، فسمي صدّيقاً ، [٣] أو أنّه سبحانه سمّى أبا بكر صدّيقاً في تنزيله فقال : والذي جاء بالصدق وصدّق به. [٤]

ووضعوا على لسان علي عليه السلام أنه كان يحلف بالله أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء : الصدّيق. [٥]

كما اختلقوا على عليٍّ عليه السلام أنّه سُئل عن أصحاب رسول الله ، فقالوا له : أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة ، قال : ذاك امرؤ سماه الله الصدّيق على لسان جبرائيل

---

١. شرح نهج البلاغة ١١ : ٤٤.

٢. سمط النجوم العوالي ٢ : ٤١٢.

٣. تفسير السّلمي ٢ : ١٩٩.

٤. الأحاديث المختارة ٣ : ١٢ ، تاريخ دمشق ٣٠ : ٤٣٨.

٥. تاريخ دمشق ٣٠ : ٧٥ ، أُسد الغابة ٣ : ٢١٦.

وعلى لسان محمد ، كان خليفة رسول الله ، رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا. [١]

بل راحوا يؤيّدون التربيع الأموي العباسي ، فقالوا : خطب الإمام علي وقال في آخر خطبته : واعلموا أن خير الناس بعد نبيهم أبو بكر الصدّيق ، ثمّ عمر الفاروق ، ثمّ عثمان ذو النورين ، ثم أنا ، وقد رميت بها في رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم علي. [٢]

وعن علي : جاء جبرائيل إلى النبي ﷺ فقال له : من يهاجر معي ؟ فقال : أبو بكر وهو الصدّيق [٣] وفي آخر : أتاني جبرائيل فقلت : من يهاجر معي ؟ قال أبو بكر ، ويَلي أُمّتك من بعدك ، وهو أفضل أُمتك من بعدك. [٤]

وعن علي : ينادي مناد يوم القيامة : أين السابقون الأولون ؟ فيقال : من ؟ فيقول : أين أبو بكر ؟ فيتجلى الله لأبي بكر خاصة وللناس عامة. [٥]

وعن عليٍّ مرفوعاً : ما طلعت شمس ولا غربت على أحدٍ بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر. [٦]

---

١. تاريخ الخلفاء ١ : ٣٠ ، اعتقاد أهل السنة ٧ : ١٢٩٥ ، تهذيب الأسماء ٢ : ٤٧٩ ، كنز العمال ٣ : ١٠١ / ٣٦٦٩٨.

٢. الرياض النضرة ١ : ٣٨١ ، ٢٦٠ ، الغدير ٨ : ٣٨.

٣. مستدرك الحاكم ٣ : ٥ ، قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، تاريخ دمشق ٣٠ : ٧٣ ، كنز العمال ١٦ : ٦٦٧ / ٤٦٢٩٢ ، الكامل لابن عدي ٦ : ٢٨٩.

٤. الفردوس بمأثور الخطاب ١ : ٤٠٤ / ١٦٣١ ، كنز العمال ١١ : ٥٥١ / ٣٢٥ ، عنه ، الغدير ٥ : ٣٥٥ ، عن كنز العمال.

٥. رؤية الله للدارقطني ١ : ٧٠ / ٥٧ ، الرياض النضرة ٢ : ٧٥ ، سمط النجوم العوالي ٢ : ٤٤٣ / ٧٤ ، تفسير الرازي ١٢ : ٢١ ، اللآلىء المصنوعة ١ : ٢٦٤ ، وللحديث صيغ مختلفة بمعنى واحد ، هذا وقد ضعف الحديث جداً ونسب راويه إلى الوضع ، لاحظ كشف الخفيث ١ : ١٨٥ / ٢٢٧ ، ٥٨٥ ، المجروحين ٢ : ١١٥ ، المغني في الضعفاء ٢ : ٥٧٥ ، ٧٦٥ ، ميزان الاعتدال ٥ : ١٤٨ ، ١٣١ ، ٧ : ٣١١ ، الموضوعات ١ : ٢٢٥ . ٢٢٧ وغيرها من كتب الضعفاء والمجروحين.

٦. أنساب السمعاني ٢ : ٥١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٣ ، تاريخ دمشق ٣٠ : ٢٠٨ ، كنز العمال ١١ : ٥٥٧ /

وعن علي مرفوعاً : يا أبا بكر ، إنّ الله أعطاني ثواب من آمن به منذ يوم خلق آدم إلى أن تقوم الساعة ، وإن الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ يوم بعثني إلى أن تقوم الساعة. (١)

وعن رجل عن علي : إن رسول الله لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به في الإمارة ، ولكنه شيءٌ رأيناه من قِبَل أنفسنا ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ فمن قبل أنفسنا ، ثمّ استخلف أبو بكر فأقام واستقام ، ثمّ استخلف عمر فأقام واستقام ، حتى ضرب الدين بجرانه. (٢)

وقال أبو بكر لعلي بن أبي طالب : قد علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك ؟ قال : صدقتَ يا خليفة رسول الله ! فمد يده فبايعه. (٣)

وعن علي : ما مات رسول الله حتى عرّفنا أن أفضلنا بعد رسول الله أبو بكر ، وما مات رسول الله حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر عمر رضي الله تعالى عنهما. (٤)

وعن علي مرفوعاً : يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلّا النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي ، قال : فما أخبَرتهما حتى ماتا. (٥)

٣٢٦٢٢ ، والجميع عن أبي الدرداء وروى في الغدير ٧ : ١١٢ عن العلامة الحرفيش في كتابه الروض الفائق : ٣٨٨ مرفوعاً عن علي.

١. فضائل أحمد ١ : ٤٣٤ ، الفردوس بمأثور الخطاب ٥ : ٣٠٦ / ٨٢٧٠ ، الرياض النضرة ٢ : ١٢١ ، سمط النجوم العوالي ٢ : ٤٤١ / ٦٩ ، تاريخ بغداد ٥ : ١٠ / ٢٣٠٩ ، تاريخ دمشق ٣٠ : ١١٨.

٢. السنة لعبدالله بن أحمد ٢ : ٢٦٩ ، علل الدارقطني ٤ : ٨٧ ، الرياض النضرة ٢ : ١٩٨ ، وانظر مسند أحمد ١ : ١١٤ ، السنة لعمرو بن أبي عاصم : ٥٦١.

٣. الغدير ٨ : ٤٠ / ٦٠.

٤. السنة لعمرو بن عاصم : ٥٥٥ / ١٢٠٠ ، تاريخ دمشق ٣٠ : ٣٧٥ ، سبل الهدى والرشاد ١١ : ٢٤٧.

٥. مسند أحمد ١ : ٨٠ ، مصنف بن أبي شيبة ٧ : ٤٧٣ ، المعجم الأوسط ٤ : ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ٧ : ١٢١ ، تاريخ دمشق ٣٠ : ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، أُسد الغابة ٤ : ٦٣ ، الإمامة والسياسة ١ : ١٠.

وضعوا هذه الأحاديث على لسان أمير المؤمنين عليه السلام ، محاولين إخفاء مطالبة علي عليه السلام بحقه بالخلافة ، واحتجاجاته واعتراضاته ، وعدم مبايعته للقوم لمدة ستة أشهر أو أكثر ، جاهدين في طمس معالم مؤامرة السقيفة ونزاعاتها ، وتركهم دفن النبي ، والانسلال من جيش أُسامة ، وتنصيب أبي بكر لعمر ، ومؤامرة الشورى ، ومريدين التعتيم على شكاوى أمير المؤمنين وخطبه وكلماته في أيام خلافته المباركة كالخطبة الشقشقية وغيرها من مباثّه الدالة على ظلم القوم له. أرادوا طمس كل تلك الحقائق من خلال موضوعات أموية ومختلقات سلطوية لا تريد أن يظهر الحقّ كما هو.

ومن المضحكات المبكيات ، أنّهم حالوا التعتيم على شجاعة أمير المؤمنين التي هي مضرب المثل ، والتي تحتشد وراءها أرقام تاريخية دامغة من أبطال قتلاه وأعداد الفارّين منه الكاشفين سوءاتهم ، حاولوا التعتيم على كلّ ذلك ونسبة الشجاعة المطلقة لأبي بكر الذي لم نسمع حتى بقتيل واحد له في وقائع الإسلام ، فقالوا :

عن علي أنه قال : أخبروني بأشجع الناس ؟ فقالوا : أنت.

قال : أما إنّي ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ، ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا : لا نعلم ، فمن ؟

قال : أبو بكر ، إنّه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله عريشاً فقلنا : من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وآله لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ، فوالله ما دنا أحد إلّا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله لا يهوي إليه أحد إلّا أهوى عليه ، فهو أشجع الناس ... الحديث ، [1] إلى غيرها من عشرات الأخبار عن علي وغيره في أبي بكر.

---

١. مسند البزار ٣ : ١٥ / ٧٦١ ، سيرة ابن كثير ٢ : ٤١٠ ، فتح الباري ٧ : ١٢٩.

بهذه الأخبار المفتعلة أرادوا إثبات الصدّيقية والشجاعة والأولوية في الحكم والخلافة لأبي بكر ، وأنت تراها جميعاً وردت قبالاً لما جاء عن رسول الله في علي بن أبي طالب.

فقد قالوا : بأنه لُقّبَ بالصدّيق في الجاهلية ، والرسالةُ لم تنزل بعد على (محمّد بن عبدالله) الصادق الأمين ﷺ ، ونقلوا عن رسول الله قوله في أبي بكر : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، قبالاً لأحاديث مؤاخاة رسول الله لعلي الثابتة عند الفريقين. (١)

ولا أدري لو صح خبر الخلّة فلماذا لا يؤاخيه معه رسول الله بل آخاه مع عمر بن الخطاب ؟!! (٢)

ألم تكن المؤاخاة ضمّ الشي إلى نفسه ؟

ومن تلك الموضوعات رواياتهم حديث : لو أُتي بأبي بكر فوضع في كفّة وجيء بجميع أُمتي فوضعوا في كفّة رجح أبو بكر ، (٣) قبالاً لما ثبت عن رسول الله من قوله في علي : لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي إلى يوم القيامة. (٤)

---

١. صحيح البخاري ١ : ١١٩ ـ ١٢٠ / كتاب الصلاة باب الخوضة والممر في المسجد ، و ٤ : ١٩٠ / كتاب بدء الخلق / باب قول النبي سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر ، صحيح مسلم ٢ : ٦٨ / باب فضل بناء المسجد والحث عليها ، ٧ : ١٠٨ / كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل أبي بكر ، سنن ابن ماجة ١ : ٣٦ / ٩٣ ، سنن الترمذي ٥ : ٢٧٠ / ٣٧٤٠.

٢. المستدرك للحاكم ٣ : ١٤ ، الآحاد والمثاني ٥ : ١٧١ / ٢٧٠٧ ، طبقات ابن سعد ٢ : ٢٧٢ / ١٧٤ ، سيرة ابن هشام ٤ : ٩٨٦.

٣. مسند أحمد ٥ : ٢٥٩ ، مجمع الزوائد ٩ : ٥٨ ، المعجم الكبير ٨ : ٢١٤ ، الموضوعات ٢ : ١٤ ، اللآلي المصنوعة ١ : ٣٧٨ ، وقالا : لا يصح. وانظر مصادر الحديث في الغدير ٧ : ٢٨٥ / الباب ١٤ ، أبو بكر في كفة الميزان. ومن لطائف الحديث أنّهم حدّثوا البهلول بهذا الحديث ، فقال : إن صحّ هذا الحديث فالخلل في الميزان.

٤. انظر مستدرك الحاكم ٣ : ٣٢ ، تاريخ بغداد ١٣ : ١٩ ، تاريخ دمشق ٥ : ٣٣٣ ، مناقب الخوارزمي : ١٠٧ / ١١٢ ، شواهد التنزيل ٢ : ١٤ ، الطرائف : ٥١٤.

وقبالاً لحديث رد الشمس لعلي ، [١] قالوا : إن الشمس توسلت بأبي بكر) ، [٢] وكما أن الثابت هو أنّ اسم علي مكتوب على ساق العرش ، [٣] قالوا إن اسم أبي بكر مكتوب عليه كذلك. [٤]

وجاءوا أمام حديث الطائر المشوي ، [٥] بخبر الكبد المشوي لأبي بكر ، [٦] إلى غيرها من عشرات الروايات والأخبار الموضوعة.

وفي نهاية المطاف نكون قد وقفنا على من هو الصادق ومن هو الكاذب في قضية فدك وميراث رسول الله ، وذلك من خلال مجريات الأحداث في عهد رسول الله ثمّ من بعده ، مبتنية على المواقف والنصوص لا على الأقوال والمدّعيات ، كما اتضحت لنا بعض معايير الصدّيقية ، وأنها لا تتطابق مع أبي بكر بن أبي قحافة ، كل ذلك بعد أن وقفنا على سيرته.

وعليه فالصدّيقية متّفقة مع عليّ والزهراء وأولادهم المعصومين ، لا مع غيرهم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

*

---

١. قد مر تخرجيه ، وقد أورد السيوطي في اللآلي المصنوعة ١ : ٣٠٨ ــ ٣١٢ ، طرقه بأسانيد كثيرة وصحيحة بما لا مزيد عليه ، وانظر الغدير ٣ : ١٢٧.

٢. الرواية كاملة في الغدير ٧ : ٢٨٨ عن نزهة المجالس ٢ : ١٨٤.

٣. المعجم الكبير ٢٢ : ٢٠٠ ، نظم درر السمطين : ١٢٠ ، كنز العمال ١١ : ٦٢٤ / ٣٣٠٤٠ ، شواهد التنزيل ١ : ٢٩٣ / ٣٠٠ ، ٢٩٨ / ٣٠٤ ، تاريخ بغداد ١١ : ١٧٣ ، تاريخ دمشق ١٦ : ٤٥٦.

٤. تاريخ دمشق ٣٧ : ٣٤٤ ، ٤٤ : ٥٠ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١١٧ / ٥٨٠٠ ، الكامل في الضعفاء لابن عدي ٥ : ٣٣.

٥. سنن الترمذي ٥ : ٣٠٠ / ٣٨٠٥ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٣٠ ـ ١٣١ ، المعجم الكبير ١ : ٢٥٣ ، ٧ : ٨٢ ، ١٠ : ٢٨٢ ، معرفة علوم الحديث ٦ ، مسند أبي حنيفة : ٢٣٤ ، نظم درر السمطين : ١٠١.

٦. الرياض النضرة ٢ : ١٣٥ / ١٠ ، مرآة الجنان ١ : ٦٨ / أحاديث السنة الثالثة عشرة.

ثبت المراجع

بعد القرآن الكريم

١ . الآحاد والمثاني / ٦ مجلدات.

للضحاك الشيباني ، أبي بكر ، أحمد بن عمرو بن الضحاك ت (٢٨٧). تحقيق : فيصل أحمد الجوابرة. الطبعة الأُولى ، دار الدراية . الرياض. ١٤١١ هـ. . ١٩٩١ م.

٢ . الأحاديث المختارة / ١٠ مجلدات.

للمقدسي الحنبلي ، أبي عبدالله ، محمد بن عبدالواحد بن أحمد ، ت (٦٤٣) ، تحقيق : عبدالملك بن عبدالله بن دهيش. الطبعة الأُولى ، مكتبة النهضة الحديثة . مكة المكرمة. ١٤١٠ هـ.

٣ . الاحتجاج / مجلدين.

للطبرسي ، أبي منصور ، أحمد بن علي بن أبي طالب ت (٥٤٨) تحقيق : السيد محمدباقر الخرسان. دار النعمان . النجف ١٣٨٦ هـ. . ١٩٩ م.

٤ . أحكام القرآن / ٣ مجلدات.

للجصاص ، أبي بكر ، أحمد بن علي الرازي ، ت (٣٧٠). تحقيق : عبدالسلام محمد علي شاهين ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٥ هـ.

٥ . إحياء علوم الدين / ٤ مجلدات.

للغزالي ، أبي حامد ، محمد بن محمد ، ت (٥٠٥). دار المعرفة . بيروت.

٦ . الاختصاص.

للشيخ المفيد ، أبي عبدالله ، محمد بن محمد بن النعمان ، العكبري ، البغدادي ، ت (٤١٣). تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي ، جماعة المدرسين . قم.

٧ . الإرشاد / مجلدين.

للشيخ المفيد ، أبي عبدالله ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، البغدادي ، ت (٤١٣). تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، نشر : دار المفيد . قم.

٨ . إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري / ١٠ مجلدات.

للقسطلاني ، أبي العباس ، أحمد بن محمد ، ت (٩٢٣). دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٩ . الاستبصار / ٤ مجلدات.

للشيخ الطوسي ، أبي جعفر ، محمد بن الحسن ، ت (٤٦٠). تحقيق : السيد حسن الموسوي الخرسان ، والشيخ علي الآخوندي. الطبعة الرابعة ، دار الكتب الإسلامية . طهران ١٩٨٤ م.

١٠ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب / ٤ مجلدات.

لابن عبدالبر ، أبي عمر ، يوسف بن عبدالله بن محمد النمري ، القرطبي ، ت (٤٦٣). تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل . بيروت ١٤١٢.

١١ . أُسد الغابة / ٥ مجلدات.

لابن الأثير ، أبي الحسن ، علي بن أبي الكرم. نشر دار إسماعيليان . طهران.

١٢ . الإصابة في تمييز الصحابة / ٨ مجلدات.

لابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، ت (٨٥٢). تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ١٤١٥ هـ. ١٩٩٥ م.

١٣ . اعتقاد أهل السنّة / ٤ مجلدات.

للالكائي ، أبي القاسم ، هبة الله بن الحسن بن منصور ، ت (٤١٨). تحقيق : أحمد سعد حمدان ، دار طيبة . الرياض ١٤٠٢ هـ.

١٤ . الإفصاح.

للشيخ المفيد ، أبي عبدالله ، محمد بن محمد بن النعمان ، العكبري ، البغدادي ،

ت (٤١٣). تحقيق ونشر : مؤسسة البعثة . قم ١٤١٢ هـ.

١٥ . إقبال الأعمال / ٣ مجلدات.

لابن طاووس ، السيد رضي الدين ، علي بن موسى بن جعفر ، ت (٦٦٤). تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، الطبعة الأُولى ، مكتب الإعلام الإسلامي . قم ١٤١٤ هـ.

١٦ . الإمامة والتبصرة من الحيرة.

لابن بابويه القمي ، أبي الحسن ، علي بن الحسين بن موسى ، ت (٣٢٩). تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي (عج) . قم.

١٧ . الأمالي.

للشيخ الطوسي ، أبي جعفر ، محمد بن الحسن ، ت (٤٦٠). تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأُولى ، دار الثقافة . قم ١٤١٤ هـ.

١٨ . الأمالي.

للشيخ المفيد ، أبي عبدالله ، محمد بن محمد بن النعمان ، العكبري البغدادي ، ت (٤١٣). تحقيق : الحسين أستاد ولي ، علي أكبر غفاري ، جماعة المدرسين . قم.

١٩ . الأمالي.

للشيخ الصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، ت (٣١٨). تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة البعثة . قم ١٤١٧ هـ.

٢٠ . الإمامة والسياسة / ٤ مجلدات.

لابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد ، عبدالله بن مسلم ، ت (٢٧٦). تحقيق : طه محمد الزيني ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه . القاهرة ١٤١٣ هـ.

٢١ . أنساب الأشراف.

للبلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، من أعلام القرن الثالث الهجري. تحقيق : الشيخ محمدباقر المحمودي ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة الأعلمي . بيروت ١٣٩٤ هـ. ١٩٧٤ م.

٢٢ . الأنساب / ٥ مجلدات.

للسمعاني ، أبي سعد ، عبدالكريم بن محمد بن منصور ، ت (٥٦٢). تحقيق : عبدالله عمر البارودي.

٢٣ . بحار الأنوار / ١١٠ مجلدات.

للمجلسي ، محمد باقر ، ت (١١١١ هـ.) الطبعة الثانية المصححة ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م.

٢٤ . البداية والنهاية / ١٤ مجلداً.

لابن كثير ، أبي الفداء ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت (٧٧٤). تحقيق : علي شيري الطبعة الأُولى ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٤٠٨ هـ.

٢٥ . بشارة المصطفى.

للطبري ، أبي جعفر بن أبي القاسم ، من علماء الإمامية في القرن السادس. تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة النشر الإسلامي . قم ١٤٢٠ هـ.

٢٦ . بصائر الدرجات.

للصفار ، محمد بن الحسن بن فروخ ، ت (٢٩٠) مؤسسة الأعلمي . طهران ١٤٠٤ هـ.

٢٧ . بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث.

للهيثمي ، علي بن أبي بكر ، ت (٨٠٧). تحقيق : مسعد عبدالحميد محمد السعدني ، نشر دار الطلائع . بيروت.

٢٨ . بلاغات النساء.

لابن طيفور ، أبي الفضل بن أبي طاهر ، ت (٣٨٠). نشر : مكتبة بصيرتي . قم.

٢٩ . تاريخ ابن معين (برواية الدوري) / مجلدين.

ليحيى بن معين المري الغطفاني ، ت (٢٣٣). راويه : الدوري ، أبي الفضل ، العباس بن محمد البغدادي ، ت (٢٧١). تحقيق : عبدالله أحمد حسن ، دار القلم . بيروت.

٣٠ . تاريخ بغداد أو مدينة السلام / ١٤ مجلداً.

للخطيب البغدادي ، أبي بكر ، أحمد بن علي ، ت (٤٦٣). تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٧ هـ.

٣١ . تاريخ دمشق / ٧٠ مجلداً.

لابن عساكر ، أبي القاسم ، علي بن الحسن بن نعمة الله ، الشافعي ، ت (٥٧١). تحقيق : أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، الطبعة الأُولى ، دار الفكر . بيروت ١٩٩٥ م.

٣٢ . تاريخ الحديث النبوي الشريف.

لمؤلف هذا الكتاب. طبعة : دار الغدير . قم.

٣٣ . تاريخ الخلفاء.

للسيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (٩١١). تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد. الطبعة الأُولى ، مطبعة السعادة . مصر ١٣٧١ هـ. ١٩٥٢ م.

٣٤ . تاريخ الطبري = تاريخ الأُمم والملوك / ٨ مجلدات.

للطبري ، أبي جعفر ، محمد بن جرير ، ت (٣١٠). تحقيق : نخبة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي . بيروت.

٣٥ . التاريخ الكبير / ٩ مجلدات.

للبخاري ، أبي عبدالله ، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، ت (٢٥٦). تحقيق : هاشم الندوي ، الطبعة الأُولى ، دار الفكر . بيروت.

٣٦ . تاريخ المدينة وأخبار المدينة المنورة / ٤ مجلدات.

لابن شبة ، أبي زيد ، عمر بن شبة النميري البصري. تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر . قم ١٤١٠ هـ.

٣٧ . تاريخ اليعقوبي / مجلدين.

لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، ت (٢٨٤). نشر : دار صادر . بيروت.

٣٨ . تالي تلخيص المتشابه / مجلدين.

للخطيب البغدادي ، أبي بكر ، أحمد بن علي ، ت (٤٦٣). تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، أحمد الشقيرات ، الطبعة الأُولى ، دار الصميعي . الرياض ١٤١٧ هـ.

٣٩ . تأويل الآيات في فضائل العترة الطاهرة / مجلدين.

للسيد علي الحسيني الأسترآبادي النجفي ، ت (٩٦٥). تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (عج) ، الطبعة الأُولى ، مكتبة أمير . قم ١٤٠٧ هـ.

٤٠ . تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله .

لابن شعبة الحراني ، أبي محمد ، الحسن بن علي بن الحسين ، من أعلام القرن الرابع. تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة النشر الإسلامي . قم ١٤٠٤ هـ.

٤١ . تذكرة الحفاظ / ٤ مجلدات.

للذهبي ، أبي عبدالله ، محمد بن أحمد بن عثمان ، ت (٧٤٨). الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت.

٤٢ . ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق.

لابن عساكر ، أبي القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت (٥١٧). تحقيق : الشيخ محمدباقر المحمودي ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ـــ بيروت ١٤٠٠ هـ. ١٩٨٠ م.

٤٣ . التعجب.

للكراجكي ، أبي الفتح ، محمد بن علي ، ت (٤٤٩). الطبعة الثانية ، مكتبة مصطفوي ـــ قم ١٤١٠ هـ.

٤٤ . تعليق التعليق على صحيح البخاري / ٥ مجلدات.

لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد ، ت (٨٥٢). تحقيق : سعيد عبدالرحمن موسى القزقي ، الطبعة الأُولى ، المكتب الإسلامي ، دار عمار . بيروت . عمان ١٤٠٥ هـ.

٤٥ . تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم.

لابن كثير ، أبي الفداء ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت (٧٧٤). تحقيق : يوسف عبدالرحمن المرعشي ، الطبعة الأُولى ، دار المعرفة . بيروت ١٤١٢ هـ.

٤٦ . تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / ٩ مجلدات.

لأبي السعود ، محمد بن محمد العمادي ، ت (٩٨٢). دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٤٧ . تفسير البحر المحيط / ٨ مجلدات.

لأبي حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف ، ت (٦٥٤). تحقيق : الشيخ عادل عبدالموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ١٤٢٢ هـ. ٢٠٠١ م.

٤٨ . تفسير البغوي = معالم التنزيل في التفسير / ٤ مجلدات.

لأبي محمد ، حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ، ت (٥١٦). تحقيق : خالد عبدالرحمن العك ، دار المعرفة . بيروت.

٤٩ . تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن / ٥ مجلدات.

للثعالبي ، أبي زيد ، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي ، ت (٨٧٥). تحقيق : الدكتور عبدالفتاح أبو سنة ، الشيخ علي محمد معوض ــ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأُولى ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٤١٨ هـ.

٥٠ . تفسير الدر المنثور / ٦ مجلدات.

للسيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (٩١١). الطبعة الأُولى ، دار المعرفة . جدة ١٣٦٥ هـ.

٥١ . تفسير السلمي = حقائق التفسير / مجلدين.

لأبي عبدالرحمن ، محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي ، ت (٤١٢). تحقيق : سيد عمران ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٢١ هـ. ٢٠٠١ م.

٥٢ . تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آيي القرآن / ٣٠ مجلدا.

للطبري ، أبي جعفر ، محمد بن جرير ، ت (٣١٠). تحقيق : الشيخ خليل الميس ، صدقي جميل العطار ، الطبعة الأُولى ، دار الفكر . بيروت ١٤١٥ هـ.

٥٣ . تفسير فرات الكوفي.

لأبي القاسم ، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، ت (٣٥٢). تحقيق : محمد كاظم ، الطبعة الأُولى ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي . طهران ١٤١٠ هـ. ١٩٩٠ م.

٥٤ . تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن / ٢٠ مجلداً.

لأبي عبدالله ، محمد بن أحمد الأنصاري ، القرطبي ، ت (٦٧١). الطبعة الأُولى ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٥ م.

٥٥ . تفسير القمي / مجلدين.

لأبي الحسن ، علي بن إبراهيم القمي ، ت (٣٢٩). تحقيق : السيد طيب الجزائري ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب . قم ١٤٠٤ هـ.

٥٦ . التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب / ٣٢ مجلداً.

للفخر الرازي ، محمد بن عمر التميمي الشافعي ، ت (٦٠٦). الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٢١ هـ. ٢٠٠٠ م.

٥٧ . تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / ٤ مجلدات.

للزمخشري ، محمود بن عمر الخوارزمي ، ت (٤٦٧). تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٥٨ . تفسير النيسابوري . تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان / ٦ مجلدات.

للنيسابوري ، القمي ، الحسن بن محمد بن حسين ، ت (٧٢٨). تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٦ هـ. ١٩٩٦ م.

٥٩ . تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير / ١٢ مجلداً.

لابن حجر العسقلاني ، أبي الفضل ، أحمد بن علي ، ت (٨٥٢). دار الفكر . بيروت.

٦٠ . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / ٢٤ مجلداً.

لابن عبدالبر ، أبي عمر ، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر ، النمري ، ت (٤٦٣). تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ـــ محمد عبدالكبير البكري ، نشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب ١٣٨٧ هـ.

٦١ . توجيه النظر إلى أصول الأثر / مجلدين.

للجزائري ، طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري ، ثم الدمشقي ، ت (١٣٣٨). تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، الطبعة الأُولى ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ـــ حلب ١٤١٦ هـ. ١٩٩٥ م.

٦٢ . تهذيب الأسماء.

للنووي ، محي الدين بن شرف ، ت (٦٧٦). تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، الطبعة الأُولى ، دار الفكر . بيروت ١٩٩٦ م.

٦٣ . التهذيب = تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للمفيد / ١٠ مجلدات.

للشيخ الطوسي ، أبي جعفر ، محمد بن الحسن ، ت (٤٦٠). تحقيق : السيد حسن الخرسان ، الشيخ محمد الآخوندي ، الطبعة الرابعة ، دار الكتب الإسلامية . طهران ١٩٨٦ م.

٦٤ . تهذيب الكمال / ٣٥ مجلداً.

للمزي ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن ، ت (٧٤٢). تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٦ هـ.

٦٥ . ثقات ابن حبان / ٩ مجلدات.

لأبي حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، ت (٣٥٤). تحقيق : الدكتور عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى ، مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد . الدكن . الهند ١٣٩٣ هـ. ١٩٧٣ م.

٦٦ . الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير / مجلدين.

للسيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (٩١١). الطبعة الأولى ، دار الفكر . بيروت ١٤٠١ هـ.

٦٧ . الجرح والتعديل / ٩ مجلدات.

للرازي ، أبي محمد ، عبدالرحمن بن أبي حاتم ، ت (٣٢٧). الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٣٧١ هـ.

٦٨ . الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم / ٤ مجلدات.

للحميدي ، محمد بن فتوح ، ت (٤٨٨). تحقيق : الدكتور علي حسين البواب ، الطبعة الثانية ، دار ابن حزم . بيروت ١٤٢٣ هـ. ٢٠٠٢ م.

٦٩ . جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / مجلدين.

لابن الدمشقي ، محمد بن أحمد الباعوني الشافعي ، ت (٨٧١). تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة الأُولى ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية . قم ١٤١٥ هـ.

٧٠ . جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة / ٤ مجلدات.

لأحمد زكي صفوت. دار المطبوعات العربية . القاهرة.

٧١ . جمهرة خطب العرب / ٣ مجلدات.

لأحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت.

٧٢ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / ١٠ مجلدات.

للأصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبدالله ، ت (٤٣٠). الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

٧٣ . الخرائج والجرائح / ٣ مجلدات.

للراوندي ، قطب الدين ، أبي الحسين ، سعيد بن هبة الله ، ت (٥٧٣). مؤسسة

الإمام المهدي (عج) . قم.

٧٤ . خصائص الأئمة.

للشريف الرضي ، أبي الحسن ، محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي ، ت (٤٠٦). تحقيق : محمد هادي الأميني ، الطبعة الأُولى / مجمع البحوث الإسلامية ، الآستانة الرضوية المقدسة . مشهد ١٤٠٦ هـ.

٧٥ . خصائص أمير المؤمنين.

للنسائي ، أبي عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب الشافعي ، ت (٣٠٣). تحقيق : محمد هادي الأميني ، نشر مكتبة نينوى الحديثة.

٧٦ . الخصال.

للشيخ الصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت (٣٨١). تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الثانية ، جماعة المدرسين . قم ١٤٠٣ هـ.

٧٧ . خصائص السيوطي = الخصائص الكبرى / مجلدين.

للسيوطي ، أبي الفضل ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (٩١١). دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٥ م.

٧٨ . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى.

لمحب الدين الطبري ، أحمد بن عبدالله ، ت (٦٩٤). دار الكتب المصرية . مصر ١٣٥٦ هـ.

٧٩ . ذكر أخبار أصبهان = أخبار أصبهان / مجلدين.

للأصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبدالله ، ت (٤٣٠). طبعة ليدن . بريل ١٩٣٤ م.

٨٠ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / ٣٠ مجلداً.

للآلوسي ، أبي الفضل ، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، البغدادي ، ت (١٢٧٠). دار إحياء التراث العربي . بيروت.

٨١ . روضة الواعظين.

للفتال النيسابوري ، محمد بن الفتال الشهيد في سنة (٥٠٨). تحقيق : السيد محمد مهدي حسن الخرسان ، الطبعة الأُولى ، منشورات الرضي . قم.

٨٢ . رؤية الله.

للدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد ، ت (٣٨٥). تحقيق : مبروك إسماعيل مبروك ، مكتبة القرآن . القاهرة.

٨٣ . الرياض النضرة في مناقب العشرة / مجلدين.

للطبري ، أبي جعفر ، أحمد بن عبدالله بن محمد ، ت (٦٩٤). تحقيق : عيسى عبدالله محمد مانع الحميري ، الطبعة الأُولى ، دار القرب الإسلامي . بيروت ١٩٩٦ م.

٨٤ . زاد المسير في علم التفسير / ٨ مجلدات.

لابن الجوزي ، أبي الفرج ، جمال الدين ، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، القرشي ، البغدادي ، ت (٥٩٧). تحقيق : محمد بن عبدالرحمن عبدالله ، الطبعة الأُولى ، دار الفكر . بيروت ١٤٠٧ هـ.

٨٥ . سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد / ١٢ مجلداً.

للصالحي الشامي ، محمد بن يوسف ت (٩٤٢). تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ م.

٨٦ . السقيفة وفدك.

للجوهري ، أبي بكر ، أحمد بن عبدالعزيز ، البصري ، البغدادي ، ت (٣٢٣). تحقيق : الدكتور محمد هادي الأميني الطبعة الثانية ، شركة الكتبي . بيروت ١٤١٣ هـ. ١٩٩٣ م.

٨٧ . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي / ٤ مجلدات.

للعاصمي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الله الشافعي المكي ، ت (١١١١). تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود ، علي محمد معوض ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ١٤١٩ هـ. ١٩٩٨ م.

٨٨ . سنن ابن ماجة / مجلدين.

لمحمد بن يزيد القزويني ، ت (٢٧٥). تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر . بيروت.

٨٩ . سنن الترمذي / ٥ مجلدات.

لأبي عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة ، الترمذي ، ت (٢٧٩). تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف ، دار الفكر . بيروت ١٤٠٣ هـ.

٩٠ . سنن الدارقطني / ٤ مجلدات.

للدارقطني ، علي بن عمر ، ت (٣٨٥). تحقيق : مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٧ هـ. ١٩٩٦ م.

٩١ . السنن الكبرى للبيهقي / ١٠ مجلدات.

للبيهقي ، احمد بن الحسين بن علي ت (٤٥٨). دار الكفر . بيروت.

٩٢ . السنن الكبرى للنسائي / ٦ مجلدات.

للنسائي ، أبي عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب ، ت (٣٠٣). تحقيق : الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري ، وسيد حسن كسروي ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ١٤١١ هـ. ١٩٩١م.

٩٣ . سنن النسائي (المجتبى) / ٨ مجلدات.

للنسائي ، أبي عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب ، ت (٣٠٣). الطبعة الأُولى ، دار الفكر ـــ بيروت ١٣٤٨ هـ. ١٩٣٠ م.

٩٤ . السنّة لابن أبي عاصم.

لأبي بكر ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، ت (٢٨٧). تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي . بيروت ١٤١٣ هـ. ١٩٩٣ م.

٩٥ . السيرة الحلبية / ٣ مجلدات.

للحلبي ، علي بن برهان الدين ، ت (١٠٤٤). الطبعة الأولى ، دار المعرفة . بيروت ١٤٠٠ هـ.

٩٦ . السيرة النبوية لابن هشام / ٦ مجلدات.

لأبي محمد ، عبدالملك بن هشام الحميري ، المعافري ، ت (٢١٣). تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد ، الطبعة الأولى ، دار الجيل . بيروت ١٤١١ هـ.

٩٧ . السيرة النبوية لابن كثير / ٤ مجلدات.

لأبي الفداء ، إسماعيل بن كثير ، ت (٧٤٧). تحقيق : مصطفى عبدالواحد ، الطبعة الأُولى ، دار المعرفة . بيروت ١٣٩٦ هـ.

٩٨ . شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار / ٣ مجلدات.

للقاضي النعمان ، المغربي ، أبي حنيفة ، النعمان بن محمد التميمي ت (٣٦٣). تحقيق :

السيد محمد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الإسلامي . قم.

٩٩ . شرح نهج البلاغة / ٢٠ مجلداً.

لابن أبي الحديد ، عبدالحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي ، ت (٦٥٥). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٣٧٨ هـ. ١٩٥٩ م.

١٠٠ . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل / مجلدين.

للحاكم الحسكاني ، عبيد الله بن أحمد ، ت (ق ٥). تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة الأولى ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية . قم ١٤١١ هـ.

١٠١ . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / ١٦ مجلداً.

لأبي حاتم البستي ، محمد بن حبان بن أحمد ، ت (٣٥٤). علاء الدين ، علي بن بلبان الفارسي ، ت (٧٣٩). تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ١٤١٤ هـ. ١٩٩٣ م.

١٠٢ . صحيح البخاري / ٨ مجلدات.

للبخاري ، أبي عبدالله ، محمد بن إسماعيل ، الجعفي ، ت (٢٥٦). الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي بالاوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول ١٤٠١ هـ. ١٩٨١ م.

١٠٣ . صحيح مسلم / ٨ مجلدات.

للقشيري ، أبي الحسين ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت (٢٦١). دار الفكر . بيروت.

١٠٤ . الصحيفة السجادية.

للإمام زين العابدين ، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ت (٩٤ هـ). جامعة المدرسين . قم.

١٠٥ . الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم / ٣ مجلدات.

للبياضي ، أبي محمد ، علي بن يونس العاملي ، ت (٨٧٧). تحقيق : محمد باقر المحمودي ، الطبعة الأُولى ، المكتبة الرضوية بالاوفسيت عن المطبعة الحيدرية . النجف ١٤٨٤ هـ.

١٠٦ . صفين.

للمقري ، نصر بن مزاحم ، ت (٢١٢). تحقيق : عبدالسلام محمد هارون الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر ١٣٨٢ هـ.

١٠٧ . الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة / مجلدين.

لابن حجر الهيثمي ، أبي العباس ، أحمد بن محمد بن علي ، ت (٩٧٤). تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله الزكي ، كامل محمد الخراط ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤١٧ هـ. ١٩٩٧ م.

١٠٨ . الضعفاء الكبير = ضعفاء العقيلي / ٤ مجلدات.

لأبي جعفر ، محمد بن عمرو بن موسى ، العقيلي ، المكي ، ت (٣٢٢). تحقيق : الدكتور عبدالمعطي تلعجي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٨ هـ.

١٠٩ . طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى / ٨ مجلدات.

لأبي عبدالله ، محمد بن سعد بن منيع ، البصري ، الزهري ، ت (٢٣٠). دار صادر . بيروت.

١١٠ . الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.

لابن طاووس ، أبي القاسم ، رضي الدين ، علي بن موسى الحلي ، ت (٦٦٤). الطبعة الأُولى ، مطبعة الخيام . قم ١٣٩٩ هـ.

١١١ . العمدة لابن البطريق = عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار.

لابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي ، ت (٦٠٠). تحقيق : جامعة المدرسين ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة النشر الإسلامي . قم ١٤٠٧ هـ.

١١٢ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري / ٢٥ مجلداً.

للعيني ، بدر الدين محمود بن أحمد ، ت (٨٥٥). دار إحياء التراث العربي . بيروت.

١١٣ . علل الدارقطني = العلل الواردة في الأحاديث النبوية / ١١ مجلداً.

للدارقطني ، أبي الحسن ، علي بن عمر بن أحمد ، ت (٣٨٥). تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، الطبعة الأُولى ، دار طيبة . الرياض ١٤٠٥ هـ.

١١٤ . علل الشرائع / مجلدين.

للشيخ الصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، ت (٣٨١). الطبعة الأُولى ، المكتبة الحيدرية . النجف ١٣٨٥ هـ. ١٩٦٦ م.

١١٥ . عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية / ٤ مجلدات.

لابن أبي جمهور الإحسائي ، محمد بن علي بن إبراهيم ، ت (٨٨٠). تحقيق : الشيخ

مجتبى العراقي ، الطبعة الأُولى ، سيد الشهداء . قم ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م.

١١٦ . عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير / مجلدين.

لابن سيد الناس ، محمد بن عبدالله بن يحيى ، ت (٧٣٤). طبعة جديدة مصححة ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر . بيروت ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦ م.

١١٧ . عيون أخبار الرضا / مجلدين.

للشيخ الصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت (٣٨١). تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة الأعلمي . بيروت ١٤٠٤ هـ. ١٩٨٤ م.

١١٨ . عيون الحكم والمواعظ.

للواسطي ، أبي الحسن ، علي بن محمد الليثي (من أعلام الإمامية في القرن السادس). تحقيق : الشيخ حسين الحسني البيرجندي ، الطبعة الأُولى ، دار الحديث . قم ١٣٧٦ هـ.

١١٩ . عين العبرة في غبن العترة.

لابن طاووس ، جمال الدين ، السيد أحمد بن سعد الدين أبي إبراهيم ، ت (٦٧٧). نشر دار الشهاب . قم.

١٢٠ . الغارات / مجلدين.

للثقفي ، أبي إسحاق ، إبراهيم بن محمد الكوفي ، ت (٢٨٣). تحقيق : السيد جلال الدين المحدث ، دار بهمن للنشر . طهران.

١٢١ . غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام / ٧ مجلدات.

للسيد هاشم البحراني ، الموسوي ، التوبلي ، ت (١١٠٧). تحقيق : السيد علي عاشور ، بيروت . لبنان.

١٢٢ . الغدير في الكتاب والسنّة والأدب / ١٢ مجلداً.

للشيخ الأميني ، عبد الحسين أحمد ، ت (١٢٩٣). الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي ــ بيروت ١٣٩٨ هـ. ١٩٧٧ م.

١٢٣ . غريب الحديث / ٣ مجلدات.

للخطابي ، أبي سليمان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي ، ت (٣٨٨). تحقيق : عبدالكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أُم القرى . مكة المكرمة.

١٢٤ . فتح الباري شرح صحيح البخاري / ١٣ مجلدا.

لابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، ت (٨٥٢). الطبعة الثانية ، دار المعرفة . بيروت.

١٢٥ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / ٥ مجلدات

للشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، ت (١٢٥٠). عالم الكتب . بيروت.

١٢٦ . الفردوس بمأثور الخطاب / ٥ مجلدات.

للديلمي ، أبي شجاع ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني الملقب الكيا ، ت (٥٠٩). تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦ م.

١٢٧ . الفضائل لابن شاذان.

لأبي الفضل ، شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل ، ت (٦٦٠). منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٨١ هـ. ١٩٦٢ م.

١٢٨ . فضائل سيدة النساء = جزء فضائل فاطمة.

لابن شاهين ، أبي حفص ، عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب بن شاهين ، ت (٣٨٥). تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، الطبعة الأُولى ، مكتبة التربية الإسلامية . القاهرة ١٤١١ هـ.

١٢٩ . فضائل الصحابة / مجلدين.

للشيباني ، أبي عبدالله ، أحمد بن حنبل ، ت (٢٤١). تحقيق : الدكتور وصي الله محمد عباس ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م.

١٣٠ . الفوائد / مجلدين.

للرازي ، أبي القاسم ، تمام بن محمد ، ت (٤١٤). تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الأُولى ، مكتبة الرشد . الرياض ١٤١٢ هـ.

١٣١ . فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير / ٦ مجلدات.

للمناوي ، محمد عبد الرؤوف ، ت (١٣٣١). تحقيق : أحمد عبد السلام ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٥ هـ.

١٣٢ . القول المسدد في مسند أحمد.

لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، ت (٨٥٢). تحقيق ونشر : مكتبة ابن تيمية ،

الطبعة الأُولى ، القاهرة ١٤٠١ هـ.

١٣٣ . الكافي / ٨ مجلدات.

للكليني ، أبي جعفر ، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ، ت (٣٢٨). تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب الإسلامية . طهران ١٣٨٨ هـ.

١٣٤ . الكامل في التأريخ / ١٠ مجلدات.

للشيباني ، محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد ، المعروف بابن الأثير ، ت (٦٣٠). تحقيق : أبي الفداء ، عبدالله القاضي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤١٥ هـ. ١٩٩٥ م.

١٣٥ . الكامل في ضعفاء الرجال / ٧ مجلدات.

لابن عدي ، أبي احمد ، عبدالله بن عدي الجرجاني ، ت (٣٦٥). تحقيق : الدكتور سهيل زكار ، يحيى مختار غزاوي ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر . بيروت ١٤٠٩ هـ.

١٣٦ .كتاب سليم بن قيس / ٣ مجلدات.

للهلالي ، سليم بن قيس ، ت (٧٦). تحقيق : محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

١٣٧ . الكشف الحثيث عمن روي بوضع الحديث.

للسبط بن العجمي ، أبي الوفاء ، إبراهيم بن محمد بن سبط الحلبي ، ت (٨٤١). تحقيق : صبحي السامرائي ، الطبعة الأُولى ، مكتبة النهضة العربية . بيروت.

١٣٨ .كشف الغمة في معرفة الأئمة / ٣ مجلدات.

للأربلي ، أبي الحسن ، علي بن عيسى بن أبي الفتح ، ت (٦٩٣). الطبعة الثانية ، دار الأضواء . بيروت ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٥ م.

١٣٩ .كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين.

للعلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر ، ت (٧٢٦). تحقيق : حسين الدركاهي ، محمد حسن حسين آبادي ، الطبعة الأُولى ، طهران . إيران ١٤١١ هـ. ١٩٩١ م.

١٤٠ .كفاية الطالب.

للكنجي الشافعي ، محمد بن يوسف ، ت (٦٥٨). المطبعة الحيدرية . النجف ١٣٥٦ هـ.

١٤١ . الكمال / ٧ مجلدات.

لابن ماكولا ، أبي نصر ، علي بن هبة الله بن علي العجلي ، ت (٤٧٥). دار الكتب الإسلامية . القاهرة.

١٤٢ . كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال / ١٦ مجلداً.

للمتقي الهندي ، علاء الدين ، علي المتقي بن حسام ، ت (٩٧٥). تحقيق : الشيخ بكري حياني ، الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٩ هـ. ١٩٨٩ م.

١٤٣ . اللألي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة / مجلدين.

للسيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (٩١١). تحقيق : أبو عبدالرحمن ، صلاح بن محمد بن عويضة ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٧ هـ. ١٩٩٦ م.

١٤٤ . المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين / ٣ مجلدات.

لابن حبان البستي ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، ت (٣٥٤). تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، الطبعة الأُولى ، دار الوعي . حلب ١٣٩٦ هـ.

١٤٥ . مجمع البيان في تفسير القرآن / ١٠ مجلدات.

للطبرسي ، أبي علي ، الفضل بن الحسن ، ت (٥٦٠). تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة الأعلمي . بيروت ١٤١٥ هـ.

١٤٦ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / ١٠ مجلدات.

للهيثمي ، نور الدين ، علي بن أبي بكر ، ت (٨٠٧). الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٨ م.

١٤٧ . المحبر.

للبغدادي ، محمد بن حبيب ، ت (٢٤٥). نسخة خطية.

١٤٨ . المحدث الفاصل بين الراوي والواعي.

للرامهرمزي ، الحسن بن عبدالرحمن ، ت (٣٦٠). تحقيق : الدكتور محمد عجاج الخطيب ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر . بيروت ١٤٠٤ هـ.

١٤٩ . المحصول في علم أُصول الفقه / ٦ مجلدات.

للرازي ، محمد بن عمر بن الحسين ، ت (٦٠٦). تحقيق : الدكتور طه جابر فياض

العلواني ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤١٢ هـ.

١٥٠ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان / ٤ مجلدات.

لليافعي ، أبي محمد ، عبدالله بن أسعد بن علي ، ت (٧٦٨). دار الكتاب الإسلامي ــ القاهرة ١٤١٣ هـ. ١٩٩٣ م.

١٥١ . مروج الذهب ومعادن الجوهر / ٤ مجلدات.

للمسعودي ، أبي الحسن ، علي بن الحسين بن علي ، ت (٣٤٦). تحقيق : يوسف أسعد داغر ، الطبعة الثانية ، دار الهجرة ــ قم ١٤٠٤ هـ. بالاوفسيت عن الطبعة الأُولى ، الصادرة في بيروت ١٣٨٥ هـ.

١٥٢ . مسائل أحمد برواية ابنه عبدالله.

لعبدالله بن أحمد بن حنبل ، ت (٢٩٠). تحقيق : زهير الشاويش ، الطبعة الأُولى ، المكتب الإسلامي . بيروت ١٤٠١ هـ. ١٩٨١ م.

١٥٣ . المستدرك على الصحيحين.

للحاكم النيسابوري ، أبي عبدالله ، ت (٤٠٥). تحقيق : الدكتور يوسف المرعشلي ، الطبعة الأُولى ، دار المعرفة . بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٥٤ . المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

للطبري الإمامي ، محمد بن جرير بن رستم ، ت (أوائل القرن الرابع). الطبعة الأُولى المحققة ، مؤسسة الثقافة الإسلامية . طهران ١٤١٥ هـ.

١٥٥ . مسند أحمد / ٦ مجلدات.

لأحمد بن حنبل ، ت (٢٤١). دار صادر . بيروت.

١٥٦ . مسند البزار / ١٠ مجلدات.

لأبي بكر ، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار ، ت (٢٩٢). تحقيق : الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة علوم القرآن ــ بيروت ، ومكتبة العلوم والحكم ــ المدينة المنورة ١٤٠٩ هـ.

١٥٧ . مسند أبي حنيفة.

للأصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبدالله بن أحمد ، ت (٤٣٠). تحقيق : نظر محمد

فاريابي ، الطبعة الأُولى ، مكتبة الكوثر . الرياض ١٤١٥ هـ.

١٥٨ . مسند أبي داود الطيالسي.

لسليمان بن داود بن الجارود ، الفارسي البصري ، ت (٢٠٤). دار الحديث . بيروت.

١٥٩ . مسند أبي يعلى الموصلي / ١٣ مجلداً.

لأحمد بن علي بن المثنى التميمي ، ت (٣٠٧). تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث . دمشق.

١٦٠ . مسند الشاشي / مجلدين.

لأبي سعيد ، الهيثم بن كليب الشاشي ، ت (٣٣٥). تحقيق : الدكتور محفوظ الرحمن زين الله ، الطبعة الأُولى ، مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة ١٤١٠ هـ.

١٦١ . المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية / ١٨ مجلداً.

لابن حجر ، أبي الفضل ، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي ، ت (٨٥٢). تحقيق : الدكتور سعد بن ناصر الشتري ، الطبعة الأُولى ، دار العاصمة . السعودية ١٤١٩ هـ.

١٦٢ . مصباح الزجاجة في زائد ابن ماجة / ٤ مجلدات.

للكناني ، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل ، ت (٨٤٠). تحقيق : محمد المنتقي الكشناوي ، الطبعة الثانية ، دار العربية . بيروت ١٤٠٣ هـ.

١٦٣ . المصنّف لابن أبي شيبة / ٨ مجلدات.

للكوفي العبسي ، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ، ت (٢٣٥). تحقيق : سعيد محمد اللحام ، الطبعة الأُولى ، دار الفكر . بيروت ١٤٠٩ هـ.

١٦٤ . المصنّف لعبد الرزاق / ١١ مجلداً.

للصنعاني ، أبي بكر ، عبد الرزاق بن همام ، ت (٢١١). تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي . بيروت.

١٦٥ . المعارف.

لابن قتيبة ، أبي محمد ، عبدالله بن مسلم الدينوري ، ت (٢٨٢ أو ٢٧٠). تحقيق : الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف . القاهرة.

١٦٦ . معاني الأخبار.

للشيخ الصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت (٣٨١). تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الأُولى ، دار النشر الإسلامي . طهران ١٩٨٢ م.

١٦٧ . المعجم الأوسط / ٩ مجلدات.

للطبراني ، سليمان بن أحمد أيوب اللخمي ، ت (٣٦٠). تحقيق : طارق بن عوض الله ، عبد الحسين بن إبراهيم الحسيني ، نشر : دار الحرمين . مصر.

١٦٨ . المعجم الكبير / ٢٥ مجلداً.

للطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ، ت (٣٦٠). تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، مكتبة ابن تيمية . القاهرة.

١٦٩ . معرفة علوم الحديث.

للحاكم النيسابوري ، أبي عبدالله ، محمد بن عبدالله ، ت (٤٠٥). تحقيق : السيد معظم حسين ، الطبعة الرابعة ، دار الآفاق الجديدة . بيروت ١٤٠٠ هـ.

١٧٠ . المغازي / مجلدين.

للواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، ت (٢٠٧). تحقيق : الدكتور مارسدن جونس ، الطبعة الأُولى ، مكتب الأعلام الإسلامي . إيران ١٤١٤ هـ.

١٧١ . المغني في الضعفاء.

للذهبي ، أبي عبدالله ، محمد بن أحمد بن عثمان ، ت (٧٤٨). تحقيق نور الدين عتر.

١٧٢ . المعيار والموازنة.

للإسكافي ، أبي جعفر ، محمد بن عبدالله المعتزلي ، ت (٢٢٠). تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي.

١٧٣ . مقدمة ابن خلدون.

لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، ت (٨٠٨). الطبعة الرابعة ، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

١٧٤ . مناقب ابن شهرآشوب = مناقب آل أبي طالب / ٣ مجلدات.

لأبي عبدالله ، محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني ، ت (٥٨٨). تحقيق : لجنة من

أساتذة النجف ، الطبعة الأُولى ، المكتبة الحيدرية . النجف ١٣٧٦ هـ. ١٩٥٦ م.

١٧٥ . مناقب الكوفي = مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / مجلدين.

لمحمد بن سليمان الكوفي القاضي ، من أعلام القرن الثالث. تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة الأُولى ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية . قم ١٤١٢ هـ.

١٧٦ . المناقب للخوارزمي.

للموفق بن أحمد بن محمد المكي ، ت (٥٦٨) ، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة النشر الإسلامي . قم ١٤١١ هـ.

١٧٧ . المنتخب من ذيل المذيل.

للطبري ، أبي جعفر ، محمد بن جرير ، ت (٣١٠). الطبعة الأُولى ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٣٥٨ هـ. ١٩٣٩ م.

١٧٨ . منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان / ٣ مجلدات.

للحسن بن زين الدين ، ت (١٠١١) ، الطبعة الأُولى ، جامعة المدرسين . قم ١٤٠٣ هـ.

١٧٩ . منع تدوين الحديث.

لمؤلف هذا الكتاب. الطبعة الثالثة ، دار الغدير . قم ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٥ م.

١٨٠ . المنمق في أخبار قريش.

للبغدادي ، محمد بن حبيب ، ت (٢٤٥). تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب . بيروت.

١٨١ . المواقف / ٣ مجلدات.

للأيجي ، عبدالرحمن بن أحمد ، ت (٧٥٦). تحقيق : الدكتور عبدالرحمن عميرة ، الطبعة الأُولى ، دار الجيل . بيروت ١٤١٧ هـ.١٩٩٧ م.

١٨٢ . الموضوعات لابن الجوزي / ٣ مجلدات.

لابن الجوزي ، أبي الفرج ، عبدالرحمن بن علي القرشي ، ت (٥٩٧). تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، الطبعة الأُولى ، المكتبة السلفية . المدينة المنورة ١٣٨٦ هـ.

١٨٣ . الموطأ / مجلدين.

لمالك بن أنس ، ت (١٧٩). تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأُولى ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٨٤ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال / ٤ مجلدات.

للذهبي ، أبي عبدالله ، محمد بن أحمد بن عثمان ، ت (٧٤٨). تحقيق : علي محمد البجاوي ، الطبعة الأُولى ، دار المعرفة . بيروت ١٣٨٢ هـ.

١٨٥ . نهج البلاغة / ٤ مجلدات.

من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ت (٤٠). جمع : الشريف الرضي ، تحقيق : الشيخ محمد عبده ، دار المعرفة . بيروت.

١٨٦ . الهداية الكبرى.

للخصيبي ، أبي عبدالله ، الحسين بن حمدان ، ت (٣٣٤). الطبعة الرابعة ، مؤسسة البلاغة . بيروت.

١٨٧ . اليقين = اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين.

لابن طاووس ، علي بن موسى الحسيني ، ت (٦٦٤). تحقيق : الأنصاري ، الطبعة الأُولى ، مؤسسة دار الكتاب . قم ١٤١٣ هـ.

١٨٨ . ينابيع المودة لذوي القربى / ٣ مجلدات.

للقندوزي ، الحنفي ، سلميان بن إبراهيم ، ت (١٣٩٤). تحقيق : السيد علي جمال أشرف الحسيني ، الطبعة الأُولى ، دار الأُسوة للطباعة والنشر . إيران ١٤١٦ هـ.

*

فهرس المواضيع

مقدّمة المؤلّف ٥
تمهيد ٩
الصدّيق في اللغة والاستعمال ١٥
عائشة والصديقيّة ٢٩
أبو بكر والصديقيّة ٣٣
النموذج الأوّل ٣٤
النموذج الثاني ٣٦
النموذج الثالث ٣٧
النموذج الرابع ٤٢
دوافع الكذب عند الطرفين ٥٥
الغيب والمادة ٦٠
بعض معايير الصدّيقية ٦٧
الأوّل : الصدق ٦٨
الثاني : العصمة ٧٣
شبهة وجواب ٧٨

عود على بدء ٧٩
الثالث : أن يكون مطهّراً ٩٠
الرابع : كونه على الحنيفية ٩٦
الخامس : العلم ٩٩
السادس : لزوم السنخية بينها وبين النبوة ١٠٥
السابع : الثبات على القيم والتفاني فيها ١٠٩
بعض منازل الصدّيقة الطاهرة ١٢٤
بين فاطمة الصدّيقة وأعدائها ١٣٠
تحريفات محمومة ١٣٧
ثبت المراجع ١٤٥

*